الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

التصـــــــــــــــــــــــوّف في المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي (515 ـــ 668ه / 1221 ـــ 1269م)

مـذ كرة مكمـلة لنيل شهـــادة الليسانس فـــي التاريخ

من إعداد الطالبتين :

? ربيعة شكيمة

? ربيعة قعـــــار

الأستاذ المشرف :

C البشير غانية

لجنة المناقشة :

Ã أ/عبد الحميد العابد رئيسًا

Ã أ/البشير غانية مشرفًا ومقررًا.

Ã أ/ السعيد عقبة عضوًا مناقشا

السنة الجامعية :1433 ـــ 1434ه / 2011 ـــــ 2012م

يعتبر التصوف الإسلامي ظاهرة من الظواهر البارزة في تاريخ الحضارة الإنسانية المتعلقة بأصالة البيئة التي نشأ فيها، ثم إن حديث المسلمين الصوفية عن الفقر والزهد والصبر ليس أمراً غريبًا لأن هذه أحوال كان يعاينها العربي في الجاهلية فحياتهم في الصحراء جعلتهم يألفون حياة الزهد والحرمان، وبما أن الزهد حاسة فطرية جبل عليها الإنسان يروي المؤرخين أنّ بعضًا من عرب الجاهلية كان يؤثر العبادة في بعض الصوامع والكهوف المنعزلة عن الناس و لا يغيب عنّا في أخبار الرسول **r** قبل البعثة وكيف كان يتعبّد في غار حراء بعيدًا عن الناس ، ومن ثمّ زرعت أولى بذور التصوف الإسلامي ثمّ سعى المسلمون بعد ذلك إلى تثبيت أقدام التصوف في البيئة الإسلامية وقد تعدّدت وجهات النظر في شأنه فمنهم من يرى التصوّف على أنه هروب من الحياة ومنهم من يرى بأنه تمرّد على الاستغراق المادي للإنسان في الحياة بعد أن جعل الناس المادة كل شيئ وقد تأثّر التصوف في بلاد المغرب الإسلامي بعدّة عوامل محلية ،إذ يعتبر التصوف في الفترة الموحدية من أهم الموضوعات في الغرب الإسلامي والذي يستدعي الدراسة والإهتمام من طرف الباحثين للتعرف على النشاط والدور الذي لعبه المتصوفة وحقيقة الحياة الصوفية التي عرفها الغرب الإسلامي خلال هذه الفترة وهذا موضوع مذكرتنا الموسومة بـــــــــــــــ:

التصـــــــوّف في المغرب الإسلامي خلال العـــــــــــهد المـــــــوحدي

(515 ـــــ 668ه/ 1221 ـــ 1269م)

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع:

ـــــــــــــــــ حب الإطلاع والدراسة في التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ المغرب الإسلامي خاصة لانتمائنا إلى هذه المنطقة .

ـــــــــــــــــ الرغبة في تغطية النقص الذي مازال يشكو منه البحث في تاريخ الفكر بالمغرب الإسلامي.

ـــــــــــــــــ الرغبة في فهم التصوف الذي يشكل مع المذهب المالكي ثوابت الفكر المغربي.

وتكمن أهمية الموضوع في إبراز الدور الفعال الذي مثله التيار الصوفي خلال هذه الفترة نتيجة التغيرات السياسية والاجتماعية التي طرأت على الغرب الإسلامي في هذه الفترة وما إنجر عنها من انعكاسات أثرت تأثيراً بالغًا على فئة المتصوفة وعلاقتها مع السلطة والمجتمع.

وأمّا الإشكالية المطروحة في هذا الموضوع فهي كالآتي:

ـــــــــــــــ كيف كان التصوف في المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية :

ـــــــــــــــ كيف كانت طريقة انتشار التصوف وتغلغله داخل المجتمع الموحدي؟

ـــــــــــــــ إلى أي مدى يمكن اعتبار التصوف عاملاً فعالاً تجاه السلطة والمجتمع، وفيما تمثلت إسهامات المتصوفة في الحياة الاجتماعية والفكرية خلال هذه الفترة؟

ـــــــــــــــ كيف كانت نظرة السلطة والفقهاء إلى التصوف ؟

ولمعالجة هذه الإشكاليات إرتئينا أن نقسم هذا الموضوع إلى مقدمة وفصل تمهيدي فثلاث فصول ثم الخاتمة.

أما **المقدمة** فإحتوت تمهيدا للموضوع وأسباب اختيارنا له وأهميته، ثم طرح الإشكالية والتساؤلات الفرعية ثم عرضنا أهم ما جاء في دراستنا، بعدها تطرقنا للمناهج المتبعة في هذا العمل والصعوبات التي واجهتنا، مع تحليل لأهم المصادر والمراجع المعتمدة فيها.

الفصل التمهيدي: المعنون بماهية التصوف في المغرب الإسلامي حيث بدأنا بالتعاريف عامة حول التصوف وبداية ظهوره وتطوره في المغرب الإسلامي وكذا عوامل انتشاره وأنواعه كما أشرنا إلى أقسام الصوفية.

الفصـــــــــــــل الأول :وعنوانه الأوضاع السياسية والاجتماعية للمتصوفة في العهد الموحدي والذي درسنا خلاله الجانب السياسي للعقيدة التومرتية ودورها السياسي الموحدي كما أشرنا إلى الثورات السياسية للمتصوفة على السلطة، وتطرقنا في الجانب الاجتماعي إلى الحياة اليومية للمتصوفة من حيث الملبس والمأكل كما وضحنا إسهامات المتصوفة تجاه المجتمع ومختلف نشاطاتهم.

الفصـــــــــــــل الثاني : وعنوناه بعلاقة المتصوفة بالسلطة والفقهاء وقد ذكرنا فيه علاقة السلطة بالمتصوفة خلال فترت القوة والضعف وطبيعة العلاقة التي تميزت بها كل فترة ، كما تعرضنا لطبيعة العلاقة بين السلطة والفقهاء وتحديد مواقف المتبادلة بين الطرفين .

الفصل الثالث: تحت عنوان نماذج من أقطاب التصوف في المغرب الإسلامي وتطرقنا خلاله لدراسة أربعة نماذج مثلت التصوف خلال العهد الموحدي، حيث عرفنا بكل متصوف كما أظهرنا المذهب الذي تميز به كل منهم عن غيره، وكذا طريقة التعلم والتعليم التي مارسها كل متصوف خلال حياته الصوفية إلى غاية وفاته.

بالنسبة للخاتمة فجاءت عبارة عن نقاط تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

أما عن المناهج المتبعة في هذه الدراسة :

ـــــ **المنهج السردي التاريخي** :وذلك من خلال تتبع مسار التاريخي للتصوف في المغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين.

ـــــ **المنهج الوصفي:** وذلك لضرورة التعرف على الأحداث والوقائع التي كانت تحدث بين المتصوفة والمجتمع الموحدي .

ـــــ **المنهج التحليلي:**فرضته علينا طبيعة الدراسة التي تعتمد على التحليل والاستنتاج خاصة فيما يتعلق ببيان مواقف المتصوفة من السلطة والفقهاء والمجتمع.

كما واجهتنا عدة صعوبات أثناء إنجازنا لهذه الدراسة وهي :

ـــــ قلة المصادر المتخصصة في دراسة التصوف خلال هذه الفترة .

ـــــ شح المادة المصدرية التي تتحدث عن طبيعة العلاقة بين المتصوفة والمجتمع بصورة مباشرة.

ـــــ وجود أعلام التصوف في كتب غير صوفية ألفت لفئة العلماء دون غيرهم مثل "تهذيب سير أعلام النبلاء" للذهبي وكذلك كتاب" أعمال الأعلام " لابن الخطيب السلماني".

أما بخصوص الدراسة السابقة حول هذا الموضوع فإنه حسب إطلاعنا البسيط لهذا الموضوع لم نجد دراسات مطابقة له و الدراسات الموجودة تطرقت لمعالجة الفترتين معاً المرابطية و الموحدية كدراسة "التصوف بالمغرب الإسلامي في عصر المرابطين والموحدين" لزينب ملياني مثلاً.

أما عن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها هي:

1 ـــــــــــ المصادر :

ـــــــ كتب التصوف:

بما أن موضوع بحثنا يتعلق بالتصوف كان لـــــــــــــزاماً علينا الوقوف قليلاً عند مفهوم التصوف ومحاولة ضبط تعاريف محددة رغم الاختلافات الكثيرة بين الصـــــــــــــوفية وبشأن ذلك إستعنا بكتب الصـــــــــوفية وعلى رأسها

كتاب **التعريف بمذهب أهل التصوف** لأبو بكر محمد الكلاباذي الذي أفادنا في تحديد تعريف الصوفية واشتقاق الكلمة التي إختلف فيها المؤرخين.

كتاب **الرسالة القشيرية في علم التصوف** لعبد الكريم بن هوزان القشيري (ت 466ه/1074م)التي فصل فيها ماهية الصوفي والصوفية كما اشتمل على تعاريف لبعض المتصوفة .

وكان أهم مصدر صوفي هو كتاب **خلع النعلين و اقتباس النور من موضع القدمين** للشيخ أحمد إبن قسي(ت546ه/1151م) الذي ساعدنا في دراسة ثورات المتصوفة على السلطة.

ـــــــ كتب الطبقات والتراجم:

كتاب **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي** لابن الزيات أبي يعقوب يوسف يحي التادلي (ت617ه/1220م)الذي ألفه في القرن7ه/13م وهو من أهم الكتب التي اعتمدنا عليها كما أنه شكل العمود الرئيسي لبحثنا حيث ترجم فيه 279 صوفيا شملت الفترة الممتدة بين القرن 5و7ه/11و13م وتكمن استفادتنا منه لثرائه بمعلومات عن متصوفة العهـــــــــــــــــــــــــــــد الموحدي حيث ترجم لهم بالتفصيل حيث أنـــه ساعدنا في

استخراج طبيعة حياة التقشف التي إتبعها المتصوفة في لباسهم ومأكلهم ودورهم داخل المجتمع كما أقر بكراماتهم

كتاب **عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية** لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني (ت704ه/1304م) والذي ساعدنا في معرفة اتجاهات المتصوفة التي عرفها المغرب الأوسط كما ترجم فيه لعلماء ومتصوفة أندلسيين ومغاربة و مشارقة ممن وفد إلى بجاية .

كتاب **أنس الفقير وعز الحقير** لابن قنفذ القسنطيني (ت 810ه/1407م) والذي أفادنا في ترجمة أبي مدين شعيب فعمد إلى توصيفه وكل ما يتعلق باتجاهه الصوفي كما إهتم بطرح وسرد أخباره وشيوخه وتلاميذه لكونه نشأ في بيئة صوفية وعمل على الاهتمام بهم.

مقدمة ==========

ـــــــ كتب التاريخ السياسي لبلاد المغرب :

كتاب **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** لأبي عبد الله محمد بن عبد الحليم المعروف بابن أبي زرع، وقد استفدنا منه في أخبار المتصوفة الذين برزوا في الدولة الموحدية .

كتاب **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين** لأبي بكر ابن علي الصنهاجي المعروف بالبيدق من أصحاب المهدي بن تومرت والذي استفدنا منه في تفاصيل أخبار المهدي بن تومرت.

كتاب **المستفاد في مناقب العبّاد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد** لأبي عبد الله بن عبد الكريم التميمي الفاسي،(القسم الأول) والذي زودنا بمواقف السلطة والمجتمع تجاه المتصوفة،كما وضح لنا إسهامات المتصوفة داخل المجتمع وطبيعة نشاطهم .

ـــــــ الكتب الجغرافية والمعاجم :

كتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار** لمحمد بن عبد المنعم الحميري الأندلسي، وقد استفدنا منه في التعريف ببعض المدن المغربية والأندلسية .

كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** للشريف الإدريسي والذي أفادنا كذلك في التعريف ببعض المدن.

2 ـــــــــــ المراجع :

كتاب **التصوف في الجزائر خلال القرنين (6و7ه/12و13م) نشأته ـــــــــ تياراته ـــــــ دوره الاجتماعي والثقافي والفكري** للطاهر بونابي والذي ساعدنا في إبراز العوامل السياسية والاجتماعية التي أدت إلى انتشار التصوف في المغرب الإسلامي.

كتاب **الحظور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري** لجمال علال البختي، ويعتبر من أهم المراجع التي ركزت على التصوف في بلاد المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي .

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذه المذكرة بعون من الله عز وجل وبفضل الجهود المتضافرة، تحديا للصعوبات التي واجهتنا وإن وفقنا فهذا من عند الله عز وجل وإن أخطئنا فهذا من أنفسنا.

أتمنى أن يكون عملنا هذا إسهاما ولو كان متواضعًا يضاف إلى مكتبتنا وقسمنا.

ا. تعريف التصوف:

1 0 **التعريف اللغوي:** تعددت المواقف و اختلف الكتاب عند مؤرخي الفكر الإسلامي في اشتقاق كلمة صوفي، وقال القشيري[1] رحمه الله ولا يشهد لهذا الإسم اشتقاق من جهة اللغة العربية ولا قيـــــــــــاس، والظاهر أنه لقب[2]، وإلى هذا يشير أبو الفتح البستي بقوله :

تنازع الناس في الصوفي و اختلفوا فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست أنحل هـــذا الإسم غير فتى صافي فصوفي حتى لقب الصوفي [3].

وبما أن اللغة العربية لاتسعفنا في تصحيح اشتقاقها، فقد بين الإمام القشيري والإمام إبن تيمية خطأ من قال باشتقاقها من أكثر من هذه الكلمات [4].

أ 0 **النسبة إلى الصفة** :قال قوم إنما سمو صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله r [5] ،والصفة هي الموضع الذي بني لإيواء جماعة المسلمين [6]، ملحق بمسجد الرســـــــــول r بالمدينة المنورة، وسبب انتشارها هو انتساب بعض الصحابة في عصر النبي r إليها إذ عرفوا بأهل الصفة[7] .

(1) هو أبو القاسم بن هوزان بن عبد المللك بن طلحة النيسابوري القشيري ،من بني قشير بن كعب كان علامة بارزة في الفقه

وعلم التصوف أصله فارسي له تصانيف منها منها الرسالة القشيرية توفي سنة 466ه /1074م . ينظر :شهاب الدين أحمد بن

يحي بن الفضل العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: بسام محمد بارود، دط، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات

العربية المتحدة 1421ه 2001م،ص172ـ .

(2) أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري :**الرسالة القشيرية في علم التصوف**، تق:محمد عبد الرحمان المرعشلي،ط1، دارا لإحياء

للتراث العربي، بيروت ـــ لبنان،1419ه/1998م،ص 239.

(3)أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني :**مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ط3، دار الطباعة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979م ،ص21.

(4)محي الدين سليمان إمام مديلى :**إبن أبي زيد القيرواني عقيدته وموقفه من الفرق ومقاومته للبدع** ،مج1 ،رسالة مقدمة لنيل

درجة الداكتوراه في العقيدة ،كلية الدعوة وأصول الدين، الدراسات العليا، قسم العقيدة ،جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية

1422ه/2001م ،ص647.

(5)أبو بكر محمد الكلاباذي ،**التعريف بمذهب أهل التصوف**، تح: محمود أمين النوري، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة

1412ه/1992م، ص 7.

(6)أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني: المرجع السابق، ص648.

(7)الشريف كمال دحومان الحسيني: **أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري** ،ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع

2009م ،ص59.

ب 0 النسبة إلى الصفاء : المقصود منها صفاء الروح وصفاء السريرة، فالصفوية[1] ينسبون أنفسهم إلى الصفاء لما فيه من معانٍ سامية رفيعة[2]، وقالت طائفة إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها [3]ويقول الحصري[4] رحمه الله«التصوف صفاء السّر من كدوره المخالفة [5]» .

ج 0 ــ النسبة إلى الصف : سمو صوفية لأنهم في الصف الأول بين أيدي الله بإرتفاع همتهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه، [6]ويقول أبو الحسن النوري [7]رحمه الله «الصوفية هم اللذين صفت أرواحهم فصارو في الصف الأول بين أيدي الحق[8] ».

د 0 **النسبة إلى الصوف** : نسبة إلى الصوف الذي إختص القوم بلبسه مخالفين بذلك الجماهير فيما يقبلون عليه [9] من لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف [10] ولكي يتبين لنا وجه الحق في هذه الأقاويل [11] لما إختص به هؤلاء بمذهب الزهد والانفراد عن الخلق ،[12] وتخيل من لباسهم الصوفي في بعض الأوقات تقلْلاً وزهدًا أنه شعار لهم فأعجبوا بهذا الظن حتى حملوه على الاشتقاق [13] .

(1) هم أتباع صفي الدين الأردبيلي من الأردبيلي من مريدي كمال الدين عربشاه والصفوية تقرن التصوف بالتشيع ومن الصفـــــوية متصوفة

الشيك.ينظر :عبد المنعم الحفني :**موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية** ،ط1،دار الـــــرشاد، د م ن، 1993م، ص378.

(2) محي الدين سليمان إمام مديلي :المرجع السابق ،ص648.

(3) عبد الكريم الخطيب : **التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام** ، ط1 ، دار الفكر العربي ، د م ن ، 1980 ، ص 76.

(4) أبو الحسن علي بن إبراهيم الحصري بصري الأصل سكن ببغداد كان شيخ العـــــراق في وقته لـــــه لسان في التوحيـــــد يختص بـــــه

صحب أبا بكر الشبلي وغيره مات ببغداد سنة 370 ه، /980م ينظر:الهجـــويري، **الكشف المحجـــــوب**، تح: إسعـــــاد عبد الهادي قنديـــــل

د ط، مطابع لأهـــــرام التجارية، د م ن، 1974 م ، ص 234.

(5) الهجويري ، المرجع السابق ، ص 234.

(6) عبد المنعم الحقي ، المرجع السابق ، ص 272 .

(7) هو أحمد بن محمد البغدادي خرساني الأصل من قرية بين هراة ومرو يقال لها "بغشور " توفي سنة 295 ه/709م .ينظر:لسان الـــــدين بن

الخطيب، **روضة التعريف بالحب الشريف**، تح، عبد القادر أحمد عطا عبد الستار، دط، دار الفكر العربي، د م ن، د س ن، ص68.

(8) الهجويري ، المرجع السابق ، ص 232 .

(9) محمد مصطفى حلمي : **الحياة الروحية الإسلامية** ، ط2 ، مطابع الهيئة المصرية العامة ، دم ن، 1984 ، ص 105 .

(10) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 393 .

(11) محمد مصطفى حلمي : المرجع السابق ، ص 105 .

(12) ابن خلدون : المصدر السابق ، 393 .

(13) ابن خلدون: **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تح: محمد مطـــــيع الحافظ، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1996م

ص 51 .

2 0 التعريف الاصطلاحي :

ـــــــ **عرفه ابن خلدون بقوله** : « أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامًا في الصحابة والسلف»[1] .

وعرفه محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي : التصوف هو العلم بتجريد القلب لله وخلوه مما سواه، بمعنى تصفية النفس من رعوناتها والقيام بالورع في الدين وترك ما يريب إلى ما لا يريب مع الإكثار من العبادات والذكر وعدم الغفلة عن الله وصون الوقت أن لا يذهب إلا فيما يفيد ومحاسبة النفس على الأنفاسْ ومدار المقصود منه التخلق بأخلاق الأنبياء عليهم السلام[2] .

كما عُرّفَ التصوف، بأنه تجريد العمل لله تعالى، والزهد في الدنيا وترك دواعي الشهرة والميل إلى التواضع وإماتة الشهوات في النفس ،وهذا التعريف قد لا يصدق إلا على التصوف في عهده الأول الذي كان التصوف فيه عبارة عن الانقطاع لعبادة الله وحده والزهد في الدنيا والتخفف من متاعها والإقبال على الآخرة دون أن يلبسوا ذلك بشيء من الأفكار و السلوك المشين الذي وصل إليه الصوفية بعد ذلك[3] .

II. نشأة التصوف وتطوره بالمغرب الإسلامي :

لم تقتصر حركة التصوف على المشرق فحسب، بل شملت المغرب الإسلامي [4] ،حيث تجمع أغلب مصادر التصوف أن ظهوره كان قبل أن تكتمل المائة الثانية للهجرة [5]، وكان طابعه الـــــــزهد[6]،والورع [7] ،ثم تطـــــــــــــــــــــــــــــور

---

(1)ابن خلدون : **المقدمة** ، د ط ، دار الفكر ، بيروت 2002 م ، ص397 .

(2) محمد بن الحســـــن الحجوي الثعالبي : **الفكـــر السامي في تـــــــــــــــــاريخ الفكر الإسلامي**، د ط، مطبعة النهضة ،الجزيرة، عدد 11 تونس، د س ن

ص48 .

(3) غالب بن علي عواجي : **فـــــــــــــــــــــــــــــــرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ج1، ط4، المكتبة العصرية الذهبية، جدة

2001 م، ص865 .

(4) الطاهر مختار فيلالي : **نشأة الصوفية وأثـــــــــــــــــــــارها في الجزائر خلال العهد العثماني**، ط1، دار القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة ،1976م

ص11 .

(5) الطاهر بونابي : **التصوف في الجزائر خلال القرنين (12و13) الميلاديين نشأته ــ تياراته ــ دوره الاجتماعي والثقافي والفكري)**، دط

دار الهدى، عين مليلة، 2004م ص36 .

(6) الـــــــــزهد هو عبارة عن إنصراف الرغبة عن الشيئ إلى ما هو خيرًا منه وشرط مرغوب منه أن يكون هو أيضًا مرغوبًا فيه بوجه من الوجوه فمن
رغب مما ليس مطلوبًا لنفسه لا يسمى زهدًا فتارك التراب لا يسمى زهدًا، ينظر : عبد الكريم الخطيب : المرجع السابق، ص103 .
(7) الطاهر مختار فيلالي : المرجع السابق، ص11 .

التصوف إلى علم ونظام شديد في العبادة، وصار اتجاهًا نفسيًا وعقليًا وسلوكًا وعملاً وعبادة ،يتخذها المتصوف لتحقيق كماله الأخلاقي [1] .كان المتصوفة فيها لا يختلفون كثيرًا عن الزهاد وكان التزامهم بالشريعة واضحًا فخلط الناس يومئذ بينهم وبين الزهاد [2] .

وما إن أقبل القرن الثالث الهجري، وكانت السمة الغالبة التي تميز سلوك العباد قد دخلت طورًا [3]، بدأ الزهد فيه يتطور إلى تصوف و صار التصوف إبنًا شرعيًا للزهد ،بعد أن كان الزهاد يكتفون بالسلوك العملي بدأ الصوفية في الكتابة وأخـــــذ الإطار النظري يقف جنبًا مع السلـــــــــــوك العملـــــــــي [4]، فصـــار التصوف على أيديهم عملاً بالأخلاق الدينية [5] أصبحت بغداد فيه عاصمة التصوف [6]، وقد بلغت هذه المرحلة نهايتها بظهور ذي النون المصري الإخميني [7] (ت 245ه /859م) الذي كان علامة بارزة في تاريخ التصوف [8]

وما أن إنتهى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بعد تسرب التصوف إلى الديار الإسلامية حتى امتلأت الساحة بالمدارس والمذاهب الصوفية التي صُنعت للمريد لكي يدخل إلى مقام شيخه أو ينخرط في طريقه [9].

ومع تطور التصوف السني خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين ـــــ التاسع والعاشر الميلاديين أصبح منتحلوه يهدفون إلى نفس لا يصدر عنها سوى أفعال الخير مؤدبه بآداب السنة النبوية [10] كالجنيد [11]

---

(1)الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص38 .
(2) محمد بركات البيلي: **الزهاد والمتصـــوفة في بـــلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري**، د ط، دار النهضة العربية، القاهـــــــــــــــرة 1992م ، ص41 .
(3) ابو الوفاء الغنيمي التفتازاني : المرجع السابق ،ص17 .
(4) فيصل بدير عون: **التصوف الإسلامي الطريق والرجال**، د ط ، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، القاهرة، 1983م، ص17.
(5) أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني : المرجع السابق، ص17 .
(6) صابر طعيمة : **دراسات في الفرق**، دط، مكتبة المعارف، الرياض، د س ن، ص107 .

(7) هـــو ابو الفيض ثوبـــان بن ابراهيم وذو النون لقب نوبي الأصل من شيوخ الصوفية من الطبقة الأولى كان أوحـــــد قومه علمًا وزهدًا وورعًـــــــــــــــا وآدابًا

توفي عام (245ه /859م)، ينظر: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **تهـــــــــــــــــــــــــذيب سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط

ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412ه /1991م ، ص443 .

(8) محمد بركات البيلي: المرجع السابق، ص41 .

(9) صابر طعيمة: المرجع السابق، ص108 .

(10) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص39

(11) هو أبو القاسم الخراز القواريري بن جنيد بن محمد البغدادي كان أبوه يبيع القوارير وهو خراز أصله من نها وند ومولده في بغداد وهو شيخ

الصوفية تثقف عن أبي نور و توفى سنة (298ه/909م) ينظر: الـــــــــــــــــــــــذهبي: المصدر السابق، ص565 .

والسري السقطي [1] والخراز [2] وغيرهم يجمعون حولهم المريدين من أجل تربيتهم فتكونت لأول مرة الطرق الصوفية في الإسلام التي كانت بمثابة المدارس التي يتلقى السالكون فيها آداب التصوف عملاً وخلقًا [3] .

وكان في القرن الثالث الهجري أيضًا نوع من التصوف بدأ على يد الحسين بن منصور الحلاج [4] الذي أعدم لمقالته في الحلول [5] (ت 309ه/ 921م)، وكان متأثر بعناصر أجنبية عن الإسلام في أقوال مبهمة و توهيمات غامضة [6] .

ثم جاء الإمام الغزالي [7] في القرن الخامس الهجري أثناء حكم المرابطين بآراءه من خلال كتابة إحياء علوم الدين ،الذي كان سندًا وقوةً لأهل التصوف بالبلاد [8] متماشيًا تمامًا مع الكتاب والسنة ورامًيا إلى الزهد والتقشف وحمل على مذاهب الفلاسفة والمعـــــــــــــتزلة والباطـــــنية وإنتهى به الأمر إلى إرساء قواعد نـــــــــــــوع مـــــــــــــن

---

(1) هو السري بن المغلس السقطي الإمام القدوة شيخ الإسلام، خال الجنيد وأستاذه ولد سنة (160ه / 783م)، اشتغل بالعبادة وصحب معروف الكرخي توفي سنة (253ه / 866م)، ينظر: أبي الفرج عبد الـــرحمان إبن الجوزي: **صـــفة الصـــفوة**، ج1، ط1، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، 1409ه ـــــ 1989م، ص 242

(2) هو أبو سعيد أحمد بن عيسى البغدادي الخراز من الربّ جاور مكة صحب سري السقطي وذوي النون المصري شيخ الصوفية القدوة كان

من المتورعين يقول: الجوع طعما الزاهدين والذكر طعام العارفين توفي سنة (277ه /890م) ويقال سنة (286ه / 899م)، ينظر: الـــذهبي

المصدر السابق، ص578. وكذلك: القشري: المصدر السابق، ص17.

(3) أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني: المرجع السابق، ص18 .

(4) هو أبو الحسن بن منصور بن محمد بن منصور الحلاج ويقال ابو مغيث فارسي كان جده مجوسي من بلاد فارس وصحب ببغداد الجنيد وأبو الحسن النوري وهو صوفي الزي ومن سوء سيرته تبرئ منه بعض الصوفية مارس حرفة الحلج للصوف ولد سنة (244ه / 858م) وقتل سنة (309ه / 922م)، ينظر: الذهبي: المصدر السابق، ص33 .

(5) هي امتداد لفكرة الوجود قال بها الحلاج بإدعائه الأولوهية التي حلت به في قوله أن من هذب نفسه في الطاعة وصبر على اللذة، وصفاها حتى لايبقى فيها شيئ من البشرية، حل فيه روح الله كما حل في عيسي، ينظر: محمد الحسن: **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي**، ط4، دار البشير للطباعة والنشر والعلوم الإسلامية، الدوحة، قطر، 1989م، ص78 .

(6) محمد بركات البيلي: المرجع السابق، ص42 .

(7) أبو حامد هو الإمام حجه الإسلام محمد الغزالي المتوفي بطوس سنة (505ه/1111م) نبغ في شتى العلوم وصنف فيها ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد، ثم تركها وإختار الزهد والعبادة وتفرغ للتأليف من أشهر مؤلفاته إحياء علوم الدين، توفي (606ه/1111م)، ينظر: أبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني: **عنوان الدراية**، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1970م ،ص62 .

(8) حسن على حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط1، مكتبة الخنائجي، القاهرة، د س ن ص452 .

التصوف المعتدل يساير مذهب أهل السنة والجماعة [1]، يبدوا من خلاله أن ظاهرة التصوف قد رسخت وتغلغلت في صفوف طبقات المجتمع المغربي أيام الموحدين في القرن السادس الهجري بتأثير التصوف الأندلسي [2] من خلال مدرستي المرية [3] ومرسية [4] ومصنفات رجالاتهما وفي طليعتهم الشيخ الأكبر إبن عربي الحاتمي [5] الذي بلور العطاءات المشتركة بين العدوتين ورسم الفكر المشرقي لدعم المنظور الروحي للصوفية في العالم الإسلامي [6] .

III. عوامل انتشار التصوف في المغرب الإسلامي:

1 0 العوامل الدينية

أ 0 دور الزهاد في نشأة التصوّف :

إنّ التصوف بمعنى الانقطاع إلى الله والعزلة عن كل ما سواه، كان نتيجة طبيعية لنزعة الزهد التي ظهرت قوية في الإسلام أثناء حكم الدولة الأموية [7]، كما يورد بعض المؤرخين أخبار ترجع إلى أقدم أيّام العصور الإسلامية في الأندلس. تحدّثنا عن زهاد أندلسيين اجتهدوا في تعذيب أبدانهم وحرمان أنفسهم من

اللّذات وآثروا الفقر عن طواعية، وكانوا يقطعون سواد اللّيل في قراءة القرآن ويصومون الدّهر، ولا يأكلون إلا مرّة واحدة في الأسبوع في شهر رمضان، ويقيمون حياتهم عزّبًا ، وكان هذا النسك خلال القرن الهجري الثاني أمرًا فرديًّا، يقنع فيه الناسك بالعبادة ويجتهد في النجاة بنفسه ثمّ خرجوا بعد ذلك عن عزلتهم، واجتهدوا

---

(1) أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني: المرجع السابق، ص18 .

(2) إبراهيم مياسي: **قبسات من تاريخ الجزائر**، د ط، دار هومة للطباعة والنشر، د م ن، 2010م، ص10 .

(3) المرية بالفتح ثم الكسرة وتشديد الياء بنقطتين من تحتها وهي مدينة من كورة البيرة من أعمال الأندلس بالباب الشرقي وهي من أشهر مدن

الأندلس على ساحل البحر وهي عبارة عن محطة بحرية ودار صناعة، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، د ط، دار صادر للطباعة

والنشر، بيروت، 1988م، ص119 .

(4) مُرْسِية بضم أوله والسكون وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفة وهاء وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمر اختطها عبد الرحمان ابن

الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام إبن عبد المالك بن مروان وسماها تدمر الشام وإنعمرت في زمانه حتى صارت قاعدة

الأندلس، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص108 .

(5) هو أبو بكر محي الدين بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلس ولد بمرسية سنة (559ه/1165م) نشأ في سلطة دينية تقية وكان يعرف

في الأندلس بإسم سراقة وهو من أكبر شيوخ التصوف في عهد الموحدين (ت 638ه/1240م)، ينظر: الإمام القاضي أبي بكر

إبن عربي:**العواصم من القواسم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي r** ، تح: محب الدين الخطيب، ط6، مكتبة السنة ، القاهرة

،1412ه، ص13.

(6) عبد العزيز بنعبد الله: **معلمة التصوف الإسلامي**، ج3، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2001م، ص06 .

(7) محمد البركات البيلي: المرجع السابق، ص37 .

في دعوة الناس إلى سلوك طريقهم وجعلوا يعظون الناس، وصار لهم مريدون وأتباع وبدأت حياة الزهد وحلقات النسّاك تظهر في الأندلس [1] .

وبالتالي فإن التصوّف قد تطورّ تطوّرًا ذاتيا داخليا من ناحية، كما تطورّ نتيجة اتصاله بالمؤثرات الخارجية من ناحية أخرى [2].

ب 0 دور الرباط في نشأة التصوّف :

الرباط هو مكان يتجمع فيه الجنود عند الثغور الإسلامية المعرّضة للخطر للإقامة على جهاد العدو [3] وقد قامت عليه الدولة المرابطية التي كانت تعيش في الرباطات لغرض عسكري، ثمّ تحوّلوا وأصبحوا متعبّدين مكرّسين حياتهم للزهد [4]، متخذين الريف مقرًّا لنشاطهم من أجل بسط نفوذهم، ونظرًا لحاجة الناس من يعلّمهم ويوحدهم ويستمدون منه القوة، وهذا ما أدى إلى تسابق القبائل والعشائر ليكون لكلّ منها مرابطها يعزز شوكتها ويدعم مركزها ويسبغ عليها بركته، وهذا ساعد على انتشار المرابطين والأولياء [5] .

لذا اتجهت عناية أهل المغرب والأندلس إلى تأسيس عدد من الربط على سواحل ومراسي الجهة الشرقية درءً الخطر النصارى ورغبة في نيل فضل الرباط، وهذا دليل على صحّة ومتانة عقيدتهم [6] .

وفي أواخر عصر الموحدين فقد الرباط دوره العسكري، وأصبح الرباط بناء صغير يعتكف فيه الشيخ الصوفي وحوله المريدون ينهلون من علمه، وطريقه الصوفي ويراقب أورادهم ومجاهداتهم التي تفضي بهم إلى التجرّد من الدنيا وملذّاتها [7].

---

(1)أنخل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، نقله عن الإسبانية، حسين مؤنس، دط ، مكتبة الثقافة الدينية، د م ن ، د س ن، ص326.

(2) محمد البركات البيلي: المرجع السابق، ص37 .

(3) كمال دوحومان الحسني: المرجع السابق، ص63 .

(4) الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م)**، تر: حمّادي الساحلي

ج2، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ـــــ لبنان، 1992م، ص304 .

(5) الطاهرمختار فيلالي: المرجع السابق، ص 24، 25 .

(6) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص58، 59 .

(7) محمد الأمين بلغيث: **الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر

1406ه / 1986م ، ص282.

02 العـــــــــــوامل السياسية :

أ 0 سياسة الدولة الحمّادية :

لقد شكّل المناخ السياسي في الدولة الحمّادية عاملاً أدّى إلى نشأة التصوّف ،حيث كان الحمّاديون يحترمون أهل الربط، ولا يتدخلون في شؤونهم [1] ،بالإضافة إلى سيطرة الفقهاء على جميع مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية، فاحتكروا المناصب القضائية والعسكرية العليا [2]، وهذا أدّى إلى ظهور شريحة من الصوفية في بلاد المغرب قصد إعادة التوازن في الحياة الفكرية والدينية الذي إختل لصالح الفقهاء[3] .

ب 0 سياسية الدولة المرابطية :

كان المرابطين على المذهب المالكي السني، وكان أمراؤهم على درجة عالية من الزهد، حيث إلتزم يوسف بن تاشفين [4] طريقة في العبادة مضمونها الإقبال على الصلاة والدعاء والاستخارة مع الخوف من الله والتقشف في المأكل والملبس [5]، وكذلك ابنه علي كان يصوم النهار ويقيم الليل حتى قيل أنه أقرب إلى الزهّاد منه إلى الملوك لذا وصفهم المفكرّ الأمريكي ديل إيكلمان « بالحكّام الذين جمعوا بين سياسية العقلاء وتقوى الزهّاد »[6] .

وهذه القرائن أدّت إلى حماس العامة في الإقبال على التصوّف لما كانت ترى من تخلّي الأمراء عن السلطان والملك وهجران الدنيا وزينتها [7] . كما عظم في عصر المرابطين نفوذ الفقهـــــــــــاء لذلك فرضوا

---

(1) إحترامهم لقدسية الرباط جعلتهم يستنكفون عن ملاحقة المهدي بن تومرت في رباط ملالة القريب من بجاية، ينظر: ابن خلدون: **العبر** ج1، دط، دار الكتاب اللبناني، 1983م، ص467 .

(2) ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق،ج6، ص363.

(3) نفسه، ص465 .

(4) يوسف بن تاشفين :أول أمراء الدولة المرابطية قدمه أبن عمه أبو بكر بن عمر لخلافته لأمور الدولة بنى مدينة مراكش ، توفي في محـــــرم سنه(500ه/1106م).ينظر:إبن أبي زرع الفاسي:**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**

دط، دار المنصور للطباعة ، الرباط، 1972 م، ص 156.

(5) ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب(قسم الموحدين)**،ج4، تح: إحسان عبـــــــــــــــــــاس، ط3، دار الثقافة بيروت ـــــــ لبنان، 1983م، ص 46.

(6) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص86 .

(7) ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص363 .

أفكارهم الدينية، فاعتبروا الخوض في علم الكلام بدعة ومنعوا تدريس الأصول فأهمل تفسير القرآن ودراسة الحديث ، وهذا ما أدّى إلى ظهور المتصوّفة وانتشارهم [1]

ج 0 سياسية الدولة الموحّدية:

.بمجيئ المهدي بن تومرت إلى بلاد المغرب لفت الانتباه بآرائه العقدية التي وردت في كتبه كالمرشدة والتوحيد، والعقيدة، ودعوته إلى تأويل القرآن والأحاديث المتشابهة وإجبارية الأخذ بمذهب الأشعرية في قالب إعتمد فيه العقل طريقًا للوصول إلى التوحيد والعبادة الصحيحة، وأخذ في تعميمها في كافة أنحاء المغرب [2] فنتج عن إجبارية الأخذ بهذه العقيدة التجريدية ظهور تيار صوفي يركّز على المجاهدات كالصيام والقيام والإخلاص، وصار له جمهور في القرنيين السادس والسابع الهجريين يتزعّمه صوفية كبار مثل: أبي مدين شعيب [3] وأبي زكريا يحي الزواوي [4] وغيرهما [5] .

د 0 الاضطرابات السياسية :

ساعدت اضطرابات الحياة السياسية على انتشار التصوّف، وذلك لأن تفرّق الناس في مذاهبهم شيعًا وأحزابًا، وجنوح كل فريق إلى التعصّب أشاع في الناس اليأس والقنوط وملأ النفوس بالخوف والقلق، فلم يجدوا لهم ملجأ غير التصوف [6]، ومن ناحية أخرى فإن الإنشغال بالاضطرابات السياسية والمنازعات الدينية، هيّأ الفرصة للصوفية لترويج مبادئهم ونشر تعاليمهم، وكان لبعدهم عن المجادلات المذهبية أثر كبير في احترام الناس والسلاطين لهم، مما أدّى إلى انتشار التصوّف وبروز طبقة المتصوّفة [7]

(1)الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص363 .

(2) نفسه، ص88 .

(3) هو الولي أبو مدين شعيب الأنصاري،أصله من ناحية إشبيلة بالأندلس، رحل إلى المغرب وإتبع طريق التصوف والزهد، إستوطن ببجاية مدة

ثم رحل إلى تلمسان وتوفي في قرية العباد.ينظر:أبو مدين شعيب:**الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان**، تح: عبد الحميـــــــــــــــــــــــد حاجيات، دط

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،د م ن، 1394ه/1974م، ص 23.

(4) أبو زكريا يحي الزواوي: ولد في بني عيسى من قبائل الزواوة، قرأ في قلعة بني حمّاد ثم إرتحل إلى المشرق ولقى المشايخ من الفقهاء والمتصوّفـــــــــــــــــة

توفي بالمغرب سنة (611ه1214م)، ينظر:محمد بن محمد مخلـــوف:**شجـــــــــــرة النور الزكـــــية**، ج1، دط، المكتبة السلفية، القاهرة، 1349ه

ص 184 ـــ185.

(5) الطاهر بونابي :المرجع السابق، ص 89.

(6) الهجويري :المصدر السابق، ص 32.

(7)نفسه: ص 33.

3 0 العـــــــــــــــــــــــــــــوامل الاقتصادية والاجتماعية :

أ 0 الثراء الاقتصادي :

تعود نشأة الصوفية في العالم الإسلامي إلى ما ترتّب على الفتوحات من إتساع رقعة الدولة الإسلامية وازدياد الثروة لدى الفاتحين، ممّا أدى إلى الغنى الفاحش والترف والبذخ وبالتالي الانحراف والخروج عن مبدأ هام من مبادئ الإسلام وهو البساطة، ويقول ابن خلدون في هذا الصدد: «فلمّا فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري وما بعده إختصّ المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة » [1] .

حيث أن مدن المغرب التي شهدت حركة زهدية مثل المسيلة وقلعة بني حماد و ورجلان وتقرت قبل القرن 6ه /9م هي في نفس الوقت مراكز تجارية ومعابر لحركة التجار بين المغرب والمشرق وبلاد السودان[2]،و لما تعرضت المسيلة وقلعة بني حماد إلى التخريب من طرف العرب الهلالية[3] ،إنتقل مركز الثقل الاقتصادي في القرن 6ه /9م إلى بجاية وتلمسان اللتين أصبحتا بيئتين صالحتين لنشوء التصوف[4] ، فساد الثراء في بجايـــــــــــــــــــــــــــة و إختلّ فيها التوازن الاجتماعي لصالح الأغنياء والتجار ،وظهرت سلوكات وأنماط من المعاملات إنتقلت إلى المدينة مع الوافدين[5]، وهذا ما أدى إلى ظهور المتصوفة الذين جاءوا بأفكار تنزع إلى الزهد في المال وتطرح سبل الوصول إلى إنتـــــــــــــــــــــــــــزاع شواغل الدنيا وحب المال من قلب الإنسان[6].

ب 0 أثر الفقر في ظهور التصوف وتعدد إتجاهاته:

إن الثراء الذي سبق الحديث عنه لم تستفد منه سوى طبقة التجار والأعيان، والطبقة الحاكمة بينما سائر الطبقات الأخرى كانت تعيش الفقر[7] ، وكرد على هذه الأوضاع ظهرت أولى ملامح التصوف

التي تمجد الفقر وتعتبره الخطوة الأولى للولوج إلى التصوف، فصار الفقر شرطاً أساسياً وعلامة إخـــــــــــــــــلاص على التجرد

(1) الطاهر مختار فيلالي : المرجع السابق، ص12.

(2) الطاهر بونابي : المرجع السابق، ص90.

(3) إبن خلدون : **المقدمة**، المصدر السابق ،ص 103.

(4) مـــــــــــــؤلف مجهول: **الإستبصار في عجائب الأمصار**،تح :سعد زغلول عبد الحميد، دط، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ـــــ بغداد،د س ن ص129.

(5) الغبريني : المصدر السابق، ص 80.

(6) نفسه، ص 66.

(7) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 97.

من الدنيا وزينتها [1]، ومنه كـــــــــــــــــــــان ذلك دافعا للكثير من الفقراء إلى الدخول إلى التصوف، والـــــــــــــــدليل على ذلك أن الصوفية أنفسهم كانوا يسمون بالفقراء[2].

ج 0 الرحلات العلمية :

حيث إطّلع المتصوفة على رحلات ومصنفات الصوفية للاستزادة من العلم وأدى احتكاكهم بكبار الصوفية في المشرق والأندلس إلى نشأة التصوف وبلورة أفكاره[3]، فعلى سبيل المثال رحلة إبن مسرّة إلى القيروان ثم الحج إلى مكة حيث التقى أبا سعيد بن عربي الذي أخذ رواية الحديث على مذهب أهل السنة ستارًا عمل على طريقه على تعليم وشرح دقائق آراء الصوفية ،فتأثر به إبن مسرة و إتّضح ذلك بعد عودته إلى قرطبة، حيث إتخذ من جبلها مكانًا خاصًا به يلتقي فيه مع أتباعه، كما أن طريقة حياته مع جماعته بالجبل تشابه ما كان عليه ذي النون المصري[4] .

د 0 الآفات الاجتماعية :

كانت الآفات الاجتماعية المتمثلة في تعاطي الخمر والسرقة والقمار والزنا قليلة الحدوث في المغرب الإسلامي قبل القرن 6ه /9م[5]، لكن بتطور المدن ظهرت هذه الآفات بشكل بــــــــــــــارز في بجاية وتلمسان[6] لأن أهل المدن كما يقول إبن خلدون« أبصر بطرق الفسق ومذاهبه والمجاهرة بدواعيه

حتى بين الأقارب والأرحام والمحارم »[7]،وصار الناس يتبعون شهواتهم، وهي ملذات دنيوية،وهذا ما أدّى إلى ظهور التصوف كنقيض يسعى إلى العفة والزهد في شهوات البطن والإرتقاء بالإنسان من الخطايا والمعاصي إلى الأخلاق الفاضلة[8]، ومما يؤكد أيضًا أن التصوف جاء كرد فعل على الآفات الاجتماعية كونه ظهر وتطور في نفس المدن التي تتواجد بها هذه الآفات، وحسبنا أنا مظاهر المنكـــــرات وتعـــــــــــــــــــــــــــــــــاطي الخمر وشيوع السرقات والتجني

(1)الغبريني : المصدر السابق، ص64.

(2) نفسه:ص 121.

(3) إبن خلدون : **العبر**، المصدر السابق،ج6، ص362.

(4) أنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص328.

(5)إبن حوقل : **صورة الأرض**، دط ،منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د س ن ، ص77.

(6)إبن خلدون : **المقدمة**،المصدر السابق، ص 192

(7)نفسه، ص 85.

(8)الطاهر بونابي:المرجع السابق، ص100.

على الآخرين [1] كانت سائدة في المغرب والأندلس في عهد الموحدين[2]، وإلى جانبها التصوف مما يؤكد التلازم بين انتشار الآفات الاجتماعية وظهور التصوف [3].

IV. أنواع التصوف وأقسام الصوفية :

1 0 أنواع التصوف:

أ 0 **التـــــصوف السني** : سار متقيدا بمظاهـــر الإلتـــــــــــــــزام بأوامر الله ونـــــــــــــــــــــــــــــواهيه والإقتداء بحياة النبي **r** [4]بالقرآن والسنة النبوية والإهتمام بالتعبد، والزهد[5] في الدنيا والإعراض عن مباهجها والإقبال على التوبة، وتجنب المعاصي،[6]ولوم النفس على تفريطها ومحاولة تربيتها على سنن الأحكام الدينية حتى تنصاع وترعوي عن إنحرافها وتبتعد عن عبادة شهواتها[7] ،ويمثل هذا الإتجاه إبن النحوي[8]في العصر الحمادي وأبو مدين شعيب وأبو زكريا الزواوي وغيرهم في العصر الموحدي ،وكانت منابع دراستهم قوت القلوب لأبي طالب المكي [9]،ورسالة القشيري [10]،وإحياء علوم الدين للغزالي [11].

(1) الغبريني : المصدرالسابق، ص 152.

(2) إبن عـــــــــــــــــــــــــــــذارى المراكشي: المصدر السابق ، ص 68 ـــ 69.

(3) الطاهر بونابي:المرجع السابق، ص 101.

(4) نفسه، ص38 .

(5) الغبريني: المصدر السابق، ص46 .

(6) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص38.

(7) جمال علال البختي: **الحظور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القـــــــــــــــــــــــــاهرة

2005م، ص123 .

(8) هو يوسف بن يوسف أبو الفضل يعرف بابن النحـــــــــــــــــــــــــــــوي التوزري القلعي نسبة إلى قلعة بني حماد كان أبو الفـــــــــــــــــضل يشبه الإمـــــــــــام الغـــــــــــــــــزالي

ويتعصب لكتابه الإحياء ونسخه في ثلاثين جزء وأخذ على نفسه بالتقشف ولبس خشن الصـــوّف تـــــــــوفي سنة 513ه / 1119م، ينظـــــــــــــــــــر: أبي

يعقوب يوسف بن يحي التادلي عرف بإبن الزيات: **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح : أحمد توفيق، ط2، مطبعة النجاح الدار البيضاء، 1997، ص95.

(9) هو محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب فقيه من الوعاظ الزهاد مـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــن أهل الجبل بين بغداد و واسط، وأتهم بالإعتزال، فبدعه

الناس وهجره، كان رجلاً صالحًا مجتهدًا في العبادة من تصانيفه قوت القلوب في التصوف، ينظر: إبن قنفذ القسنطيني : **الوفيات**، تح، عادل نويهض، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص222.

(10) هي رسالة في علم التصوف وقد إشتملت على تراجم لرجال التصوف وأبحاث في علمهم، ومؤلفها هو أبو القاسم عبد الكـــــــــــــريم بن

هوزان القشيري المتوفي سنة 465ه / 1073م، ينظر: الغبريني: المصدر السابق، ص 58 .

(11) نفسه، ص46 .

ب 0 التصوف الفلسفي: نشأ عن اهتمام الصوفية بعلوم المكـــــــــــــــــــــــاشفة التماسا لمعرفة الله واكتساب علومه ،والوقوف على حكمة أسراره، والإطلاع على حقائق الموجودات [1]وتربيتها بأن الوجود صـــــــــــــادر عن صفة الوحدانية التي هي مظهر الأحادية[2]، وإدراك الحقيقة الإلهية بالمقاييس العقلية [3]، وكانوا يستمدون فلسفتهم من النظريات الفيضية ومن الفلسفات القائلة بالعقول والأفلاك ،والتي إنتهت إلى الإيمان بوحدة الوجود [4] والفناء، وما إلى ذلك من النظريات والآراء الباطنية [5] يستعيضون عنها بالمجاهدات النفسية والرياضات الروحية للوصول إلى ذلك بالكشف [6] وخلال القرنين السادس والسابع الهجريين ـــ الثاني عشرة والثالث عشرة ميلادين ركز جمهور من

صوفية الأندلس على الاعتناء بعلوم المكاشفة [7]، ومثل هذا الاتجاه إبن عربي الذي مر ببجاية في القرن السادس الهجري وابن سبعين [8] الششتري [9] وأبو الحسن أحمد الحرالي التجيني [10] [11] .

2 0 أقســــــــــــــــام الصـــــــــــــــوفية :

لقد إختلف العلماء في تقسيمات الصوفية بسبب تنوع مصادر أفكارهم إختـــــــــــــــــــلافًا واسعًا إذ نجد

---

(1) الطاهر بونابي: المصدر السابق، ص41 .

(2) ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 393 .

(3) الغبريني: المصدر السابق، ص46

(4)القول بوحدة الوجود مذهب قديم دان به فلاسفة الهنود في طبيعة الوجود وتحديد العلاقة بين الله والعالم حيث يحلق العقل بخياله الجامع إلى ما

فوق الواقع فيري عوامل الموجودات كلها على مستوى واحد أي الله والعالم حقيقة واحدة، ومذهب وحده الوجود في الفـــــــــــــــكر الإسلامي قرره إبن

عربي كمذهب متكامل، ينظر:أحمد محمود الجزار: **الإمام المجدد ابن باديس والتصوف**، ط1، منشأ المعـــــــــــــــــــــــــــــــــارف، الإسكندريـــــــــة، 1999م

ص34 .وكذلك: عبد الكريم الخطيب: المصدر السابق، ص137 .

(5) جمال علال البختي: المرجع السابق، ص124 .

(6) الغبريني: المصدر السابق، ص46 .

(7) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص43 .

(8) هو أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الشهير بإبن سبعين العكي المرسي الاندلسي الملقب بقطب الـــــــــــــــــــــــــــــتدين درس العربية

والآداب بالأندلس ثم انتقل إلى سبته وإنتحل التصوف توفي سنة669ه /1271م، ينظر: المقري: **نفح الطيب**، تح، إحسان عبـــــــــــــــــاس، ج1 دار

صـــــــــــــــــــــــــــــــــــادر بيروت، 1988م، ص 196 .

(9) هو أبو الحسن على النهري الششتري الفقيه الصوفي الصالح العابد والششتري التي ينسب إليها هي من عمل وادي آش بالأندلس وششتر

بضم الشين الاولى والتاء ، ينظر: الغبريني: المصدر السابق، ص210.

(10) هو ابو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن الحسن بن ابراهيم الحرالي التجيبي الزاهد الورع كان بدء أمره بمراكش تخلى عن الدنيا ثم قذف

قلبه من نور الله تعالى ما إقتضى به إخلاص العمل لآخرته توفي سنة 638ه /1240م، ينظر. الغبريني: المصدر السابق، ص145.

(11)الغبريني: المصدر السابق، ص210 .

بعضهم يعدهم إلى قسمين وبعضهم يعدهم إلى ثلاث أقسام والبعض الأخـــر يـــوصلهم إلى ستة أقسام [1]،فتجرد التصوف عما ألحق به من تطورات، وقُسم الصوفية إلى ثلاث أقسام كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية [2] .

أ 0 صوفية الحقـــــــــــائق :

ويسمون أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن [3] ،وهم المتبعون للشريعة على خطى الأوائل [4] لتهذيب النفس وتزكيتها بالعزيمة القوية في العبادات والطاعات والتزموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [5] وصفو من الكدر [6] ،وسلكوا الطريق إلى الله دون شطط أو إبتداع أو تطرف [7] أي أن حقيقة التصوف عندهم تقتضي فناء صفة العبد، وفناء صفة العبد يكون ببقاء صفة الحق وهذا نعت الحق [8] ،حيث يقول عثمان المغربي في ذلك التصوف "التصوف قطع العلائق ورفض الخلائق واتصال الحقائق" [9] .

ب 0 صوفية الـــــــــــــــــــــــــــــرسم :

سموا أنفسهم أهل الرسم أو أهل العامة ،وهم اللذين أخذوا بظاهر الطريق [10] لمعرفة الأحكام المتعلقة بأفعال الجوارح فيما يخص المكلفين أنفسهم [11]، فهم المقتصرون على النسبة [12] فهمهم في اللباس والآداب الوصفية [13]،إبتعدوا عن الجوهر وأغرقوا في تصوراتهم وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [14]، أي أنهـــــــــــــــــــــــم

(1) غالب بن علي عواجي: المرجع السابق، ص891.

(2) أحمد محمود صبحي: **التصوف إيجابياته وسلبياته**، دط، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص16

(3)صابر طعيمة: المرجع السابق، ص106 .

(4) أحمد محمود صبحي: المرجع السابق، ص16 .

(5) محمد الحسن: المرجع السابق، ص72 .

(6) غالب بن علي عواجي: المرجع السابق، ص891 .

(7) محمد الحسن: المرجع السابق، ص72 .

(8) الهجويري: المصدر السابق، ص232 .

(9) فيصل بدير عون: المرجع السابق، ص21 .

(10) محمد الحسن: المرجع السابق، ص72 .

(11) ابن خلدون: **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، المصدر السابق، ص44 .

(12) أحمد محمود صبحي: المرجع السابق، ص16 .

(13) غالب بن علي عواجي: المرجع السابق، ص89.

(14) محمد الحسن: المرجع السابق، ص72 .

يتشبهون بالصوفية في الظاهر ويعرفون أقوالهم، ولكنهم خارجون عن طريقهم همهم جمع الأموال والإحتيال على الجهال بأمرهم [1] .

ج 0 صوفية الأرزاق :

فهم اللذين وقفت عليهم الأوقاف والتكايا [2] فلا يشترط في هؤلاء أن يكون من أهل الحقائق ويشترط فيهم ثلاثة شروط، وهي وجود العدالة الشرعية فيهم، والتأدب بآداب الشرع وألا يكون متمسكًا بفضول الدنيا [3] .

(1) غالب بن علي عواجي: المرجع السابق،ص893 .

(2)أحمد محمود صبحي: المرجع السابق، ص 16 .

(3) غالب بن علي عواجي: المرجع السابق، ص893 .

ا. الو

ضع السياسي:

1 0 العقيدة التومرتية ودورها السياسي الموحدي:

قامت الدعوة الموحدية بزعامة الداعي محمد بن تومرت[1]، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لها[2]، والذي ابتدأ دعوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3]، وقد نشأ إبن تومرت نشأة دينية محبًا للعلم وحريصًا عليه تلقى علومه بالحواضر المغربية كسبتة[4]،ومراكش[5]، ثم بدأ رحلته إلى الاندلس، على رأس المائة السادسة للهجرة، ثم واصل رحلته بعد ذلك إلى المشرق مارًا بالإسكندرية ومنها إلى مكة، ثم بغداد وإلتقى بأكابر علمائها[6] كأمثال الفقيه أبي بكر الطرطوشي[7] وحظر مجلسه، واختلف المؤرخون في لقاء إبن تومرت بالإمام الغزالي فمنهم من يثبت ذلك، ومنهم من يشكك فيه ومنهم من ينفيه[8]، والأرجح بأن لقاء المهدي بالغزالي لم يتم لأن هذا الأخير كان ببغداد ما بين سنتي (484ه/1091م) وبقي بها إلى سنة (488ه/1095م) ثم تردد بعد ذلك على كل من دمشق والقدس ومكة والمدينة إلى غاية عام (499ه/1105م)، ومغادرته لبغداد كانت سنة (500ه/1106م)،دون رجعة وهي السنة التي غادر فيها إبن تومرت بلاده[9]، والحقيقة أن تتلمذ

---

(1) هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو بهذا أدعى النسب الشريف وينسب إلى قبيلة مرغه مصمودة ولد سنة (471ه/1078م) بجبل السوس في أقصى بلاد المغرب

ينظر: إبن قنفد القسنطيني: **الفارسية في مبادئ الدوله الحفصية**، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي،دط، الدار التونسية للنشر تونس، 1968م، ص 99 .وكذلك ينظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس ،مج5، دط، دار الثقافة بيروت لبنان ،د س ن ،ص 45 ـــ 46.

(2) عز الدين عمر موسى: **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان

1411ه/1991م، ص 45.

(3) عبد الواحد ذنون: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م، ص207.

(4) مدينة عظيمه على الخليج الرومي المعروف بالزقـــــــــــــــــــــــاق وهو أول البحر المنتهي إلى مدينة صور، من أرضي الشام تقابـــــــــــــــــــــل الجـــــــــــــــــــــــزيرة الخضـــــــــــــــــــــــراء

ينظر: الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص303.

(5) هي أعظم مدينة بالمغرب وأجلها بها سرير ملك بني عبد المؤمن في وسط بلاد البربر، ينظر: الحموي: المصدر السابق، مج5، ص94 .

(6) حسن على حسن: المرجع السابق، ص 34 ـــ 35 .

(7) هو محمد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي بكني أبا بكر ويعرف بأبي رندقه دخل بغداد والبصر واشتهر بالزهـــــــــــــــــــد

والورع والتواضع، كان إمامًا عالمًا صاحب كتاب سراج الملوك توفي بالإسكندرية سنة (520ه/1126م)، ينظر: إبن بشكوال: **الصلة**، تح: إبراهيم

الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410ه/1989م، ص838.

(8) أبو علي الحسين بن القطان: **نظم الجمان**، تح: محمود علي المكي، دط، مطبعة المهدية، تطوان، المغرب، د س ن، ص 17ـــ18 .

(9) زينب ملياني: **التصوف الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط إشراف محمد الأمين بلغيث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2006 ـ2007م / 1427 ـ 1428ه)، ص12.

إبن تومرت بالمشرق على أئمة الأشعرية[1]، وأخذه عنهم كان له الأثر الكبير في تكوين مذهبه، إذ أخذ بمذاهبهم في كافة العقائد وأعلن بإمامتهم ووجوب تقليدهم وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد[2]، إلا أنه ليس من المستبعد أن يكون قد إكتسب وهو بالمشرق سعة في الأفق السياسي بما قد عايش من حكم الدولة الفاطمية التي كانت تمزقها الخلافات المذهبية، وحكم الدولة العباسية، ونشأ في نفسه أمل بأن يكون من أولئك الذين يسهمون في إحياء عزّة الإسلام والمسلمين بتعمق إيمانه بمبدأ الأمر بالمعـــــــروف والنهي عن المنكر[3] ،وفي أثناء عودته إلى المغرب توجه إلى المهدية[4] فطرد منها من طرف يحي بن تميم بن المعز الصنهاجي[5]،كما جرت له في مختلف الأماكن التي وصلها وقائع مع بعض الفقهاء والسلطات والناس تشير إلى صلابة وشدة تمسكه في النهي عن المنكر لاسيما في تونس وقسنطينة[6] وبجاية [7] أين استخدم العنف والقوة في النهي عن المنكر، خاصة عندما أقدم على منع اختلاط النساء بالرجال يوم العيد فقد وجد الصبيان يتشبهون بالنساء في اللباس الأمر الذي دفع بوالي بجاية إلى طرده فخرج إلى ملالة[8] [9] وبني له مسجدًا حيث قصده طلبته فيه لحضـــــــــــور مجلسه، وبها لقي عبد المؤمن بن علي[10]،ولما رآه محمد بن تـــــــــومرت عرفه بالعلامات التي كانت عنده[11] في قصة طويلة تدل على ذكاء إبن تومرت وقدرته على استمالة الأنصار

(1)الأشعرية: نسبة لأبي الحسن على بن اسماعيل الأشعري الذي ينسب إلى أبي موسى الاشعري، ينظر: الشهرستاني: **الملل والنحـــل**، تح: أمير

علي مها وعلي حسن فاخور، ج1، ط6، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1417ه/1997م، ص106 .

(2) إبن خلدون: **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص226 .

(3) عبد المجيد النجار: **المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي (ت 524ه/1129م) حياته وآراؤه وثورته الفكريه والاجتماعية وأثره بالمغرب**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، (1403ه/1983م)، ص110.

(4) المهدية: تقع ساحل إفريقيه وبينها وبين القيروان ستون ميلاً وكانت قاعدة لإفريقية وقطب مملكتها، ينظر: الحميري: المصدر السابق

ص 861، 862 .

(5) يحي بن تميم بن المعز الصنهاجي ولد بالمهدية سنة(457ه/1062م) وتولى أمر إفريقية بعد وفاة أبيه تميم لكن أمده لم يطل وتوفي سنة

(507ه/1062م)، ينظر: إبن الابار: **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ج2، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص 189.

(6) مدينة بشرق المغرب الأوسط اسمها القديم سرتا بين تيجيس وميلة واقعة على جبل شاهق محاطة من جهة الجنوب بصخور عالية

ينظر:الحسن بن محمد الوزان الفاسي:**وصف إفريقيا**،تر:محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي، 1983م،ص 55ـــ 56.

(7) عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص207 .

(8) زينب ملياني: المرجع السابق، ص13 .

(9) ملالة: بالفتح ثم التشديد قرية قرب بجاية على ساحل بحر المغرب.ينظر:ياقوت الحموي:المصدر السابق،ج5،ص189.

(10) هو عبد المؤمن بن علي الكومي ينتمي إلى بني مجير بطن من قبيلة بني عابد إحدى قبائل ذومية ولد بقرية تماجورة ساحل تلمسان غربي مصب وادي التافنا سنة (487ه/1095م) بويع بالخلافة سرًا بعد وفاة المهدي بن تومرت بتنملل وتوفي برباط الفتح (558ه/1163م)

ينظر: البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة موحدين**، دط، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971م، ص29.

(11)عبد الواحد المراكشي:**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تح:محمد سعيد العريان،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة، 1963م ص 85 .

والأتباع[1] فدعاه إبن تومرت لمشاركة دعوته فإتجه إلى المغرب برفقة أحد أتباع المهدي وعند وصولهم إلى تلمسان[2] نزلوا بمجسد العبّاد أين تمكن المهدي من إستمالة أهلها،ثم توجه إلى فاس ليرحل ناحية مكناسة[3] حيث قام بتغيير المنكر فيها ،ثم رحل إلى سلا [4] التي عمل بها مدرسًا، ثم دخل بعدها مدينة مراكش في منتصف ربيع الأول عام خمسة عشر وخمسمائة وهناك قام بدور الوعظ والإرشاد، ووصلت أنباؤه إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين[5] الذي جمع له مجلساً من كبار الفقهاء والعلماء وجرت بينه وبين فقهاء المرابطين مناظرة أسفرت على طرده[6]، وكان ذلك بأمر علي بن يوسف وجراء ذلك دفعت الدولة المرابطية ثمنًا غاليًا حيث كلفها ذلك زوال الدولة[7]،كما إهتم في هذه المرحلة بالتمهيد لمهدويته[8] بالإستعانة بالأحاديث النبوية التي تخدمه، ولما تمكن من ضم عدد من الأتباع أعلن عن مهدويته وتمت مبايعته بالمهدوية سنة(518ه/1124م)،واتخذ من تينملل[9]مقامًا له ولاتباعه[10]،واستقرّ بها حتى شرع في تحقيق مبادئه السياسية والدينية والتي تنحصر في إقامة خلافة إسلامية بالمغرب[11]،وانتقل

بدعوته إلى مرحلة العنف والقوة،وبعد ذلك التعميم يمعن في ذم المرابطين وبيان معاييهم وتحيقرهم[12]وإصْطنع لهم القابًا مشينة مثل

---

(1)لمزيد من التفصيل.ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى الدولتان المرابطية و الموحدية**

تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2،دط، دار الكتاب اللبناني، الدار البيضاء ، 1954م، ص 85.

(2) بكسرتين وسكون الميم والسين المهملة ويعضهم يقول تنمسان بالنون عوض اللام، وهما مدينتان متجاورتان بينهما رمية حجر إحداهما قديمة

والأخرى حديثة، ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص44.وكذلك: الحميري: المصدر السابق، ص135 .

(3) زينب ملياني: الرجع السابق، ص13 .

(4) مدينة أزلية بناها الرومان على شاطئ المحيط في موقع جميل غير بعيد عن الرباط بأكثر من ميل ونصف ويفصل نهر أبي رقراق بين المدينتين

ينظر الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص207 .

(5) علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي ثاني سلاطين الدولة المرابطية ولد سنة (477ه/1083م) بوبع سنة (500ه/1106م) إثر

وفاة أبيه كان ملكًا عظيمًا عالي الهمة محبًا للعلم نصيرًا للفقهاء توفي سنة (537ه/1143م) بمراكش، ينظر: البيدق، المصدر السابق، ص40.

(6) نفسه، ص29 .

(7) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 36 ـــ 38 .

(8) يرى إبن تومرت أن من شك في المهدي فهو كافر، وأن الإيمان به واجب وأّن الحق لا يقوم إلاّ بالمهدي. ينظر:المهدي بن تومرت :**أعز ما يطلب**، دط، مطبعة بيربرنطانا، الجزائر،1321ه/1952م، ص 229.

(9) تينمللل الميم مفتوحة واللام الأولى ممددة مفتوحة وهي جبال بالمغرب بها كان أول خروج محمد بن تومرت المسمى بالمهدي، ينظر: ياقوت

الحموي، المصدر السابق، ج2، ص69.وكذلك: **الاستبصار**: المصدر السابق، ص208 .

(10) زينب ملياني: المرجع السابق، ص 36 ــ 38 .

(11) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص36 .

(12) عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص120 .

«الزراجنة»[1]و «الحشم»[2] و«المجسّمون» في كتاب أعز ما يطلب [3]، وأقنع الناس بها ثم إنتقل للخطوة الثانية وأعلن جهاده ضد المرابطين ،وكان أصل دعوته نفي التجسيم الذي آل إليه مذهب أهل المغرب باعتمادهم ترك التأويل وصرّح بتكفير من أبى ذلك وسمى دعوته التوحيد وأتباعه الموحدون [4]، وبالرغم من تأثره بالغزالي وكتابه إحياء الدين الذي كان فتحًا جديدًا في الفكر الصوفي المغربي والعامل المرجح في سيطرة الفكر الصوفي على العقلية الدينية المغربية[5] ،وهو ما يشهد به يوسف إبن طملوس في هذه

الفقرة:«ثم لم تكن تمتد الأيام إلا قليلاً وجاء الله بالإمام المهدي ، فبان به للناس ما كانوا قد تحيروا فيه،وندب الناس إلى قراءة كتب الغزالي رحمه الله، وعرف من مذهبه أنه يوافقه، فأخذ الناس في قراءتها، وأعجبوا بها وبما رأو فيها من جودة النظام، والترتيب الذي لم يروا مثله قط في تأليف، و لم يبق في هذه الجهات من لم يغلب عليه حب كتب الغزالي إلا من غلب عليه إفراط الجمود من غلاة المقلدين، فصار قراءتها شرعًا ودينًا بعد أن كان كفرًا وزندقة»[6]، إلا أنه خالفه في مسألة التكليف التي رأى فيها الغزالي أن الله يكلف عباده فوق طاقتهم، كما أن المهدي أنكر الصفات على الله ورأى بأنه لا يمكن تصور الله بالعقل لأن العقل محدود وهذا يقودنا حتما إلى التجسم فإستخدم هذه الحجة ضد المرابطين وفقهائهم، وقوله بفكرة الإمام المعصوم والمهدوية[7]، هذا إلى جانب اعتماده على العقل طريقًا للوصول إلى التوحيد والعبادة الصحيحة الذي كان له الأثر البالغ في بروز نخبه من المتصوفة ممن رفضوا الحجج العقلية التي نتجت عن هذه العقيدة بظهور تيار صوفي ارتكز على المجاهدات كالصيام والقيام والإخلاص .

وبعد وفاة المهدي بن تومرت عام (524ه/1130م) ،واصل الموحدون الطريق الذي بدأه هو ففرضوا تدريس المذهب الأشعري من خلال ما أُلف فيه كمؤلفات الغزالي (ت 505ه/1111م)، إلى جانب استخدامهم التأويل الذي إعتمد عليه مذهب مؤسس دولتهم[8]، فقام تصوفهم على الزهدْ والتقشف والإقبال على المولى عز وجل في الباطن والظاهر، وكان أهم المتصوفة أبو مدين شعيب (ت 594ه/1197م)

---

(1)تشبهًا لهم بطائر أسود البطن، أبيض الريش يسمى الزرجان لأنهم بيض الثياب سود القلوب، ينظر: عبد المجيد النجار: المرجع السابق ص120 .

(2) لتلثمهم كما يتلثم الحشم، ينظر: نفسه، ص120 .

(3) المهدي بن تومرت:المصدر السابق، 258، 263.

(4) ابن خلدون: **العبر**،ج6،المصدر السابق، ص359 .

(5) حمال علال البختي: المرجع السابق، ص54.

(6) محمد المنوني :**حضارة الموحدين**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989م، ص197.

(7) زينب ملياني: المرجع السابق، ص 52.

(8) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص88.

وأبو زكريا الزواوي (611ه/1214م) وغيرهم [1] .

2 0 الثورات السياسية للمتصوفة على السلطة :

عندما اشتدت فتنة المهدي بن تومرت واشتعلت في أنحاء المغرب حاول بعض المريدين الانسياق في مثل هذا التيار، وإذا كان إبن العريف[2] ومريدوه في شرق الأندلس لم يولوا لحركة المهدي بن تومرت كبير الاهتمام، فإن المريدين في غرب الأندلس بزعامة إبن قسي[3] كان لهم رأي آخر يميل إلى التطرف[4]، وبقدر ما تشددت السلطات المرابطية في متابعة المريدين واضطهادهم بقدر ما تشدد المريدون في ردود أفعالهم وتزعم هذا الاتجاه إبن قسي[5] الذي كان موقفه السياسي إزاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يتسم بتبني الثورة والدعوة لرفع السلاح حتى أصبح المريدين أداة سياسية استخدمها إبن قسي للوصول للحكم وهو القائل :

نحن أناس قد حمتنا سيوفنا * * عن الظلم لمـــــّا جرتم بالمظالم

وهكذا أعلن إبن قسي ثورته الفعلية وسمى أنصاره بالمريدين واستولى على حصن منتقوط[6] عام (538ه/1143م)، لكن المرابطون تمكنوا من استعادته ولما حلّت سنة (539ه/1144م) عاود إبن قسي ثورته بشكل منظم وتمكن من الإستلاء على قلعة مرتله[7] وتغلبوا عليها في صفر (539ه/1143م) وأوكـــــــــــل إبن قسي ابن المنذر لنشر الدعوة، إلا أن ثورة القاضي بن حمـــــــــدين[8] في رمضـــــــــــان عام

---

(1)الغبريني: المصدر السابق، ص45 .

(2) أبو العباس أحمد بن محمد بن موسي بن عطاء االله بن العريف الصنهاجي، سمي بالعريف لأنه كان صاحب حرس الليل والعريف هو القـــــائم بأمر الجماعة،إتجه في صباه إلى الدراسة،ونبغ في علوم الفقه والأدب ومال إلى التصوف والزهد ومالت له طائفة من المريدين ولــــــــــــــد بالمـــــــــــــرية سنة (481ه/1088م)، وتردد عن أهل مرسية لينهل علمه،وتوفي سنه (536ه/1141م).ينظر :أبو العباس إبن العريف :**مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، تح:عصمت عبد اللطيف دندش ،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـــــــ لبنان، 1993م، ص 17ـــ18.

(3)هو أحمد بن الحسن بن قسي أبو القاسم رومي الأصل من شلب، تزهد وساح في البلاد وحرض على الفتنة داعيا إلى الثورة على الـــــــــمرابطين وقد تزعم ثورة المريدين عليهم توفي مقتولاً سنة 546ه /1151م .ينظر أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعـــــــــــروف بإبن الآبار :**الحلة السيراء** ج3، ط1، المصدر السابق، ص 197.وكذلك: البيدق:المصدر السابق، ص 87.

(4) إبن العريف : المصدر السابق، ص34

(5)عبد الملك بن صاحب الصلاة : **المن بإمامة**، تح: عبد الهادي التازي،ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت ـــــ لبنان، 1987م، ص 23.

(6)منت أفوط بالفاء حصن بنواحي باجة بالأندلس.ينظر :ياقوت الحموي:المصدر السابق،ج5،ص207.

(7)مدينة بالأندلس تقع شرق باجة وتبعد أربعين ميلا عنها وهي بالقرب من البحر .ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص569.

(8) القاضي حمدين بن محمد بن علي بن حمدين قاضي قرطبة ثار على المرابطين بقرطبة وبويع بها سنة(539ه/1144م) تسمى بالأمير ولما كرّ عليه إبن غانيه استنصر بالنصارى ثم فر إلى عبد المؤمن وبعدها استقر بمالقة إلى أن توفي هناك سنة (546ه/1151م)

ينظر: البيدق: المصدر السابق، ص86.

(539ه/1145م) بقرطبة فوّتت الفرصة على إبن قسي وعاد دون تحقيق هدفه[1]،فوجد إبن قسي نفسه ملزمًا بإيجاد حليف ففكر بالإتصال بعبد المؤمن بن علي لطلب المساعدة، وعمل على إقناعه فلبى عبد المؤمن طلبه وبعث معه إلى الأندلس جيشا من الموحدين يقودهم براز بن محمد المسوفي وموسي بن سعيد،ثم ألحق بهما جيش آخر بقيادة عمر بن صالح الصنهاجي،وعبر إبن قسي الأندلس[2]،كان ذلك في محرم (541ه/1146م) واستطاعوا فتح كل من جزيرة طريف[3]، والجزيرة الخضراء[4]، وسقطت[5] مدينة شَرِيشْ[6] هي الأخرى حليفة إبن حمدين، بعدها تفرقوا إلى شلب[7]، التي كانت تابعة لابن الوزير،وتمكنوا من دخولها ثم توجهوا إلى باجه[8]، حيث أعلن إبن الوزير استسلامه للموحدين، بعدها عمل هؤلاء على التوجه للمناطق الأندلسية الأخرى لإخضاعها واستعانوا هذه المرة بابن الوزير ويوسف البطروجي[9]،فخضعت لهم كل من طلياطة[10]وحصن القصر و إشبلية هذه الأخيرة التي حوصر فيها المرابطون برًا وبحرًا ،وكان سقوطها في شعبان (541ه/1146م)[11]، مما أثار إبن قسي الذي كان على رأس شلب ونقض تحالفه مع الموحدين مغتنمًا حالة الاضطراب التي عرفتها الدولة الموحدية بالمغرب باشتعال نيران الحرب مع متصوف آخر، وهو إبن هود الماسي[12]هذا فضلاً عن قيام أهل سبته بالخروج عن الموحدين بقيادة القاضي عياض،والأحوال بالأندلس

---

(1)أحمد بن قسي: **خلع النعلين وإقتباس النور في موضع القدمين**، تح: محمد الأمراني، ط1، مطبعة IMBH، مراكش

1418ه/1997م، ص ص 62 ــ 63 ــ 64 .

(2) إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق ص 34 ـــــ 35.

(3) جزيرة علي البحر الشامي في أول المجاز المبني بالزقاق يشقها نهر صغير وتبعد عن الجزيرة الخضراء ثمانية عشرة ميلاً، ينظر: الحميري: المصدر

السابق، ص392 .

(4) أول مدينة أندلسية أفتتحت من قبل المسلمين سنه 90ه على يد موسى بن نصير .ينظر :الإدريسي: **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**

مج2، ط1، د د ن، بيروت، 1409ه/1989م، ص 538.

(5)إبن الآبار: المصدر السابق، ج3، ص199

(6) هي مدينة كبيرة من كورة شذونة وهي قاعدة هذه الكورة واليوم تسمى شَرَشْ .ينظر:ياقوت الحموي:المصدر السابق، ج3، ص340.

(7)من بلاد الأندلس وهي عبارة عن مدينه صغيرة تقع جنوب البرتغال تبعد بمقدار ثلاثة مراحل عن بطليوس. ينظر الحميري :المصدر السابق،ص392.

(8)باجه بالأندلس فهي أقدم مدن الأندلس بنيت في أيام الأقاصرة وبينها وبين قرطبة مائة فرسخ .ينظر:الحميري :المصدر السابق،ص 75.

(9)هو يوسف بن أحمد البطروجي أحد أقطاب الثوار المريدين أنصار أحمد بن الحسين بن قسي، دخل في دعوة الموحدين على يد قائدهم براز بن محمد المسوفي سنة 540ه/1145م .ينظر :البيدق: المصدر السابق، ص 87.

(10)طلياطة بالأندلس بينها وبين إشبيلية عشرون ميلا وبين لبلة نفسها .ينظر :الحميري المصدر السابق،ص 398.

(11) إبن عذارى :المصدر السابق(قسم الموحدين)،ص 35.وكذلك:إبن خلدون :المصدر السابق،**العبر**،ج6،ص 34.

(12) هومحمد بن هود الماسي بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم إبن أحمد بن سليمان المستعين بن محمد بن هود الذي يعدونه من أصناف الجند بمرسية ويعرف بالإسبانية بثافادولا zafadala سيف الدولة . ينظر : محمد أحمد أبو الفضل :**شرق الأندلس في العصر الإسلامي** (515 ـــــ 686ه/1221 ـــــ 1287)، دار المعرفة الجامعة ،د م ن ، 1996م، ص 188.

كانت هي الأخرى سيئة إذ أعلن يوسف البطروجي عن مناصرة المرابطين ونقض تحالفه مع الموحدين[1] وعزم بذلك هؤلاء الآخرين على إخضاع كل من المناطق الثائرة في الأندلس واستطاعوا استرجاع لبلة[2] وشنتمرية[3]، فخضع بذلك معظم غرب الأندلس للموحدين وبتغير الأوضاع وجد ابن قسي نفسه محاصرًا من قبل الموحدين وابن الوزير، حيث اضطر في هذه المرة إلى طلب العون من النصارى.

وفي محرم سنة (546ه/1152م) عبر أهل الأندلس إلى مدينة سلا لمبايعة الخليفة عبد المؤمن بن علي وتنازلوا له على المناطق التي كانوا يسيرونها وبقيت شلب تحت سيطرة إبن قسي الذي تخلف عن مبايعة الخليفة، مما دفع أهل شلب إلى قتله في سنة (546ه/1151م) [4].(ينظر الملحق رقم01).

وقد عرف إبن قسي الذي كان في الأصل أحد موظفي الدولة بالزهد والورع والعبادة، وجمع حوله عدد كبير من المريدين وادعى الهداية وتسمى بالإمام وألف كتاب في التصوف هو كتاب«خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين »ظهر فيه أنه فلسفي التصوف مبتدع ومن تلاميذه إبن عربي[5]، وقد عرف هذا التيار ازدهار في عصر الموحدين نظرًا لوجود حركة تشجيع الفلسفة التي تبناها الخليفة أبو يعقوب (ت580ه/1184م)الذي أقدم على تعاليم الفلسفة، حتى أنه استدعى إليه أشهر الفلاسفة أمثال أبو بكر بن محمد بن طفيل[6] (ت581ه/1185م)، ومحمد ابن أحمد بن رشد[7] وأقدم على حرق كتب المذهب المالكي بعد تجريدها من الأحاديث والقرآن الكريم، من أجل القضاء على هذا المذهب ومحوه[8] فكان لسياسة أبي

يعقوب تجاه الفلسفة أثر بالغ في ظهور متصوفة أصحاب نزعــــــــــــــــــات فلسفية كابن عربي و الششتري و إبن سبعين وغيرهم منم كانوا بالمغرب [9]

(1) إبن خلدون :**العبر**، المصدر السابق، ج6، ص234.

(2) في غرب الأندلس وهي مدينة قديمة تبعد عن إشبيلية ب20 ميلا وإلى طلياطة نفسها.ينظر:الإدريسي: المصدر السابق، ص 541 .

(3) مدينة في الأندلس تقع على شاطئ البحر الأعظم المحيط وهي المعروفة بإسم فاروfaro. ينظر الحميري:الصدر السابق، 507.

(4) زينب ملياني: المرجع السابق،ص 191.

(5) جمال علال البختي: المرجع السابق، ص34.

(6) إبن طفيل هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد القيسي ، ولد سنة 506ه/1110م، أصله من واد آش عاش في ظل الحكم المـــــــــــــــوحدي وعــــــــاصــــــــــــــــــــــــــــــــــرهم وركز إهتمامه على قصة حي بن يقضان.ينظر: إبن سعيد المغربي: **المغرب في حلى المغرب** ،تح:شوقي الضيف، ج1، دار المعــــــــــــــــــــــــــارف مصر1953م،ص 62ــــــــ63.

(7) هو أبو الوليد محمد إبن أحمد بن رشد قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة ولد سنه 520ه/1126 م كان عالًما للفقه وهــــــــــــــــو جد إبن رشد الفيلسوف.ينظر:أبن قنفذ:**الوفيات**،المصدر السابق، ص 270 .

(8) زينب ملياني:المرجع السابق، ص54.

(9) الغبريني : المصدر السابق، ص 45 .

II. الوضع الاجتماعي:

بالرغم من تعدد اتجاهات الصوفية التي عرفها المغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين إلا أنّ المتصوفة اشتركوا في أسلوب حياتهم، وكان لهم دور فعال في كل ميادين الحياة ويظهر ذلك من خلال :

0 1 الحياة اليومية للمتصوّفة

أ ــــــ لباســــــــــــــــــــــــــــهم :

كان اللباس أهم مظهر يجسد السلوك الصوفي[1]،وحرص المتصوفة على أن يعكس لباسهم اتجاههم الصوفي الزهدي، وهذا ما ميز مظهرهم الخارجي واجتهدوا على أن يكون مرآة لباطنهم [2]،فلم يكن اللباس عندهم إلاّ للضرورة المحققة لأغراض محددة كستر العورة ،والوقاية من الحرّ والقر ،فكان حرص المتصوفة على التقشف في اللّباس من أهم مظاهر التقوى وحسن السيرة، فاعتبر المتصوّف

المغربي "أبو العباس السبتي"[3]، أنّ من أهداف الحج أن يظهر الإنسان في زي المساكين مخلوق الرأس متذلّلا إلى اللّه متنزّهًا في كل ذلك عن ملابس الرّفة [4]، حيث لبس المتصوف "ابي يعزى "[5]برنسا مرقعًا من تليس[6] وهو لباس خشن يستعمل قماشه لصناعة الأكياس[7]،إلى جانب هذا فإنّ متصوفي فاس كانوا يرتدون ملابس خشنة حيث كانوا يلبسون في الصيف درّاعة [8] من قطن مصبوغة وطاقية وعمامة قصيرة على الـــــــــــــــــــرأس ويرتدون في الشتاء درّاعة ثانية من قطن، وكان بعضهم يلبس برنساً مرقّعاً وشاشا على رأسه[9].إلا أنه يوجد بعض المتصوفة من وصفوا بحسن الثياب،فالشيخ أبو مدين كان يرتدي ثيابا حسنة معطرة بالمسك

---

(1)جمـــــــــــــــــــــــــــال طه : **الحيـــــــــــــــــــــــــــــــــــاة الإجتماعية بالمغرب الأقصى (عصري المرابطين والموحدين)**،ط1، دار الـــــــــــــــــــــــــــــــوفاء لدنيا للطباعة و للنشر الإسكندرية،2004،ص 252.

(2) زينب ملياني:المرجع السابق، ص 127.

(3)أبـــــــــــــــو العباس السبتي:هو أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي ، نزيل مـــــــــــــــــــــــراكش، من أكـــــــــــــــــابر المتصـــــــــــوفة ومشايخهم. ينظر: إبـــــــــــــــــــــن الزيات ،المصدر السابق، ص 451 ـــــ452.

(4)جمال طه: المرجع السابق، ص 252 ـــ 253.

(5) هـــــــــــــــــــــــــــــــــــو يلنـــــــــــــــــــــــــــــــــــور بن ميمون وقيل إبـــــــــــــــــــــــــــــــــــن عبد الله من بني صبيح، من هسكورة شيخ متصوفة المغرب في وقته.ينظر: إبن الزيات: المصـــــــــــــــــــــــــــدر السابق، ص 213 .

(6)إبن الزيات:المصدر السابق،ص 197.

(7) DOZY Rinhart:supplement aux dictionnaires arabes,librairie du liban Beyrouth, 1991,p150

(8)درّاعة: ثوب من صوف وجبّه مشقوقة المقدم .ينظر جمال طه:المرجع السابق، ص193.

(9)جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448ه/1056م إلى668ه/1269م) ـــــــــ دراسة سياسية وحضاريـــــــــــــــــــة** ط1، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ص179.

كما ارتدى المتصوفة اللباس البالي المرقّعْ إقتداءً بسّيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ارتدى لباساً مرقّعاً بإثني عشر رقعة [1]،كما إختصّ المتصوّفة بلبس ثوب واحد لمدة طويلة [2]،وفي ذلك يروي المتصوفة أن الرسول **r** «لبس الصوف واحتذى المخصوف وأكل مع العبيد»[3].

كما إختصت المرأة الصوفية خلال هذه الفترة بلباس خاص، مثل " أميّة بنت يغمراسن " التي إرتدت جبة صوف[4]، وفيما يخص اللون نجد أن اللون الأسود كان مفضلاً لدى متصوفة هذه

الفترة[5]، كما مثلت الخرقة [6]، أهم قطعة في لباس المتصوفة حيث يعتبر لبس الخرقة بمثابة سند مبارك يتصل بها المريد عن طريق شيخه باللّه[7]، وقد لبسها المتصوفة إبان عصر الموحدين على يد أكبر مشايخها مثل :أبي مدين شعيب الذي لبسها عن المتصوف المشرقي الشيخ عبد القادر الجيلاني[8](ت560ه/1164م) ،أما بالنسبة لأغطية الرأس فكان أهم غطاء هو الشاشية والقلنسوة والعمامة وفي أحيان أخرى يضعون قطعة من الثياب على رؤوسهم[9]، وكان بعض المتعبدين يشترون الشواشي للفقراء ويتصدقون بها عليهم [10] ، في حين إختصت النساء المتصوّفات بتغطية رؤوسهن بالخمار أما بالنسبة للباس القدمين انتعل البعض منهم النّعل أو النّعل المرقّع أو البلغة، في حين كان أكثرهم حافي القدمين [11].

---

(1) التفتازاني:المرجع السابق، ص 51.

(2) الطاهربونابي: المرجع السابق،ص163.

(3) أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، مج1، دط، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، د س ن، ص 181.

(4)إبن الزيات: المصدر السابق السابق، ص 90.

(5)نفسه، ص197.

(6) الخرقة:هي لباس غليظ إختص به المتصوفة وهي نوعان:خرقة التبرك وتلبس وتعطى لكل من يطلبها على وجه التبرك، وخرقة الإرادة لايلبسها إلاّ من دخل في الطريق ليسلك مسلك أهلها، وهي عبارة عن طاقية أو قلنسوة أوثوب أوعمامة .ينظر:سبنسر ترمنجهام : **الفرق الصوفية في الإسلام**، تر: عبد القادر البحراوي، ط1 دار النهضة العربية، بيروت، 1997م، ص 275 .

(7)جمال أحمد طه :المرجع السابق، ص255 .

(8)ولد الشيخ عبد القادر الجيلالي سنة 480ه/1084م في جيلان ينتهي نسبه إلى الحسن بن على رضي الله عنهما .دخل بغداد سنة 488ه/1092م وقد أخذ الطريقة الصوفية عن الشيخ حماد بن الدباس وتوفي سنة 561ه/1165م.ينظر:أبو الحسن علي الحسني الندوي : **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، تح: مصطفى أبو سليمان الندوي، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية ـــ الرياض، 1420ه/2000م، ص 188 ـــ197.

(9)جمال أحمد طه، المرجع السابق ، ص258.

(10)الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 209.

(11) زينب ملياني: المرجع السابق، ص 131.

ب ـــــــ مـــــأكلهـــــــــــــــــــــم :

اتصف طعام المتصوّفة بمظاهر التقشف فلم يكـــــــــــــن في بعض الأحيان سوى خبز مع لبن أو خبز بالمـــــــــــــــــــاء أو خبز فقط أو طعام شعير أو عيش مع العسل[1] فكان قوت "محمد بن عبد الله الاشبيلي" [2] قطعة من الخبز في اليومين،وكان كثيرًا ما يتصدّق بها ويبقى خاويًا اليوم واليومين، ويبقى على ذلك إلى أن توفى عام (574ه/1178م)[3]، واشترط في طعام المتصوّفة أن يكون حلالاً متبعًا للشرع غير متنعما فيه، كما دعى على ذلك المتصوّف ابن عربي[4] .

واختص المتصوّفة بأكل الشعير الذي اقتصر على الفئات الفقيرة من المجتمع في الغرب الإسلامي وذلك لعدم قدرتهم على تناول خبز القمح[5]، وعُرف بعض المتصوفة باسم الطعام الذي كان يأكله، كأبي يعزي الذي سمي بأبي "ونلكوط" نسبة لنبات ونلكوط الذي اختصّ بأكله واقتصر أحدهم على الأكل من لحم ماشيته واكتفى بعضهم بأكل لحم السلاحف والسمك[6]، وقد جعل ابن عربي آدابًا خاصة للأكل فرأى أنّه على كلّ آكل أن يأكل من الطعام أقربه، دون التوغّل ابتغاء الحصول على قطعة أفضل ولا النظر إلى يد جاره أو وجهه، وعند كل لقمة عليه أن يحمد الله وهو يمضغها ويبتلعها حتى يبارك الله فيها[7]، ولم يرد استخدام المتصوّفة للملاعق أو الموائد، بل زهدوا فيها هي الأخرى على عكس غيرهم من أفراد المجتمع أثناء هذه الفترة[8].

ج ـــــــ مســـاكنهم :

اختار المتصوّفة مساكنهم بجوار المساجد، كما اختاروا الأماكن البعيدة عن الضوضاء والعمران لبناء منازلهم كما فضلوا الأماكن الخالية لتكون عامـــــــــــــــلاً مســـــــــــــــــــــــاعدًا لهم على مزاولة حياة الزهد والانقطاع للعبادة[10] وتميزوا

---

(1)جمال طه: المرجع السابق، ص 206.

(2) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الإشبيلي، ولد سنة 291ه/903م ويعرف بإبن الباجي نشأ بإشبيلة ، ثم إنتقـــــــــــــــل إلى قرطبة ويعتبر أشهر شيوخ الأندلس توفي سنة 378ه/988م.ينظر :ابن حيان القرطبي:**المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح : محمود مكي دار الكتاب العربي،بيروت ـــــ لبنان،1393ه/1973م، ص 575.

(3) إبن الزيات: المرجع السابق، ص 197 ـــــ 198.

(4) آسين بلاثيوس: **ابن عربي حياته ومذهبه**، تر:عبد الرحمان بدوي، دط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1995م،ص 137.

(5)الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 96.

(6) زينب ملياني: المرجع السابق، ص134.

(7) آسين بلاثيوس: المرجع السابق، ص137.

(8) Levi _ provençal : Histoire de l'Espagne musulmanes, maisouneure et larose , paris Françe, 1999,T3,PP420, 421

(9) زينب ملياني: المرجع السابق، ص 136ــ 137.

بظاهرة البقاء في المساجد معظم الوقت[1]، وانفردت جماعة من المتصوفة بإقامتها في الرباط والثغور للعبادة "كأبي محمد صالح" الذي نزل برباط آسفي[2]، وهناك من أقام برباط روطة[3]، ومسنتير الذي اعتكف فيه أحد تلامذة أبي مدين[4]، وهناك من المتصوفة من آوى إلى الكهوف والمغارات، وأقام أبو العباس السبتي بالمقابر.(ينظر الملحق رقم02).

وبالنسبة للأثاث فقد جهّز المتصوّفة بيوتهم بسليخة[5] للنوم وحصير للصلاة ولا يمتلك أحدهم إلاّ حصيرة استعملها للنوم.

د ـــــ وفاتـــــــــــــهم وجنائزهـــــــــــم :

كان المتصوّفة يفضّلون الوفاة يوم الجمعة، وكانوا يدعون المولى عزّ وجل بتحقيق ذلك[6]، كما كانوا يتنبئون بدنوّ وقت وفاتهم[7]، وحرصوا في هذه الفترة على ترك وصايا قبل وفاتهم تخصّ جنائزهم وقبورهم، إذ أوصى أحدهم بشراء كفن وقلّة وقدح قبل وفاته[8]،وقد أوصى أبو الحسن على بن محمد الزواوي بقوله:« لا عليكم مهما أصابكم من أمر أو عارض فأتوا إلى قبري واذكروا شكواكم، وأسالوا الله أن يفرّج عليكم »[9] .

والظاهرة التي ميّزتهم قبل الوفاة، هي الاغتسال والوضوء والصلاة، وكانوا في بعض الأحيان يتزيّنون قبل الوفاة، وفكرة الاغتسال والوضوء وشرب ماء زمزم، وتطهير الكفن به والتطيب تدّل على مدى حرصهم على الطهارة والتقرّب من الله وأرادوا بذلك الموت على طهارة الظاهر بالماء والباطن بالدعاء والصلاة [10] .

أما بالنسبة لقبورهم فقد حرص بعضهم على حفرها بنفسه قبل وفاته أو بتوصية أحد من أهله أو أصحابه[11]،وكانوا يحدّدون أمـــــــــــــــــــــاكن دفنهم ويختارونها بأنفسهم،وتتمثّل في الربط بجـــــــــــــــــوار قبور أصدقائهم

(1)ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص687.

(2)آسفي بفتحتين وكسر الفاء بلدة على شاطئ البحر المحيط بأقصى المغرب.ينظر: ياقوت الحموي:المصدر السابق،ج1،ص180.

(3) روطة بظم أوله وسكون ثانية وطاء مهملة حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس، وهو حصين،على وادي شلون.ينظر:نفسه،ج3،ص97.

(4) برنشفيك روبار:**تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن 13حتى نهاية 15**، تر:حمّادي الساحلي، ط1،ج2، دار الغـــرب الاسلامي بيروت ـــــــ لبنان، 1988م، ص 337 .

(5) السليخة: هي جلد شاة مدبوغ بصابونه، ينظر:جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص178 .

(6) زينب ملياني: المرجع السابق، ص 137 ــ 138.

(7) الغبريني: المصدر السابق، ص155

(8) نفسه، ص157.

(9) زينب ملياني: المرجع السابق، ص144.

(10) نفسه، ص145.

(11) الغبريني: المصدر السابق، ص155

وبالمساجد، وحملت الأماكن التي دُفنوا بها أسمائهم في كثير من الأحيان كرابطة التونسي التي حملت اسم أبي محمد عبد السلام التونسي[1]الذي دفن بالعباد[2]، كما حمل المكان الذي دفنت فيه للاّ المنوبيَّة اسمها فعرف "بالمنوبية"[3]، ودفن بعضهم عند أبواب المدن " كأبي عبد الله الشوذي الحلوي" الذي دفن في شمال تلمسان وحمل مدخلها الشمالي اسمه فأصبح يعرف باسم "باب الحلوي"[4] .(ينظر الملحق رقم 03).

2 ـــــــ تأثير كرامات المتصوّفة في المجتمع :

لعبت كرامات المتصوفة دورًا فعّالا في الحياة الاجتماعية بالغرب الإسلامي، إذا مثّلت موقف الأولياء من معاناة المجتمع، فترجمت تلك الكرامات موقف المتصوّفة إزاء العديد من القضايا فلم تكن مجرد قصص خرافية[5]، فالكرامة هي تعبير أدبي من لون معيّن غالبًا ما يكون عبارة عن حكاية قصيرة تروي قصّة بطل صوفي أو ولي صالح له من القدرات ما يمكنّه من تحقيق ما هو خارق للعادة ومخالف لسنن الطبيعة، كالحديث مع الموتى، وتسخير الحيوان والجماد، والمشي على الماء والطيران في الهواء[6] .

وتنوعت كرامات الصوفية بحسب الموضوع الذي طرحت لأجله، وكان لها الأثر القوي في تغيير بعض الأمور، ولو يشكل نسبي ،ففي الجانب السياسي عالجت الكرامة فكرة الظلم والاستبداد الذي يرتبط بالعمّال والأمراء وكل المقربين من السلطة ممّن سعوا وراء تحقيق مصالحهم على حساب المجتمع[7]، فيذكر أنّ "عبد المؤمن بن علي" استعمل في ذلك حيلة حيث عمد إلى طائر وأسد، وعلّم الطائر أن يقول عند علامة نصبها له «النصر والتمكن لعبد المؤمن أمير المؤمنين»، وعلّم الأسد أن يبصبص له ويتمسّح كلّما رآه، ثمّ جمع الموحدين وخطبهم وحثهم على الألفة، واجتماع الكلمة، وحذّرهم من عاقبة البغي والخلاف وبينما هو في ذلك إذ أرسل سائس الأسد أسده، وصفّر صاحب الطير لطائره، فبصبص هذا

وأعلن بالنصر هذا، فأعجب الحاضرون من ذلك، ورأو أنّها كرامة لعبد المؤمن، و ازدادوا بها بصيرة في أمره وثباتًا على بيعته، مع ما كان من تقديم المهدي له في الصلاة أيام مرضه[8] .

---

(1)أصله تونسي كان عارفًا بالمسائل زاهدًا في الدنيا متقشفًا مغلضًا على الحق نزل بتلمسان وبقي بها إلى غاية وفاته .ينظر: ابن مريم محمد بن محمد المديوني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مراجعة وطبع محمد بن أبي شنب،مطبعة الثعالبة ، الجزائر،1908م، ص 122.

(2)العبّاد قرية بظاهر تلمسان من جهة الجبل بها ضريح أبي مدين الغوث وهي مدفن عدد من العلماء والصالحين.ينظر: نفسه، ص110.

(3) برانشيفيك روبار: المرجع السابق، ج2، ص 337 ــ 344 .

(4) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص175.

(5) إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين** ،ط1،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م، ص 141 .

(6) محمد حسن العيدروس: **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009م، ص596 .

(7) زينب ملياني: المرجع السابق، ص147 .

(8) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج2، ص92 .

وفي ذلك قال بعضهم :

أنس الشبل إبتهاجًا بالأسد * * * ورأي شبه أبيه فقصد

ودعى الطائر بالنصّر لكم * * * فقضى حقكم لما ورد

انطوى الخالق مخلوقاته * * * بالشهادات فكل قد شهد

إنّك القائم بالأمر له * * * بعد ما طال على النّاس الأمد[1].

كما يذكر أنّ كرامات المتصوّفة حدثت في بعض الأحيان على مرأى من السلطة، حيث تهدّمت قبّة القصر على عبد المؤمن عندما جاء "شعيب أيوب الصنهاجي" إلى مرّاكش لمناظرته حتّى أنّ عبد المؤمن هابه لما رآه من كراماته[2] .

بالإضافة إلى اهتمام المتصوفة بالجانب الأخلاقي، حيث منع بعضهم قطع النباتات إلاّ للضرورة، حتى أنّ إحدى الكرامات عكست لنا هذا، إذا صوّرت تحدث النباتات مع أحد المتصوفة وأخبرته بالنافعة منها والضارة، وبالتالي أشارت الكرامات إلى أنّ المتصوّفة هم السلطة الوحيدة القادرة على قيادة وتسيير مثل هذا المجتمع[3] .

لكن كرامات المتصوّفة التي عالجوا من خلالها ظلم السلطة أثبتت فكرة الإنهزامية أي أنّ العامة أصبحت تنتظر الفرج من الله دون أن تحرّك ساكنا أو تساهم في الوقوف في وجه ما يجري بالمجتمعات من اختراقات وظلم بل عمدت إلى الاتكال على كرامات المتصوفة ودعوتهم، كما أن فشل المشروع الذي طرحه المتصوفة دفعهم إلى الاعتماد على العامل النفسي في الوقف إلى جانب العامة، والإقبال على تهيئتهم لتقبّل المصير الذي سيؤولون إليه ألا وهو الموت[4] .

---

(1)محمد لسان الدين بن الخطيب: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ط1، مطبعة التقدّم الإسلامية، تونس،د س ن، ص113.

(2) زينب ملياني: المرجع السابق، ص 147.

(3) نفسه، ص 153.

(4) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص155 .

3 0 دور المتصوّفة في التكافل الاجتماعي:

اهتم أهل المغرب بتوفير الرعاية الاجتماعية للفقراء والمساكين والمعدمين، كما خصوّا اليتامى بعنايتهم فوفروا لهم الحياة الكريمة بعد وفاة آبائهم[1]، ومن أمثلة ذلك أن أهل بجاية لما أصابتهم مجـــــاعة أوائـــــــــــــــــل القرن (7ه/13م) وامتلأت شوارع المدينة بالمعوزين والمتشردين الذين يفتقدون إلى المأوى والمأكل والملبس، ولم يتحرك والي الموحدين، ولا أغنياء المدينة وأعيانها للتخفيف من معاناة الفقراء فحمل الصوفي أبو زكرياء يحي الزواوي (ت611ه/1215م) على عاتقه مسؤولية إعالة هؤلاء المعوزين والتكفّل بهم فلجأ إلى جمع المعونات من أغنياء المدينة، واكترى فندقًا بثلاثمائة دينار، جمع فيه الفقراء والمساكين، واشترى لهم ما يكفيهم من الطعام واللباس إلى أن انجلت الأزمة في العام الموالي

فانصرفوا إلى مواضعهم [2]، وكذلك لما وقع لمدينة أبي الحسن الحرّالي (ت536ه/1141م) جفاف تسبب في ندرة الماء وأصبح الناس يذهبون إلى الوادي الكبير ـــ "الصومام" للسقي،وارتفع زقّ الماء إلى أربعة دنانير، فعجز الفقراء عن الحصول عليه، فكلف الحرّالي تلامذته بتوفير احتياجات الفقراء من الماء، ولما عجزوا، توجّه إلى الله بالدعاء والصلاة، فنزل المطر وسقى الناس.

كما كان "أبي يعقوب يوسف الكومي" (عاش في القرن6ه) يساعد الفقراء ويبعث روح الشفقة في نفوس الأغنياء لمساعدة المعوزين[3]، بينما أكثرية الصوفية كانوا يرون أنّ الاعتماد على مساعدة المعوزين والمحتاجين على ما تدرّه هبات الدولة وأعطيات الأغنياء لا يؤدي إلى حل جذري للأزمة التي تشد بخناق المحتاجين فبادروا بالعمل في حقول مختلفة لتوفير احتياجات المعوزين [4]، من الأمثلة على ذلك أنّ "أبا النجم هلال بن يوسف الغبريني كان يتصدق بغلال أرضه[5] بينما بسط أبو داود الوجهاني يده، فكان يتصدق بأكثر غلاله ولا يتناول منها إلاّ القليل[6] بالإضافة إلى ما كان يقوم به أبو العباس السبتي" من حث الأغنياء على الصدقة[7] حيث أنّه عندما أصاب مدينة مراكش قحطا اتصل بصاحب دار الإشراف، وهي الدار التي كانت مخصصة لجمع الضرائب فطلب منه أنّ يتصدق بما فيها على المعوزين[8].

---

(1) كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خـــــــــــــــــــــــــــــلال نـــــــــوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،1996م، ص24.

(2)الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص188.

(3) الغبريني: المصدر السابق، ص151.

(4) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص189.

(5) الغبريني: المصدر السابق، ص 169 ـــ 170 .

(6) نفسه، ص255.

(7) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 157.

(8) إبراهيم القادري بوتشيش: **الإسلام السري في المغرب العربي** ،ط1، سينا للنشر،القاهرة،1995م، ص 146 ـــــ147.

الفقراء والمحتاجين وحسبنا في ذلك أبو يعزى الذي عمل راعياً، وكان يصنع له كل واحد من أرباب المواشي التي يرعاها رغيفين كل يوم فكان يأكل رغيفا واحدًا ويؤثر بالرغيف الثاني رجلا منقطعا في المسجد لقراءة القرآن ثم انقطع في المسجد رجل آخر يقرأ القرآن فآثره على نفسه بالرغيف الثاني وجعل يأكل نبات الأرض[1] .

كما كان أغنياء بجاية وتلمسان يمتثلون للمبادرات الاجتماعية والاقتصادية التي يتزعمها الصوفية لإنقاذ المعوزين من الجوع [2].

وإلى جانب ذلك ، فقد سعى بعض الصوفية إلى قضاء حوائج العامة، حيث يظهر دورهم في المجتمع خاصة في أوقات الشدة (كتسلط أعوان السلطة وغيرهم)، فكان يهرع إليهم العوام لتفريج كربتهم، باعتبارهم ملجأهم الأخير، وبهم يستسقون ويستغيثون بحثا عن حل مشكلاتهم من خلال تدخلهم للتخفيف من الضرائب واللوازم المخزنية والتوسط بين الحاكمين والمحكومين في القضايا الحساسة، بالإضافة إلى الدور الذي قاموا به من خلال تأمين السبل بإزالة العراقيل وتنقية المجتمع من بعض الشوائب العالقة به فعملوا على محاربة اللصوصية وعادة شرب الخمر وبيعه، وفضح الزنادقة والمعتدين والسعي لهلاكهم في بعض الأحيان والتوسط في النزاعات القبلية، حيث اشتهر أبو يعزى بدوره الفاعل الوسيط بين القبائل في حل النزاعات[3].

والملاحظ أنّ دور الصوفية تجاه المجتمع لم يقتصر على هذا فقط، بل نجدهم قد أصلحوا الخلافات الأسرية التي كانت تحدث بين الزوجين وتنتهي غالباً بالطلاق، حيث قام أبو مدين بالإصلاح بين أحد تلاميذه وزوجته ونصحه بمحاولة تفادي الشجار معها حتى لا يقدم على هدم عائلته[4]،بالإضافة إلى أنّ المتصوفة أولوا اهتماما كبيرًا بالجانب الأخلاقي حيث ألّف أبو مدين شعيب لهذا الغرض كتابه "أنس التوحيد ونزهة المريد"، استعرض فيه الزهد في الدنيا، وأبرز فيه السلوك المثالي من إخلاص وإيثار داعيا إلى الإبتعاد عن البدع والخرافات[5]، لذلك كانت الأعمال التي قام بها المتصوفة سببا في التفاف شرائح المجتمع حولهم[6] .

---

(1) ابن الزيات: المرجع السابق، ص 216.

(2) كمال دحومان الحسني: المرجع السابق، ص 60.

(3) أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي:**المستفاد في مناقب العبّاد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد**

تح: محمد الشريف،القسم الأول ،ط1، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2002م، ص 216 ـــــ 217.

(4) ابن الزيات: المصدر السابق، ص 266.

(5)الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 191.

(6) نوارة شرقي: **الحياة الإجتماعية في المغرب الإسلامي في عهد الموحدين(524 ـــ667ه/1126 ـــ1268م)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف عبد العزيز محمود لعرج، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ،جامعة الجزائر، 1429ه/2008م،ص101.

4 0 نشاط المتصوّفة ومهنهم داخل المجتمع:

على الرغم من طابع الزهد والتقشف الذي عرفه المتصوفة في العهد الموحدي، إلاّ أنهم زاولوا الكثير من المهن فاعتمدوا على أنفسهم في كسب عيشهم[1]، حيث كان الكثير منهم من فئة الحرفيين البسطاء كالخياطين والجزّارين و الخرازين و الحاكة والناسخين أو تجار بسطاء من دون حانوت أو رأس مال تقريباً.

وإذا كان أغلب الأولياء قد زهدوا في الدنيا وأعرضوا عنها، فإنهم لم يستكفوا بالاشتغال لضمان قوتهم، بل نجدهم يولون قيمة كبرى للعمل،فهم يحصلون على قوتهم بعرق جبينهم باحترافهم لشتى المهن حتى ولو كانت قليلة الكسب و المردوديّة، لا غرو إن وجدناهم يتعدون عن النزعة التواكلية في كسب قوتهم فالشيخ الأريني« كان لا يتعيش إلاّ من الطحين، يطحن للناس بالإجارة لا غير ذلك »، والشيخ عبد الرحمان الخرّاز كان «مقبلا على حرفتة فإذا جاء الصيف خرج للحصاد يحصد بيده عند من يرضى حاله، ولا يأخذ زائداً على إجارته المعلومة »، بينما كان عبد الرحمان الملاّح «يبيع الملح بالقرب من منزل سكناه بالأرض دون حانوت» و لم يكن رأس ماله فيما يبيع ستة دراهم، يؤدّي منها الكراء في الموضع الذي يسكنه مع أهله وينفق على عياله[2].

وقد لقب بعض المتصوفة بإسم مهنهم كعبد الله بن مالك بن علي الذي عرف بالقلانسي نسبة إلى اشتغاله بصنع القلانس وبيعها[3] وأبي عمران الحلاج الذي كان يعمل علاجاً للقطن، كما عمل أبو عامر الناسخ على نسخ الكتب وكان يتقوت منها[4].

كما انصرف عدد من المتصوفة إلى النشاط الفلاحي والحيواني مثل "أبي خرز يخلف" الذي عمل بحرث الأرض، "وأبي إسحاق بن إبراهيم بن كنون" الذي كان يكتسب قوته من عسل النحل [4].

والظاهر أن الأرض على اختلاف أسلوب استغلالها كانت مصدر الرزق المفضل عند صوفية المغرب، وكانوا لا يتحرجون في الانتفاع منها على خلاف الوظائف السلطانية[5].

(1) ابن الزيات : المصدر السابق، ص 70.

(2) التميمي: المصدر السابق، ، ص 195 ـــــ196.

(3)زينب ملياني: المرجع السابق، ص 140.

(4)ابن الزيات: المصدر السابق، ص 330.

(5) بوداود عبيد: **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط مابين القرنين(7ـــــ9 ه/ ق13 ـــــ15م)**،دراسة في التاريخ السوسيوـــــ ثقافي، دط

دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003م، ص 77.

بينما كانت فئة من المتصوفة تنتمي إلى الطبقة الوسطى من المجتمع (موظّفوا دولة ، ملاك، تجار...) فالشيخ عبد الله بن مسعود الهواري كان قاضيا بفاس، وعلي بن حرزهم كان لأبيه أملاك بخولان، أما الشيخ عبد الرحمان بن خنوسة فكان يملك جناناً بيعت غلته فقط من الفاكهة بأكثر من ستين دينارًا، والحسن بن ست الأفاق كان له مال أنفقه على أهل الفضل والدين في بناء القناطر وعمارة المساجد[1].

وكانت مهنة التعليم الوظيفة الأكثر ممارسة من قبل الصوفية سواء في المدارس السلطانية أو الزوايا الصوفية ، غالبا ما كان أولئك المتصوفة يؤدون تلك الوظائف دون مقابل، ويرفضون العائدات السلطانية، أو يقتصرون على أخذ القليل منها ويتصدقون بأكثر عطاياهم[2]،على الرغم من أنّ نسبة كبيرة منهم كانت لها دراية بمختلف العلوم الإسلامية خاصة أولياء مدينة فاس التي اشتهرت منذ القدم بكونها مركزاً للعلم والثقافة بالغرب الإسلامي، حيث أنّ أغلب هؤلاء المتصوفة قد جمعوا بين التصوف والفقه، بل إن أغلبهم كانوا شيوخا فقهاء وأساتذة ،كما ينعتهم التميمي في بدايات ترجماتهم، كما إن أمر تدريسهم للعلم لم يقتصر على الحواضر فقط وإنما نجد منهم من رحل إلى القرى والمناطق النائية للمساهمة بنصيب كبير في نشر العقيدة الإسلامية بين القبائل البدوية البربرية[3].

ولا نعدم وجود أولياء ومتصوفة ينتمون إلى الشرائح العليا من المجتمع وهناك من حضي بمكانة مرموقة لدى الأمراء وأرباب الدولة، مثل أبو العباس الخزرجي الذي أسند إليه الخليفة الموحدي أبو يعقوب في خدمة الخزانة العليا والتي كانت من المناصب الجليلة[4]، كما وصل الشيخ محمد إبن إبراهيم المهدوي إلى مدينة فاس بمال كثير أنفق الآلاف منه على الفقراء وأهل الإرادة[5].

وما يلفت النظر أن هؤلاء المتصوفة إبان العصر الموحدي كانوا يرفضون تولي مناصب عليا، وتخلوا عنها فور انتحالهم التصوف[6]حيث عرض على أبي عبد الله بن شعيب القضاء وامتنع عنه[7]، ومـــــــــــــــــــــن الـــــــــــــــــــــــــــــذين

---

(1) التميمي: المصدر السابق، ص 197ـــ 198.

(2) بوداود عبيد :المرجع السابق، ص 76.

(3)التميمي: المصدر السابق، ص ص201 ـــ 202 203 .

(4)إبن فرحون المالكي : **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، تح: مأمون بن محي الدين الجنّان، ط1، دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان ،1417ه/1996م، ص 118.

(5) التميمي : المصدر السابق، ص 196.

(6التميمي: المصدر السابق، ص 198.

(7) الغبريني: المصدر السابق، ص 116 ـــ 173.

شغلوا وظائف هامة في هياكل السلطة ثم نبذوها ليسلكوا طريق المجاهدة والمكابدة أحمد الأريني الذي كان عاملا بمدينة فاس ثم تاب من ذلك[1] .

ومن هنا يظهر لنا أن المتصوفة لم يعيشوا حياة عزلة صرفة تماما ،بل كانت لهم إسهامات في مختلف جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية ، كما أن الإقبال الشعبي على رجال التصوف وحرص هؤلاء على نشر التعاليم الصوفية، كان له أثره في تعريب ما تبقى من سكان بلاد المغرب بالإضافة إلى أنّ التصوف عرض الإسلام بثوب جديد أعطاه شيئ من الحيوية ، وكان لرجال التصوف فضل المساهمة في نشر التعاليم الإسلامية[2]،سواء بإسهامهم في تحفيظ القرآن الكريم وقراءته جماعياً أو عن طريق الإسهام في نشر الثقافة العامّة الشفهية عند غير القارئين عن طريق مجالس الذكر الجماعي، أو عن طريق تشييد المساجد بالبوادي[3].

وللإشارة فإن هذه الإيجابيات على تعددها لا يمكن أن تحجب أمامنا ما ترتب عن انتشار ظاهرة التصوف من سلبيات في بلاد المغرب الإسلامي، وذلك من عدة جوانب فهي بتوجهها الواضح نحو

المثالية المفرطة ناصبت العداء لكل ما هو عقلي وكل ما هو نظري، وفضلت اللجوء إلى الخيال وإلى الأحلام والإلهام وهذا ما دفع ببعض المؤلفين المشاهير أمثال الغزالي إلى إنكار مبدأ السببية مثلا، مما أدى دون شك إلى كبح الحركة العلمية، وسبب عند الكثير من المسلمين كراهية للعلوم الدقيقة أو على أقل تقدير اللجوء إلى الطرق التجريبية، كما أن اعتقاد الجماهير لبعض المعتقدات الخرافية مثل التواكل يعتبر عاملا فعالاً في انزلاقهم نحو ذهنية سلبية يستسلم فيها المؤمن طواعية للقدر بل تؤدي في بعض الأحيان إلى انتظار الشفاء من القدرة الإلهية وحدها دون اللجوء إلى الطب[4].

---

(1)التميمي : المصدر السابق، ص 196.

(2) بوداود عبيد: المرجع السابق،ص 259.

(3) التميمي:المصدر السابق،ص 212 ـــــ213.

(4) بوداود عبيد: المرجع السابق ، ص 260 ـــ 261.

ا. ع

لاقة المتصوفة بالسلطة الموحدية :

لقد تأرجحت علاقة السلطة بالمتصوفة إبان عصر الموحدين ما بين علاقة التوتر والإحتواء، وذلك حسب الظروف و الانتماءات الصوفية وأفكارهم كاعتقادات المتصوفة وكراماتهم وكثرة أتباعهم، التي كانت في كثير من الأحيان سببا في توتر العلاقة بينهم [1]، وعلى الرغم من طبيعة الحكم الموحدي واعترافه الرسمي بالصوفية وأخلاق الموحدين وصفاتهم التي كانت مشوبة بالزهد والتصوف[2]، وزعيم دولتهم المهدي بن تومرت الذي تميز بزهده وتقشفه في الدنيا[3]، قد سار على نهجه خلفائه، ومرت هذه العلاقة مع السلطة الموحدية .بمرحلتين بين الاعتدال والتطرف.

1 0 مرحلة القوة والنفوذ:

تمتد هـــــــــــــــــــذه الفترة طيلـــــة القرن السادس مرورًا بمراحل زمنـــــــــــية معينة مقسمه إلى ثلاث فترات كما يلي:

أ ـــــــــ فترة عبد المؤمن بن علي:(524 ـــ 558ه/ 1120ـــ 1163م) لقد أولى عبد المؤمن بن علي اهتماماً خاصاً بفئة الصوفية خـــــــــــــــــــــــــلال فترة حكمه[4]، لكونه تلقى علومه الصوفية على المتصـــــــــوف أبي محمد عبد السلام التونسي قبل لقائه بالمهدي بن تومرت في رباط ميلة[5] سنة (512ه /1118م)[6]، وهذا كان عاملا على التقرب منهم حيث أقطع الخليفة لهم الأراضي ليسترزقوا فيها،ومن ذلك أن عبد المؤمن بن علي حرّر ظهيرا، منح بموجبه في بجاية للصوفي أبي النجم هلال بن يونس الغبريني[7]أرضا زراعية ، بالإضافة إلى ذلك وظف الموحدون كرامات المتصوفة لصالحهم كما فعل عبد المؤمن بن علي الذي استعان بكرامات المتصوف

---

(1) زينب ملياني : المرجع السابق، ص 169 ـــــــ168.

(2)الطاهر بونابي : المرجع السابق، ص 198.

(3)عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق ، ص 193.

(4)فاطمة الزهرة جدو :**السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين** (479 ـــــــــــــــ635 ه/1086 ـــــــ1238م)،رسالة لنـــــــــــــــيـــــــــــل

شهادة الماجستير في التاريخ الوسيطـــ ـــــــ تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس،جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعيـــــــــــــــــــــــــــة ،قسم

التاريخ والأثار ،1428 ـــــــ1429ه /2007ـــ ـــــــ2008م، ص 99.

(5) ميلة مدينة عتيقة على بعد إثني عشر ميلا من قسنطينة تحيط بها أسوار قديمة وفي ساحة المدينة عين جارية يستعمل ماؤها لمختلف حاجات

السكان. ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 60.

(6)الطاهر بونابي :المرجع السابق،ص 198.

(7) هو أبو النجم هلال بن يونس الغبريني الشيخ الفقيه العابد الولي المبارك من أصحاب أبي زكريا الزواوي ويعد من أولياء العباد كان منقطعا عن

الناس مقتصرا مقتصداً. ينظر : الغبريني : المصدر السابق، ص169.

أبي يعزى لترهيب العـــــــــــرب الهلالية وإحكام السيطرة عليهم[1]، كما أجزل الخلفاء الموحدون في هذه الفترة عطاءاتهم للمتصوفة حيث خصصوا لهم مبالغ مالية ضمن الشرائح الاجتماعية[2]، التي لا

عمل لها، حيث عمد أمراء بني عبد المؤمن ورجال دولتهم إلى توزيع صدقاتهم على الفقراء والمحتاجين وأحسنوا إليهم[3].

وقد ارتبط حضور المتصوفة في أذهان العامة بما يتمتعون به من قدرات خارقة، تجعل منهم أنداد للسلطة الحاكمة، في تكريس معتقداتهم لذلك توترت العلاقة بين السلطة والمتصوفة عند إتخاذ مواقفهم وتصوراتهم لجور العمال والولاة، مدافعين عن حقوق المظلومين، بتوظيف كراماتهم، والقارئ لكرامات أبي يعزى يلنور (ت572ه/1177م)،التي كانت تعكس سلطة عبد المؤمن وحملت في طياتها الصراع والتنافس للتحكم في العامة[4]،فعمل الخليفة عبد المؤمن بأن وشى بأبي يعزى عندما استدعاه إلى مراكش سنة 541ه/ 1147م حتى يختبره ويعرف حقيقة المكاشفات التي اشتهر بها،وعند وصوله كاشف الخليفة ببعض الأمور،إلا أن هذا الأخير أراد أن يأتيه بمكاشفات أخرى فما كان على أبي يعزى إلا أن قال له:«**حمار سيأكله السبع الليلة**»،فأمر الخليفة أن يوضع الحمار بين مربط خيله وبيت العبيد،فلما أصبح وجد العبيد تفرقوا فارين والسبع يأكل الحمار فقتل الشيخ السبع،فقال عبد المؤمن لمرافقه، أنّ الشيخ يقول لكم أنا رب الحمار لهذا قتلت من قتله، وأنا عبد ربي فإن قتلتموني غضب لي سيدي، وقد وظف عبد المؤمن هذه الكرامة لصالحه لكي يبين أن لكل واحد رب يحميه وأن للدولة الموحدية رب يحميها، وتعرض أبو يعزى للسجن من قبل عامل الخليفة، إذ سجنه مع الوحوش والسباع الجائعة إلا أنها لم تفترسه بل التفت حوله وهذا ما أخاف العامل وأرهقه فأمر بإطلاقه[5]،كما أشخص إلى مراكش في السنة نفسها شيخه أبو شعيب السارية[6] (ت561ه/1166م).

---

(1) زينب ملياني : المرجع السابق،ص178.

(2) عز الدين أحمد موسى :**النشاط الأقتصادي و الإجتماعي للمغرب الإسلامي خلال القرن6ه/12م**،ط1 دار الشروق،بيروت،1983م، ص 344.

(3) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 199.

(4) لخضر محمد بولطيف :**فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي** (510 ــ 668 ه/1116 ــ 1269م)،ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت ــ لبنان، 1429ه/2009م، ص 326 ــ 327.

(5) زينب ملياني :المرجع السابق،ص181.

(6) هو أيوب بن سعيد الصنهاجي،من أهل أزمور، جنوبي وادي أم الربيع، كان له قدم راسخة في التصوف، ولقب بالسارية لطول قيامه في الصلاة .ينظر: **إبن قنفذ :أنس الفقير وعز الحقير**، تح: محمد الفاسي و أودلف فور،د ط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي

الرباط، 1965م، ص ص21 ـــ 22 ـــــ42 ـــــ43.

كما تحكمت في الإستراتجية التي اتبعها هذا الخليفة تجاه أتباع المذهب الصوفي ظهور ثورتين هامتين ضد سلطة الموحدين خلال سنوات (539ـ ـــــ 546ه/1144 ـــــــ1151م) [1]، بزعامة شخصيتين ذات منحى صوفي الأولى في بلاد الأندلس اندلعت إبتداءًا من سنة (539ه/1144م) تزعمها أبي القاسم أحمد بن الحسين إبن قسي (ت 546ه /1151م)،أما الثانية ببلاد المغرب بقيادة "إبن هود" ضد الموحدين برباط ماسة [2] بمساندة جماعة من الصوفية المتمركزة بهذا الرباط[3]، أي أن عبد المؤمن عاصر مرحلة تحول التصوف إلى حركة ذات طموحات سياسية،خاصة وأن عبد المؤمن في هذه المرحلة سعى جاهدا إلى إرساء دعائم دولته، وقد كان لهذا الأمر تأثيره المباشر على موقف الخليفة من المتصوفة، إذ أضحت الحيطة والصرامة والحذر من سمات سياسته تجاههم، بالرغم من القضاء على هذه الثورات [4].

وما يمكن قوله عن فترة حكم عبد المؤمن بالأندلس أنها لم تشهد اشتباكات مع فئة المتصوفة بعد القضاء على تمرد إبن قسي،وكتب التراجم التي ألفت في هذه الفترة لا تشير إلى أي صدام مسلح بين السلطة الموحدية والمتصوفة ،فخلال فترة عبد المؤمن، إنقسم المتصوفة إلى قسمين :مجموعة ابتعدت عن الحكم ورفضت محاولة التعاون معه ومجموعة تقلدت الوظائف في الدولة[5].

ب ـــــــ فترة أبو يعقوب يوسف: (558 ـــ580ه/1163ـــــــ1184م)بويع بالخلافة بعد وفاة والده في 11جمادي الثانية (558ه/ 1184م) [6]، في النصف الثاني من القرن 6ه /12م تولى إدارة البلاد بحنكته السياسية التي ورثها عن والده و وطد أركان الدولة خاصة الجبهة الأندلسية التي عرفت نوعا من الهدوء والاستقرار، وقد حاول مؤرخو الدولة الموحدية أن يصفوا لنا حالة الرفاه الاقتصادي الذي عاشته بلاد المغرب عامة خلال فترة هذا الأخير وفي مقدمتهم عبد الواحد المراكشي الذي يقول « لم تزل أيام أبي يعقوب أعيادًا ومواسم كثيرة الخصب وانتشار أمن ودرور أرزاق وإتساع معايش لم ير أهل المغرب أياما قط مثلها ... »[7].

(1)التميمي : المصدر السابق، ص 41.

(2)ماسة نهر ببلاد السوس الأقصى بالمغرب به رباط للطالحين يبعد عن لمطة بثلاث مراحل. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص 522.

(3)لخضر محمد بولطيف :المرجع السابق ، ص324.

(4) التميمي:المصدر السابق،ص 41.

(5) فاطمة الزهرة جدو : المرجع السابق، ص 100.

(6) إبن الخطيب السلماني: **أعمال الأعلام**، تح: ليفي بروفنسال ، ط2، دار المكشوف بيروت ـــــ لبنان ، 1956م ،ص269.

(7) عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق، ص 215.

وهذا إلى جانب ميله إلى الفلسفة والإهتمام بها فكان ممن صحبه من العلماء أبو بكر محمد بن طفيل والقاضي أبو الوليد بن رشد، وقد عرفت فترة حكمه بفترة العصر الذهبي، ونظرا لكون الخليفة زاهدا ومتقشفا يلبس الثياب الخشن ويقتصر على القليل من الطعام ولفرط إعجابه بالصوفية كان يكاتبهم ويسألهم الدعاء ويحسن إليهم لذا كثر في عهده المتبتلون و الصلحاء و انتشروا في كافة أنحاء المغرب[1]، وبالرغم من سياسة اللين والتعاطف التي بدت منه تجاه بعض الفروع كالفلسفة، إلا أن علاقة الموحدين مع أتباع التصوف خلال هذه الفترة قد إتسمت بالتوتر رغم المحاولات التي قام بها خلفاء الموحدون من أجل كسب تأييد بعض أشياخ التصوف ،مع أن هدف السلطة الأول والأخير ليس حبا في هذه الفئة، بل محاولة إحتوائها وجعلها تدور في فلكهم[2] .

ويعد الصوفي "أبو محمد عبد الله القطان" شيخ إبن عربي، أفضل نموذج للعلاقة المتأرجحة بين تعنت المتصوفة وانتقاداتهم اللاذعة للسلطة، وشدة وقسوة السلطة في التعامل معها، والتي كادت أن تصل إلى حد القتل ،كما في حكاية أبي محمد عبد الله القطان خلال هذه الفترة، فقد ذكر لنا تلميذه ابن عربي انتقاداته الشديدة التي كان يوجهها لخلفاء الموحدين وممثليهم، دون خوف أو كلل فقد[3] «كان يصدع بالأمر لا تأخذه في الله لومة لائم، يرد كلام السلاطين في وجوههم أقبح رد له صولة يرمي بها من شاء بالحق، لا يبالي عرض نفسه للقتل من كثرة سبه لأفعال السلاطين، وما هم عليه من مخالفة الشريعة»، ويذكر تلميذه محي الدين بن عربي أن السلطان وجه فيه ليقتله «فأخذه الأعوان ودخلوا به على الوزير»، الذي أمر أعوانه بسجنه حتى يشاور السلطان ، فقام الخليفة باستنطاقه للتأكد من وفائه لمبدأ التوحيد، وأبو محمد عبد الله في كل ذلك لا يترك أي فرصة تمر دون أن يوجه نقدا إلى السلطان في مجلس الوزراء والفقهاء، وعندها لم يجد الخليفة من مخرج سوى إطلاق سراحه، وكان يصيح ويرفع صوته أمام أرباب

الدولة[4] ويقول: «هؤلاء الفجار بغوْا في الأرض،﴿ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (87) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾[5]

(1) الطاهر بونابي :المرجع السابق، ص 198 .

(2) التميمي: المصدر السابق، ص 51.

(3)فاطمة الزهرة جدو: المرجع السابق،ص 102 ــــــ 103 .

(4). التميمي: المصدر السابق، ص 52 ــــــ53.

(5)سورة آل عمران: الآية 86 ــــــــ87.

وكان من الطبيعي أن تؤدي تلك العلاقة المتسمة بالنفور بين المتصوفة والسلطة الموحدية في هذه المرحلة إلى مواجهات مسلحة تجسدت في ثورة غامضة، اندلعت في أواخر عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف بقيادة أحد المتصوفة الذي لا نعرف عنه سوى إسمه: عتاب وابن الزيات هو المؤلف الوحيد الذي يشير إلى هذه الثورة في مناسبتين،وبالذات في ترجمة متصوفين بسبب انخراطهما في هذه الثورة بعد قمع السلطات الموحدية، أولهما أبو وزاغار تيفاوت ابن علي المشترائي (ت 1206/606م)، الذي فر من المغـــــــــــــــرب إلى المشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرق

وذلك «حين طلبه أشياخ المريدين بسبب ما نسب إلى عتاب حين قيل إنه يطلب الملك فقُتل وطُلب أصحابه»[1]،أما المتصوف الآخر الذي شارك في هذه الثورة فهو أبو محمد تيلجي ابن موسى الدغوغي(ت605ه/1208م) وكان واعظًا برباط شاكر وقد «طلب في أيام عتاب طلبا شديداً واقتفى أثره فرسان الموحدين،واختفى في خيمة ولو وجد لقُتل»[2].

ومن المؤكد أن حركة عتاب ما كان لها أن تقع دون دعم المتصوفة والمريدين اللذين عانوا من القمع الموحدي و الذين كانت لهم علاقات مباشرة بهذا الرباط الذي أصبح آخر القرن السادس هجري يشكل مركز اصطدام بين المريدين وممثلي السلطة الموحدية، خاصة عندما فرضت السلطة الموحدية رقابة مستمرة على بعض المتصوفة لتخوفها من نشر تعاليم معارضة لها [3].

وبصفة عامة اتخذت السلطة الموحدية موقفا مستريباً من رجال التصوف خلال هذه الفترة و اتخذت من المراقبة والتطويق و الإشخاص وسيلة لخنق أنفاسهم، كما عملت على انتهاج نوع من المرونة مع أتباع المذهب، ونجد بعض الإشارات حول الانفراج النسبي الذي طبع علاقة السلطة الموحدية بالمتصوفة، ومثال ذلك تعيين بعض المتصوفة في مناصب إدارية أمثال أبي محمد يسكر بن موسي الجراوي الذي تصفه المصادر بكونه«أحد أشياخ المغرب في الدين والفضل والزهد والورع والمجاهدة والتقشف »، فقد تولى منصب الخطابة بجامع القرويين بفاس بعد وفاة سلفه أبي الحسن بن عطية(ت558ه/1163م)[4]،ومن جهة أخرى كان الجراوي أحد فقهاء فاس الذين أيدوا الشيخ أبي يعزى في وقت كانت أنشطة هذا الأخير قد استنكرها فقهاء المدينة ،وهذا ما جلب عليه سخط الخليفة الموحدي وقام بعزله من منصب الخطابة[5]،وهذا ما يعطينا الدليل الواضح على أن العلاقة بين المتصوفة والسلطة الموحدية خلال فترة أبي يعقوب يوسف شهدت توتر كبير.

---

(1) إبن الزيات: المصدر السابق، ص 394 ـــ 395.

(2) نفسه، ص 402.

(3) التميمي: المصدر السابق، ص 54.

(4)إبن قنفذ:**أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص23.

(5)إبن الزيات:المصدر السابق، ص339.

ج ـــــــ فترة أبو يوسف يعقوب (المنصور): (580 ـــ 595ه/ 1184 ـــــــ1199م

)إن سياسة العنف والمواجهة التي نهجها كل من عبد المؤمن بن على وولده أبي يعقوب يوسف لم تثمر في كسر شوكة تيار الصوفية أو الحد من نفوذ رجالهم ، حيث أنه بوصول المنصور للحكم سنة 580ه/1184م وجد نفسه بين خصمين المتصوفة من جهة و فقهاء المالكية من جهة أخرى ،وأول ما قام به الخليفة المنصور،محاولة القضاء على المذهب المالكي،وبذلك عمد على حرق مدونة الإمام سحنون[1] ونوادر إبن أبي يزيد ومختصره المسمى بالرسالة، وفي مقابل ذلك قرب إليه فقهاء المذهب الظاهري، لحصر المذهب المالكي وخنق أنفاسه وجعله بين فكي كماشة علماء الحديث من جهة، وفقهاء الظاهر من جهة أخرى، للقضاء على المذهب المالكي المتأصل بالمغرب[2] .

كما أن السلطة الموحدية، لم تكن تجهل خطر الصوفية، على الجهاز الموحدي كسلطة،فعمل الخليفة المنصور على كسبهم والتقرب منهم، حيث كان يكاتب صوفية المغرب والأندلس ويستدعيهم إلى عاصمة دولته مراكش [3]، وكان من مظاهر كسبه للصوفية ما حضي به أبي عبد الله بن الحجام التلمساني[4] (ت

627ه/1229م)بإحسان من طرف الخليفة المنصور بما أجزل له من عطاءات،كما أقطع للصوفي أبا ناس بن عبد الله بن عبد الصمد بن أورجيع زعيم أسرة بني خزرون[5]، وصهر قبيلة مغراوة [6]الزناتية أرضاً بوادي الشلف[7]، كما كان الموحدون في هذه الفترة يحضرون جنائز الصوفية ويتكفلون بتجهيز مراسيم دفنهم إرضاءً لشعور أتباعهم،كما فعلو مع الصوفي أبي زكريا يحي الزواوي فلما توفي أرسل والي بجاية نقيبا وكلفه بالمحافظة على جثته وكلف أمناء بتجهيز الجنازة،وحضر مع بطانته للصلاة عليه [8] .

---

(1)هو أبو عبد أبو عبد الله محمد بن عبد السلام المعروف بسحنون بن سعيد القيرواني وأبوه هو الفقيه المشهور قاضي القيروان كان من أئمة الفقه المالكي بإفريقية توفي سنة 255ه/870م. ينظر: ابن فرحون المالكي: **كشف النقاب الحاجب في مصطلح ابن الحاجب**، تح: حمزة أبو فارس وعبد السلام الشريف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـــ لبنان ، 1990م، ص 72.

(2)فاطمة الزهرة جدو: المرجع السابق، ص 104.

(3) التميمي: المصدر السابق، ص61

(4)هو محمد بن أحمد بن محمد اللخمي، من أهل تلمسان ، وأصله من مكناسة،كان قاضيا صالحا زاهدا ،مال إلى طريقة الوعظ

والتذكير،فرأس فيها أهل عصره .ينظر :ابن الزيات :المصدر السابق، ص439 ـــ 440.

(5) تعود جذور هذه الأسرة في المغرب الأوسط إلى خزرون إبن خليفة، أحد ملوك طرابلس، نزل أولا في جبل أوراس، ثم إنتقل إلى زواوة، ثم

رحل إلى قبائل مغراوة من بني ورسيفيا ،وبني وترمين،وبني بوسعيد ،فأكرموه وأصهروه ، وبقيت أسرته موقرة الجانب عند القبائل الزناتية

ينظر: إبن خلدون :**العبر**،المصدر السابق،ج7، ص 132.

(6) وهم أبناء مغراو بن يصلتين وجدهم الأكبر هو زانا إبن يحيا، وهم إخوة بني يفرن، وبني يرنيان ،وبني واسين،وقبيلة مغراوة تمتد على

شاطئ البحر المتوسط قريبة من مستغانم. ينظر: بوزيان الدراجي :**القبائل الأمازيغية أدورها مواطنها ـــ أعيانها**، ج1، ط2، دار الكتاب ـــ

العربي،الجزائر،2003م، ص 159.وكذلك :الحسن الوزان، المرجع السابق، ص 44.

(7) ابن خلدون :**العبر**،المرجع السابق، ج7، ص 132 ـــ13

(8) الغبريني :المصدر السابق، ص 138

و لم تكن جهود السلطة الموحدية في هذه الفترة تقوم على فعل ملاحقة المتصوفة ،ولكن عملت أيضا في إتجاه إحتواء الحركة الصوفية وتدجينها[1]، والواقع أن شهادة عبد الواحد المراكشي حول علاقة المنصور بالأولياء والمتصوفة غنية عن كل تعريف إذ يعد من مآثر المنصور أنه يستدعي الصالحين من البلاد ويكتب إليهم يسألهم الدعاء،ويصل من يقبل صلته منهم بالصلات الجزيلة [2].

ومن هذا المنطلق تتضح سياسة الموحدين في استثمار شريحة الصوفية لخدمة أغراضهم طالما لم يتمكنوا من القضاء على الفقر المتفشي والتمايز الطبقي داخل المجتمع ،فقد كانت سياستهم فضلاً عن فشل العقيدة التومرتية في الإصلاح الديني والاجتماعي، التي تمحورت في إحياء مدن المغرب الأوسط التي طال بها خراب العرب الهلالية [3].

وعلى الرغم من اهتمام الموحدين بالصوفية والاعتناء بهذه الشريحة والسهر على خدمتها في هذه الفترة،لكن هناك من الصوفية ممن رفض التقرب من سلطة الموحدين بالنقد والمعارضة السلمية [4]، ويعد أبو مدين شعيب نموذجا بارزًا في كشف وتحليل ظاهرة الجور السياسي الذي مارسه ولاة الموحدين في بجاية خلال عهد الخليفة المنصور ،فيري أنه ناتج عن فساد المجتمع ،معبرًا عن هذه العلاقة بقوله :« فساد العامة يظهر ولاة الجور »[5]، الأمر الذي دفع بأحد المؤرخين إلى اعتباره أول صوفي زرع بذرة العمل السياسي للصوفية [6]،الذي أمر بضرورة احترام المتصوفة وتهديد كل من قلل من احترامهم في قوله« من حرم احترام الأولياء ،ابتلاه الله بالمقت من خلقه »[7].

وهذا ما يدل على أن المتصوفة سعوا دائمًا إلى فرض احترامهم سواء تعلق الأمر بالعامة أو بالخاصة فكانوا محل احترام وتبجيل، فأبومدين كان يلجأ إليه غيره من المتصوفة خوفًا من السلطة الموحدية، كابن عمران

(1)لخظر محمد بولطيف: المرجع السابق، ص329.

(2) عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق،ص231.

(3) مبارك بن محمد الميلي :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تح:محمد الميلي،ج2، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب،د م ن ،د س ن ص 306.

(4) أحمد بابا التنبكتي:**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تق:عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس،1989م ص 129.

(5) الغبريني :المصدر السابق،ص63.

(6) زينب مليايي : المرجع السابق،ص181.

(7) الغبريني :المصدر السابق،ص 63.

موسى الحلاج الفاسي [1]، وهذا ما أثار السلطة عليه خاصة وأن بعضهم قد وشي به لدى الخليفة المنصور بحجة أنه شبيه بالمهدي بن تومرت[2]، وشاع في الأفاق ذكره[3]، ولما خوطب في شأنه «يا أمير المؤمنين هذا رجل يُخاف منه على دولتكم،فإن له شبه بالإمام المهدي، وله أتباع كثيرون وأصحابه في كل بلد »[4] فكان إن « وقع في قلبه، وأهمه شأنه، فبعث إليه بالقدوم يختبره »[5]، والجدير بالذكر أن خلفاء الموحدين في هذه الفترة سعوا دائما إلى كسب المتصوفة إلى جانبهم حيث تعاملوا معهم باحترام عند إشخاصهم وذلك حسب توصية الخليفة المنصور لوالي بجاية بأن يحسن إلى أبي مدين عندما يرسله إليه بمراكش[6]، إلا أن أبا مدين توفي في طريقه إلى مراكش بالعباد في تلمسان[7] .

وقد شهد عهد المنصور استدعاء متصوفة آخرين ارتابت السلطة في أمرهم، ولو أنهم كانوا أقل رتبة من أبي مدين، وكان من بينهم أبي عبد الله بن الحجام التلمساني (ت 614هـ/2171م) وأبي العباس بن مطرق المريني [8] (ت 627هـ/1229م)[9] ، وحاول المنصور استقطاب تيار التصوف إلى صفه وقد وردت عبارتها في بعض المصادر فإبن أبي زرع مثلاً يصفه « ...محباً في العلماء معظماً لهم صادر عن رأيهم،كثير الصدقة ، محباً في الجهاد مواظبا عليه، يشهد جنائز الفقهاء و الصلحاء ويزورهم للتبرك بهم»[10]، وقد سانده صاحب المؤنس فيما ذهب إليه بقوله « من أجلّ ملوك الموحدين محبا للعلماء يحضر جنائزهم ويزور الصالحين ويتبرك بهم عالما بالحديث »[11].

---

(1) إبن قنفذ :**أنس الفقير وعز الحقير**،المصدر السابق،ص 38.

(2)المقري:**نفح الطيب**،المصدر السابق،ج7،ص 142.

(3)إبن قنفذ:**أنس الفقير**، المصدر السابق، ص 102.

(4)إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ ـــــ من عصر من ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين**،ج1، دط ، دار الـــــــــــــــــــــــرشاد الحديثة، الدار البيضاء د س ن ،ص 309 .

(5)المقري :**نفح الطيب**،المصدر السابق، ج7، ص142.

(6)الغبريني: المصدر السابق، ص 60.

(7) Georges Marçai: Tlemcen, libairie renauard,H. laurens éditeur, paris1950,p66.

(8)هو أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الملك التّميمي، من أهل قنجاير، عمل المريّة كان على طريقة الصوفيّة، صاحب مقامات ومجتهدات وله رحل أربع إلى المشرق، وجاور طويلا بالحرمين. ينظر: إبن الأبار:التكملة، المصدر السابق،ج2،ص 144.

(9) لخضر محمد بولطيف :المرجع السابق، ص330.

(10) إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 216.

(11)إبن أبي دينار محمد بن أبي القاسم:**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**،دط، مطبعة النهضة ،تونس،1350ه ،ص 106.

ومن خلال هذين النصين يتبين لنا دبلوماسية المنصور الموحدي في كسبه لصوفية والمساندة التي أبداها المتصوفة لمؤازرة المنصور في حملته الجهادية في الأندلس للحد من نشاط القوي النصرانية في الشمال،وقد كان النصر حليفه في أغلب الحملات وأشهر هذه الانتصارات التي كان لها صدى واسع في جميع الأوساط بما فيها فئة الصوفية موقعة الأرك [1]،وفي نفس السياق يخبرنا صاحب "روض القرطاس"،بأن المنصور حينما إتجه للأندلس لمعركة الأرك كان معه فقهاء المغرب وصلحاؤه[2].

وانطلاقا مما سبق يمكن القول أن سياسة المنصور التقاربية قد نجحت إلى حد كبير في استقطاب عدد من المتصوفة،ومع ذلك لا ننفي وجود نماذج ظلت مقاطعة للحكام وأعطياتهم،فبالرغم من سياسة الانفتاح التي سار عليها المنصور،إلا أن سياسة المراقبة والحذر والتوجس قد استمرت على عهده رغم عدم بروز مظاهر العنف والمواجهة المباشرة التي انتهجها سابقيه،وعلى الرغم من ذلك نجده يسلك سياسة المهادنة والتودد مع بعض الرقابة والصرامة،أي أنه حاول مسك العصا من الوسط في تعامله مع هذه الفئة [3].

2 ـــــــ **بداية الضعف والانهيار :** وتمتد هذه الفترة من سنة 595 ه/1199م تاريخ موقعة العقاب[4] ودخول الدولة الموحدية أولى حلقات مسلسل التدهور إلى غاية سنة 635ه/1235م نهاية الوجود الموحدي بالأندلس مع الإشارة إلى الإنتكسات المتواصلة للدولة الموحدية الذي ساعد على تنامي نشاط حركة التصوف التي كانت تنشط أكثر خلال الأزمات[5] مرورًا بفترات زمنية معينة مقسمة كما يلي :

أ ـــــــ **فترة أبو محمد عبد الله الناصر:**(595 ـــــــ 610ه/1199ـــــ1213م)بعد وفـــــــــــــــــاة المنـــــــصور الموحدي سنة(ت 595ه /1199م)، دخلت الدولة الموحدية[6] طوراً جـــــــــــــديدا ميزه الضعف والانهيـــــــــــــار والتقهقر والتذبذب على جميع الأصعدة؛ السياسية الاقتصادية الاجتماعية وذلك نتيجة لظـــــــــــــــــــروف طـــــــــارئة

______

(1)موقعة الأرك :بالقرب من نواحي بطليوس،كانت فيها الواقعة المشهورة بين النصارى والجيوش الإسلامية، بقيادة المنصـــــور الموحــــــــــــــــــدي ،إنـــــــهزام النصارى وإضطروا إلى عقد الصلح،وكان هذا سنة 591ه /1195م.ينظر:إبن خلدون :**العبر**، المصدر السابق، ج6، ص245.

(2) أبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 224.

(3) فاطمة الزهرة جدو : المرجع السابق، ص 107 .

(4) بكسر العين :يقع بين جيان وقلعة رباح ،كانت في هذا الـــــــــــــــــموضع وقيعة عظيمة وهزيمة على المسلمين شنيعة في منتصف صـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــفر سنة

(609ه/1211م)في عهد الخليفة الموحدي الناصر.ينظر :عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص 265.

(5)فاطمة الزهرة جدو: المرجع السابق،ص99.

(6)إبن أبي زرع الفاسي،المصدر السابق، ص230.

استجدت على الساحة السياسية في تلك الفترة، كان أهم تلك الأحداث ثورة بني غانية[1] في إفريقية ونكبة العقاب التي هزت أركان الدولة الموحدية بالمغرب و الأندلس إضافة إلى حروب الاسترداد التي شنها النصارى [2].

وعلى الرغم من تجمع كل هذه العوامل التي اجتاحت الدولة الموحدية وتجسدت بوادرها في إحداث سياسة عبّرت عن مظاهر التدهور التي عرفتها الدولة الموحدية [3]،إلا أن الناصر قد بدأ عهده بداية حسنة وأبدى همة ظاهرة في إدارة الشؤون وتنظيم الإدارة، ومطاردة الفساد، وإقصاء العـــــــــــــــــــــــــــــــــــــمال الظلمة والمرتشين وكان يسترشد بأشياخ الموحدين في تسيير الشؤون الكبرى، ولاسيما بآراء الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص وفقا لوصية أبيه المنصور [4]، إلا أنه نتيجة الانشقاقات التي وقعت داخل البيت الموحدي والتنافس عن الحكم،وابتعاد طبقة المشايخ التي كانت من دعائم استقرار الحكم الموحدي بأداء وظيفة التوجيه والإرشاد، واستبداد الخليفة الموحدي بالحكم، ويقول في هذا الصدد صاحب روض القرطاس «إنه كان كبير الهمة غليظ الحجاب،لا تكاد تصله الأمور إلا بعد الجهد، مصيب برأيه مستبد في أموره وتدبير مملكته بنفسه »[5].

وما يمكن قوله في فترة الخليفة الناصر أنها شهدت توتر كبير مع المتصوفة وأحدثت انشقاقات في الحكم الموحدي .

ب ـــــــ فترة أبو يعقوب يوسف (المستنصر):(611 ــــ 620ه /1213 1224م)بعد وفـــــــــــــــــــــــــــــــاة الناصر خلفه ولده المستنصر الذي دخلت الدولة في عهده مرحلة جـــــــــــــــــــــــــــــــديدة من الضعف وبـــ

ـــــــــــــــــداية التراجع الحقيقي،وهذا كان نتيجة حتمية لضعف المستنصر واستهتاره[6]،حيث كانت الأمور خـــــــــــــــــــــــــــــلال ذلك كلها تسير في العاصمة الموحدية رتيبة راكدة،و الخليفة المستنصر،منكب على حياة اللهو والبذخ، وأشيـــــــــــاخ

(1) بنو غانية نسبة لمحمد بن غانية الذي كان واليا على بعض أعمـــال قرطبة، إستولوا على قسم كبير من المغرب الأوسط منذ تولى الخليفة المنصور الموحدي، واستمرت ثورتهم أزيد من أربعين سنة حتى أتى عليهم القتل أيام المستنصر، وتعلق ماضيهم بالمرابطين أمـــلا في إعـــادة نفوذهم.ينظر إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 294 ـــــ295.

(2)محمد عبد الله عنان :**دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث (عصر المرابطين والموحدين)القسم الثاني (عصر الموحدين)**،ط2 مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1411ه/1990م،ص 325.

(3)فاطمة الزهرة جدو:المرجع السابق،ص108.

(4) محمد عبد الله عنان :المصدر السابق، ص325.

(5)إبن أبي زرع الفاسي : **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ،دط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط ،1972م، ص49.

(6)إبن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص243.

الموحدين مضطلعين بتدبير أمور الحكم، وقد بين ذلك إبن أبي زرع بقوله:«...وكانت أوامره لا تمتثل أكثرها لضعفه وليانته وإدامته على الخلافة وركونه إلى اللذات وتفويضه أمور مملكته ومهمات أموره إلى السلفة»، وكان عهده على العموم يمتاز بالهدوء والركود،ولم يقع خلاله حوادث ذات شأن،ولم تنظم غزوات ،وكانت الأمور تجري وفقا لما يراه ويبرمه أشياخ الموحدين [1].

على الرغم من سياسة الخليفة المستنصر في هذه الفترة، فقد كان المتصوفة على طاعة السلطة ويعتبرونها واجبة،وحسبنا في ذلك أبو إسحاق البلفيقي[2] (ت 616ه/1219)الذي لبى طلب الخليفة المستنصر الموحدي الذي أمر بإشخاصه من الأندلس إلى مراكش بتهمة الثورة على السلطة، فرغم المحنة التي أصابته[3]، فإنه كان يقول «كل من نال من عرضي ما نال فأنا أحلله من ذلك،وأغفر له ما عدا من رماني بالقيام على السلطان ... ولو رماني بالزنا ما كان أشد عليّ مما رماني به »[4]،ومن ثم يتضح موقف أبي إسحاق من السلطة الحاكمة فلا هو معارض ولا مؤيد بل رأى أن الخروج عن السلطة معصية كبيرة ورغم ذلك حمل الشيخ إلى مراكش سنة 616ه /1219م وأدخل على المستنصر، حيث هابه هبة شديدة وعظّمه وندم على أنه وجه عنه، وسأل الدعاء منه، ثم أقام بمراكش أياما[5] إلى أن توفي سنة 616ه/1219م، ولقي هذا المتصوف إكراما كبيرًا وإجلالاً عظيماً من قبل الخليفة حتى بعد موته، حيث حضر جنازته الأمراء والكبراء[6] ، كما حضي أبو زكريا الزواوي (ت611ه/1214م)هو الآخر باهتمام السلطة بحضـــــــــــــــــــــــور جنازته وتجهيزها[7]، وهذه

التصـــــــــــــــرفات دلت على أن السلطة سعت لكسب المتصوفة وأتباعهم لضمان هدوئهم، خاصة وأن هذا التيار بات يشكل خطر على السلطة ويهدد أمنها في كثير من الأحيان [8].

(1)محمد عبد الله عنان :المرجع السابق، ص330 ـــــــــ331.

(2) إسحاق البلفيقي :هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السلمي،من أكابر العلماء والزهاد،نشاء على الإجتهاد والإنقطاع إلى الله سبحانه وتعالى

ينظر: التنبكتي :المصدر السابق، ص37.

(3) فاطمة الزهرة جدو: المرجع السابق، ص 109.

(4)المقري :**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**،ج3، دط ،صندوق إحياء التراث الإسلامي ،المغرب العربية والإمارات العربية المتحدة،1978م، ص144.

(5)نفسه ، ص 122.

(6)زينب ملياني: المرجع السابق، ص 183.

(7) الغبريني : المصدر السابق،ص138.

(8) عز الدين أحمد موسي :المرجع السابق، ص349.

ومجمل القـــــــــول أن سياسة المنصور والمستنصر كانت مفعمة بالـــــــــــــــــود والاحترام والتبجيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــل للصوفية[1].

ج ـــــــ فترة عبد الواحد بن يوسف: (620 ـــــ 621ه/1224م)بعد وفاة المستنصر تولى بعده أبو محمد عبد الواحد بن يوسف،الذي أشتهر بورعه وصلاحه،وقوة العزم والشكيمة والحرص على إتباع الحق[2]،ويقول المراكشي في هذا «شهدت هذا كله بنفسي ، لا أنقله على أحد،ولا أستند فيه إلى رواية، هذا مع دمائة خلق ولين جانب وخفض جناح لأصحابه ولمن علم فيه خيرًا للمسلمين » [3]،وتمت بيعته في جو من التفاهم والوفاق و لم يختلف أحد من المغرب على بيعته، إلا أن عيبه الوحيد، أنه كان طاعنا في السن،ولهذا لم يكن يملك كل الإمكانيات التي تؤهله للحكم ،و لم يتخذ الخليفة الجديد لقبا خلافيا كأسلافه ولكنه عرف "بالمخلوع "لأنه أول من خلع من بني عبد المؤمن عن كرسي الخلافة [4]، وقد توفي مخلوعا بقصره سنة 621ه/1227م .

د ـــــــــ فترة عبد الله بن يعقوب (العادل): (621 ـــــــ624ه/1224 ـــــ 1227م)قد تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة عبد الواحد بن يوسف سنة 621هـ/1224م بمرسية[5]،وقد اختلفت الروايات في خلافة العادل وخلع عبد الواحد حيث ذكر في رواية أنه عندما كان العادل واليا على إشبيلية، استطاع أن يحصل على تأييد سائر قواعد الأندلس والبقاء على طاعته إلى أن بويع بالخلافة ،وفي رواية أخرى أنه كتب إلى الأشياخ الموحدين بحضرة مراكش يدعوهم إلى بيعته وخلع عبد الواحد ووعدهم بجزيل الصلات[6] .

وبهذا يكون خلفاء فترة بداية الضعف والانحلال قد ساروا على نفس الطريق الذي سار عليه أسلافهم عن طريق منح الامتيازات لبعض المشايخ في محاولة منهم لكسب شرعية حكمهم،خاصة التي فقدت عنـــــــــــــــــــــــــــــدما

(1) الطاهر بوناني: المرجع السابق، ص19

(2) محمد عبد الله عنان:المرجع السابق، ص 349 ـــ 350.

(3) عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق، ص187.

(4) محمد عبد الله عنان:المرجع السابق، ص 350.

(5) إبن أبي زرع الفاسي:**الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص 244 ـــــ245.

(6) محمد عبد الله عنان:المرجع السابق، ص 351 ـــــ352.

أقدم الخليفة المأمون والذي خلف العادل في حكم البلاد على إلغاء العقيدة التومرتية والاعتراف الرسمي بالمذهب المالكي وإصداره مرسوم بإزالة المهدي من الخطبة والسكة، والأكثر من ذلك، أنه قام بوصف ما جاء به المهدي بأنه بدعة ونفاق، ويعتبر عمل المأمون أعظم انقلاب ثوري في أصول العقيدة الموحدية (1)

أما فيما يتعلق بعلاقة المأمون بالمتصوفة انه كان على خلاف معهم، وخاصة مع المتصوف أبي زيد بن يخلفتن الفازازي (2) ،لكن الشييء البارز خلال هذه الفترة عودة التصوف إلى الواجهة السياسية

خاصة في الأندلس[3]، من خلال نموذج "عزيز بن عبد الملك" الذي يصفه إبن الأبار بأنه كان في أول أمـــــــــــــــــــــــــــــــــــره «يصحب المتعبدين، يؤذن في المساجد ويحيك الخلفاء »[4]،لكنه سرعان ما تورط في السياسة بعدما ولاه إبن هود المتوكل، وقد سيطر على علاقة خلفاء مرحلة الضعف والانهيار المهادنة ومحاولة احتواء التيار الصوفي واستغلاله لمصلحتها نتيجة للثورات التي حدثت في المغرب والأندلس [5].

ومن خلال هذه القرائن يتضح أن الموحدين قد أدركوا أهمية الصوفية كقوة فعالة ومؤثرة في المجتمع فعملوا على استثمارها لخدمة مصالح دولتهم،ولكنهم لم يتوانوا في معاقبة الذين تطلعوا لهدم أركانها [6].

II. العلاقة بين المتصوفة والفقهاء

إن العلاقة بين الفقهاء والمتصوفة هي في الواقع علاقة بين نمطين من التفكير والسلوك، نمط إختصّ أصحابه بتسمية "أهل الظاهر "وجعلوا مجال اهتمامهم علم الشريعة ونمط إختصّ أصحابه بتسمية "أهل الباطن "وجعلوا مجال اهتمامهم "علم الحقيقة "، وكان بين الفريقين من التباين والاختلاف أكثر مما بينهما من التقارب والإئتلاف [7]،كما أنّ دراسة العـــــــــــــــــــــــلاقة بين المتصوفة والفقهاء لا يمكن أن تظهر دون الإشارة إلى مكانة الفقهاء في عصر المرابطين، فقد سيـــــــــــــــــــــطر الفقهاء على المنـــــــــــــــــــــاصب العليا في الـــــــــــــــــــــدولة وبالتالي

(1) فاطمة الزهرة جدو :المرجع السابق، ص 110 ـــــ 111.

(2)أبو زيد بن يخلفتن الفازازيي: عبد الرحمان بن يخلفتن بن أحمد بن تفليت الفازازي، نزيل تلمسان،كان شاعرا محسنا بليغا فقيها ولغويا، من تآليفه ما يسمي بالمفشرات الزهدية، مولده بعد 550ه/1179م.ينظر: إبن الخطيب :**الإحاطة في أخبار غرناطة** ،تح،عبد الله عنان، ج3 ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1395ه/1975م، ص517 ـــــــ 520.

(3) إبن الأبار: **الحلة السيراء** ،المصدر السابق،ج2، ص310 ـــــــــ311.

(4) نفسه ، ص 307 ـــ 308 .

(5) فاطمة الزهرة جدو :المرجع السابق، ص111.

(6) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 202.

(7)لخضر محمد بولطيف:المرجع السابق:ص131

على قراراتها خاصة في عصر الأمير "على بن يوسف بن تاشفين "الذي كان لا يقطع أمرًا في مملكته دون مشاورتهم[1]، فعمد الفقهاء إلى تأليب السلطة المرابطية على بعض المتصوفة وأوعزوا قلب الأمير على هذا التيار، فكانوا وراء حرق كتاب "الإحياء " للغزالي بفتوى أصدرها مجموعة من قضاة الأندلس، وفي مقدّمتهم القاضي "ابن حمدين" بدعوة أنّ أفكاره تنافي طبيعة العلوم التي نودي بها خلال تلك الفترة[2]، كما يرجع ذلك إلى أنّ الغزالي هاجم تقصير العلماء واهتمامهم بالأمور الدنيوية، كما نقد توضيف الفقهاء لعلمهم في كسب الدنيا بقوله:« نعني بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل إلى الجاه والمنزلة عند أهلها» قال r :«لا يكون المرء عالـــمًا حتى يكون بعلمه عاملاً» وقال أيضًا:«لا تتعلّموا العلم لتباهوا به العلماء وتماروا به السفهاء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار»[3] وبسبب تضارب نصوص الإحياء مع واقع الفقهاء في الدولة المرابطية وحياة البذخ التي كانوا يعيشونها لقي هذا الكتاب معارضة من قبلهم، عكس ما وجده من ترحاب في أوساط المتصوفة وعامة الناس[4] . ورغم محاولات فقهاء المالكية التصدي للفكر الغزالي الذي تحول إلى ما يشبه دستور خاص لمتصوفة المغرب والأندلس[5] لذلك الصراع بين الفقهاء والمتصوفة كان حاضرًا بقوة في عملية الإحراق، والدليل على ذلك أنّ الاعتراض عليه لم يصدر إلاّ من قبل متصوّفة وفقهاء مالكية زهاد تزعموا حملة الإنكار[6] كما يمكن أن نستشفّ البعد السياسي في موقف الفقهاء من "الإحياء" الذي ضلّ يلقي بضلاله على العلاقة بينهم وبين المتصوفة طول العصر الموحدي، من خلال ما كان قائمًا بين الطرفين من تنافس على الاستئثار بتمثيل العامّة بإزاء مالك السلطة السياسية الذي اقتنع باتخاذ العلماء شعارًا والصالحين دثارًا فتدور المملكة بين نصائح العلماء ودعوات الصلحاء[7].

لم يقف طموح الفقهاء عند هذا الحد بل تعدّاه إلى التطلع للاستقلال عن الحكم المرابطي وتأسيس إمارات خاصة بهم، وبالتالي حمل السيف والوقوف في وجه نظام المرابطين وذلك خوفًا على ضياع وفقدان الجاه والنفوذ الـــــــــــــــــــــــــــــذي تمتعوا به في ظل الدولة المرابطية خاصة بعد ما شاهدوا بوادر الانهيار الوشيك لها أمـــــام

(1)المراكشي: المصدر السابق، ص171.

(2) ابن القطان: المصدر السابق، ص 14 ــ 15 .

(3) أبو حامد الغزالي: المصدر السابق، ، ص73 .

(4) فاطمة الزهراء جدّوا: المرجع السابق، ص86.

(5) إبراهيم القادري بوتشيش: **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، 2002م، ص 142.

(6) فاطمة الزهراء جدّوا: المرجع السابق، ص 91 .

(7) لخضر محمد بولطيف: المرجع السابق، ص 333

الضربات القويّة للموحدين[1]، كما قامت ثورة الفقهاء بهدف التمكين للمذهب المالكي وفقهائه الذين شعروا بتراجع مكانتهم لدى العامة خاصة بعد الاكتساح الصوفي للمجتمع بمختلف فئاته خاصة بعد إعلان الجناح المتطرف للتصوف عن نيته الحقيقية في إنشاء كيان سياسي صوفي وسمي هذا الجناح بالتصوّف السياسي الذي إتخذ من التصوّف مطيّة للوصول إلى أهدافه وكسب تأييد العامة، وقد تزعّم هذه الثورة ابن قسيّ كما سبقت الإشارة إليه وبهذا يكون الهدف الرئيسي وراء هذه الثورات قطع الطريق أمام التيار الصوفي الذي أخذ يستقطب عامة الناس يضاف إلى ذلك اكتساحه لمناطق واسعة في الأندلس، ولهذا رأى فقهاء المالكية أنّ الخطر الكبير الذي يهدّد كيانهم نابع من خصمهم التقليدي ــ المتصوّفة ــــ[2] ومن أشهر الفقهاء الذين ثاروا على الحكم المرابطي القاضي ــ أبو جعفر بن حمدين[3] .

ولما استولى الموحدون على المغرب الإسلامي أقرّوا فيه مذهبًا عقديًّا مستمدًّا من مذهب الأشاعرة والمعتزلة ومذهب أهل الظاهر[4]، وتبنّوا نظريات الشيعة في الإمامة و المهدوية والعصمة وتشدّدوا في فرضه ممّا أدّى إلى وقوع صراع مذهبي بين الصوفية الذين هم على المذهب المالكي وإلى جانبهم فقهاء المالكية في مواجهة فقهاء المذهب الظاهري[5] الذي كانت تدعمه السلطة[6] ممّا أدّى بالصوفية إلى التصدّي لهم كل حسب طريقته فألف " أبو علي الحسن المسيلي" لهذا الغرض كتب«النبراس في الرد على منكر القياس» ودعا فيه إلى فتح باب الاجتهاد[7]، بينما قرّر أبو مدين شعيب الفتاوى على مذهب الإمام مالك معتبرًا أنّ ظهور دجاجلة الدين الفتانون نتيجة منطقيّة لسيادة فقهاء الظاهر في قوله«بفساد الخاصة يظهر دجاجلة الدين الفتّانون»[8] كما ألف الصوفي أبو زكرياء يحي الزواوي مجموعة من المؤلفات خصّها للرّد على فقهاء الظاهر منها كتابه "حجة الأيّام وقدوة الأنام" ردّ فيه على شيخ الظاهرية أبي محمّد علي بن حزم[9]، وما زاد من قـــــــــــــــــــــــــــــــــــوّة الصوفية

---

(1)إبراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة والنشر بيــــــــــــــــــــــــروت، د س ن ،ص148 .

(2)لخضر محمد بولطيبف: المرجع السابق، ص97.

(3) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص254.

(4) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص212 .

(5) المذهب الظاهري: ينسب إلى داود بن خلف الأصفهاني (ت270ه/883م)، إنتشر في بغداد وبلاد فارس، ثمّ انتقل إلى المغرب والأندلس وتتخلص أفكاره في الأخذ بظاهر النص والاعتماد على الكتاب والسنّة ورفض الرأي والقياس والتأويل ابن فرحون: الديباج المذهب ، المصدر السابق ،ص13 .

(6) ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص530.

(7) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 212 ـــ213 .

(8) الغبريني: المصدر السابق، ص 66 .

(9) نفسه، ص217.

في مواجهة فقهاء الظاهر، أنّ العامة كانت تلجأ إليهم في حل قضاياهم الدينية والدنيوية وفقًا لمذهب مالك[1]، ومن هنا شعر فقهاء الظاهر أنّ مذهبهم إنكمش حجمه وأتباعه، وأنّ مركزهم الأدبي والسياسي في دولة الموحدين أصبح مهدّدًا .

كما أنّ المذهب الظاهري لم يكن يمثّل حقيقة الدولة الموحدية كإطار جغرافي ووعاء قادر علي استيعاب قضايا الدولة والمجتمع، حيث يشير إلى ذلك ابن فرحون في قوله:« إنّ المذهب الظاهري قال به قوم قليل بإفريقية والأندلس»[2] ولما عجز فقهاء الظاهر على مقارعة الصوفية استعانوا بالسلطة فأوهموا الخليفة يعقوب المنصور (580ه ــــ 595ه/ 1184م ـــــ 1198م) بخطورة ما يطرحه هؤلاء الصوفية من أفكار منافية للمذهب الظاهري كما خوفوّه من كثرة أتباعهم وشعبيتهم على الدولة [3]، وعمل الفقهاء على الوشاية ببعض المتصوفة ممّن رأو أنهم يشكلون خطرًا عليهم وعلى مكانتهم في المجتمع فسعوا إلى تأليب السلطة الموحدية عليهم وهذا ما حدث للمتصوف أبي مدين شعيب الذي وشى به الفقهاء للخليفة المنصور وعمدوا إلى تلفيق التهم والأكاذيب به، فراحوا يتهمونه بتشبّهه بالمهدي،ممّا أوغل صدر الخليفة عليه فأمر بإشخاصه،وممّا يؤكد أنّ الفقهاء هم من كانوا وراء ذلك أنّ المنصور طلب من القائم على بجاية الاعتناء بأبي مدين، وأن يراعي راحته أثناء حمله إليه،ومن هنا يظهر أنّ الأمر لا يتعلق بالخليفة ولو كان كذلك لأغلظ في طلب أبي مدين[4]،فبينما لبّى أبو مـــــــــــــــــــــــــــــــــدين الدعوة وسار إلى مرّاكش، حيث لقي حتفه في الطـــــــــــــــــــــــــــــــريق بالقرب مـــــــــــــن تلمسان سنة(594ه/1198م)[5]، وقد تعرض للنقد حتى رموه بالكفر والزندقة،

وكانت له نظرتة الخاصة تجاه ما يصدر عن الفقهاء من تصرّفات ونقدهم نقدً لاذعًا، إذ رأى أنهم يعملون جهدهم لتضيق رحمة الله على العامّة، في حين يتساهلون مع ذوي السلطة قدر مستطاعهم[6].

كما انتقد فقهاء مدينة سبته "ابن سبعين"[7]، وثاروا على أتباعه وانتقدوا الملابس التي كانوا يرتدونها وطريقة عيشهم [8]، كما انتدب أبو زكريا يحي الزواوي تلميذه أبو محمد عبد الكريم الحسيني، الذي حمل مـــــــــــــــــــــــــــــؤلفات

(1)الغبريني: عنوان الدراية، ص 70 .

(2) ابن فرحون: المصدر السابق، ص 13.

(3) الناصري: **الاستقصاء**، المصدر السابق، ج2، ص213.

(4) زينب ملياني: المرجع السابق، ص 199.

(5) الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 213.

(6) زينب ملياني: المرجع السابق، ص 199 .

(7) المقري: **نفح الطيب**،المصدر السابق، ج2، ص 197 .

(8) بلنشيا: المرجع السابق، ص387 .

شيخه إلى مراكش، أين عقد له يعقوب المنصور مناظره مع الفقهاء عرض خلالها مؤلفات شيخه التي أفحمت الفقهاء، فكان من شأن ذلك أن قال الخليفة:«يترك هذا الرجل ـــ أبي زكرياء يحي الزواوي ـــ على اختياره فإن شاء لعن وإن شاء سكت»[1] .

ومن صور التنافس الذي كان محتدما بين الفقهاء والمتصوفة ما تكشف عنه التهم التي تبادلاها فالمتصوفة من جهتهم كانوا يطعنون في سلطة الفقهاء متهمين إياهم بفرط انحياشهم إلى الحكام حتى كان من قول الشيخ أبي مدين شعيب للفقيه أبي محمد عبد الحق (ت581ه/1185م) لمـــــــّـا كانا بصدد تباحث معنى قوله تعالى:« إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » [2]، «لو كنت تستعين بالله لما استعنت بالسلطان والوزير»[3]

ومما رمى به المتصوفة خصومهم الفقهاء إقبالهم على الدنيا وانشغالهم عن تزكية أنفسهم بما يباشرون من «علوم غير مهمّة ولا نافعة في طريق الآخرة»[4] وقد أوثر عن الزاهد أبي بكر بن قسوم الإشبيلي (ت639ه/1242م) عندما ولّي أحد إخوانه خطة القضاء فكتب إليه يعظه:

ألا فاعتبر يـــــــــــــــــــــــــوم القضاء وفصلـــــــــــــــــــــــــــه * * * إذا حشـــــــــــــــــــــــــــــــر الله الخـــــــــــــــــــــــــــــــلائق أفـــــــذاذا

ودع خطة الأحكام ويلك لا تَبَلْ * * * ولو أنّ مصراً قـــــــــــــــــــــــــــــد وليت و بغـــــــــــدادا

تذكـــــــــــــــــر حديثـــــاً في القضـــــــــــــــــــــــــاة رويتـــــه * * * صحيحًـــــــــــا وعذ بالله أفلـــح من عـــــــــاذا

فلو قيل لي من أحمق الناس كلهم * * * أشرت إلى القاضي وقلت لهم هذا[5] .

ويبدوا أن مثل هذه التصريحات وجدت لها صدى في أوساط العامة التي تداولت على لسنتها أمثالاً تنطوي على نقد للفقهاء فمنها ما يصور تهافتهم على المال وتسارعهم إلى العطاء، ومنها ما يصف قلة ورعهم وعدم عملهم بعلمهم[6] وحتى المتصوفة الظاهريون تميزت علاقتهم بالفقهاء بالتوتر فعلى سبيل المثال نذكر المتصوف"عبد الحق الإشبيلي" الذي كان ظاهري المذهب، وأخذ على عاتقه نشر كتب ابن حزم[7]،عـــــــــــــــــــلاقته

---

(1)الغبريني: المصدر السابق، ص 217 .

(2) سورة الفاتحة :الآية 05.

(3) محمد لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 334.

(4) أبو حماد الغزالي: **المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال** ، تح :جميل صليبا وكامل عيّاد، دط، دار الأندلس، بيـــــــــــــــروت

د س ن، ص134 .

(5) محمد لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 334 .

(6) نفسه، ص 335.

(7) المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق،ج2، ص 164 .

لم تكن على ما يرام مع الخليفة يعقوب المنصور الذي أراد قتله[1]، وبما أنّ المتصوّفة تعرّضوا للاضطهاد على اختلاف مشاربهم المذهبية سواء ظاهرية كانت أو مالكيّة فهذا يؤكد أنّ الفقهاء كانوا يحسدونهم لمكانتهم المرموقة بين العامّة، ولمكانتهم التي فرضوها في كثير من الأحيان على السلطة التي باتت تتخوف منهم وانتهجت معهم أسلوب والإحتواء لإسكات معارضتهم[2] .

والفقهاء من جهتهم نفوا أن يكون المتصوّفة مبرّئين عن حبّ الرئاسة، لكنهم تطلّبوها من غير طريق العلم ولذلك أنكروا عليهم ترك التشاغل بالعلم[3]، وتفرّغهم للعبادة دون تعلّق بحرفة ولبسهم المرقّعات[4] حيث يعرف الفقهاء المتصوفة «بأنهم رجال يظهرون الإسلام ويبطنون فاسد العقيدة»[5].

ومن أكثر المسائل التي مافتئت تثير جدلاً حادًّا بين الطرفين مسألة الكرامة الصوفية حيث لم يكن الفقهاء يصدّقون كرامات المتصوّفة ومكاشفاتهم في كثير من الأحيان[6]، لما تسبغه على أصحابها من الإجلال والتقدير وذيوع الصيت أكثر ممّا كان يضفيه العلم على متقلّديه من الفقهاء، لذلك ما برح هؤلاء يحرجون على أولئك التحديث بالكرامات وهو ما يترجمه قول أحد متصوّفة ذلك العصر:«إن لله تعالى عبادًا لو تكلموا بما استفادوا من مواهب الله تعالى، لأفتى هؤلاء الفقهاء برجمهم»[7]، وكان أكثر ما يثير حفيظة فقهاء البلاط الموحدي أن تنثال جموع النّاس على "أبي يعزى" في حين أنّه كان رجلاً أميًّا عريًّا عن العلم[8]، إذ حرص الفقهاء على نقده وتعجيزه لأنه جاهل و لم يكن يحفظ من القرآن إلاّ ما يصلي به ولكن دون جدوى إذ كانوا لا يجدون لإفحامه سبيلاً بما يلهمه الله من الحجج التي لا يجدون لها مردًّا فيسلّمون له[9]، ثمّ إنهم لم يخفوا عداوتهم لأبي العباس السبتي الذي كان ملامتي المذهب[10]، « فلم تقبله النفـــــــــــــــــــــــــــــــوس، فكان المنتقد عليه

---

(1)المراكشي: المصدر السابق، ص 272 .

(2) الغبريني: المصدر السابق، ص 66 .

(3) أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي :**تلبيس إبليس**، رســـــــــــــــــــــــــالة دكتوراه ، ج2، تح : أحمد بن عثمان المزيد،ط1، دار الـــــــــــــــــــــــوطن للنشر السعودية 1463 ه/2002م، ص867 .

(4)إبن الزيات :المصدر السابق ، ص 50 .

(5)كمال الدين أبي الفضل:**الموفي بمعرفة التصوف والصوفي**،تح: محمد عيسى صالحية، دار العروبة للنشر والتـــــــــــــــــــــــــــــوزيع، الكويت، ط1 1408ه/1988م، ص 7.

(6) ابن الزيات: المصدر السابق، ص 437 .

(7) نفسه، ص 293.

(8) نفسه، ص 315 ـــ 323 .

(9) زينب ملياني: المرجع السابق، ص 196 .

(10) ملامتي: والجمع ملامتيه: اسم لطائفة صوفية يظهر أصحابها من أنفسهم أقبح ما هم فيه، ويكتمون أحسن ما هم عليه، تعرّضًا لملامة الناس لأجل الخروج عن الرياء، ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص 351 .

أكثر من المعتقد فيه، وخصوصًا الفقهاء » .كما أن بعض الفقهاء لم يقفوا في خصومتهم للمتصوّفة عند حدّ « السجال النظري » بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حينما استغلّوا صلتهم بالبلاط في محاولة الإيقاع بخصومهم، ومن ذلك ما يروى من أنّ جماعة من الفقهاء حرّروا عرضة يتهمون فيها "أبا العباس السبتي" بالزندقة ثمّ رفعوها إلى الخليفة المنصور الذي استدعاه وجمعه بهم، كما تشير رواية أخرى إلى أن بعض علماء الظاهر (الفقهاء) كانوا وراء التوجيه في استدعاء أبي مدين شعيب .

وفي أحيان قليلة نجح الفقهاء في تأليب العامّة ضد المتصوّفة كما حدث مع أبي يعزى فإن أهل حومة البليدة ـــ في فاس ـــ أخرجوه منها بدعوى أنّ أهل البدعة يأتون إليه، ويضيقون عليهم بين ديارهم، وتلحقهم منهم المشقّة[1] .

كما أنّ وجهًا آخر للعلاقة بين الفقهاء والمتصوّفة بدأت ملامحه تتضح أكثر فأكثر مع نهاية القرن (6ه/12م) وبدايات القرن الموالي، حيث أنّه بالقدر الذي عبرّت به حادثة « إحراق الإحياء » عن الافتراق بين الطرفيين[2]، وما تجدر الإشارة إليه أنّ هناك من الفقهاء من دافعوا عنه مثل فقهاء المالكية أهمهم "الحسن البرجي" الذي أفتى بتأديب من يحرق كتاب الإحياء وتضمينه قيمته لأنّه مال مسلم كما انتصر "أبو الفضل بن النحوي" لكتاب الإحياء إلاّ أنّ هؤلاء المدافعين عنه كانوا أقليّة، كما أنهم لم يسلموا أيضًا من المضايقة من طرف المفتين بالإحراق[3]، وبقيت العلاقة بين الفقهاء والمتصوّفة على ما كانت عليه وصولاً إلى حادثة "إحراق المدّونة" التي كانت مؤذنة بالتقائهما على أكثر من صعيد، ذلك أنّ عهد المنصور ـــ أكثر من غيره ـــ شهد محاولة تطويق المعارضة بمختلف توجهّاتها، وهو ما ساهم في حصول نوع من التقارب بين فرقاء الساحة السياسية، ويظهر هذا التقارب من خلال ما أبداه كثير من متزهدة الفقهاء المجانبين للسلطة من نزوع للإنخراط في الحركة الصوفية[4] .

وتخللت علاقة الفقهاء بالمتصوّفة أحيانًا فترات تقارب وتعايش كان الفقهاء خلالها يقصدون بعض المتصوفة للتبرّك بهم مثل قاضي سلا "أبو الحسن علي بن الحسين الصديني" الذي أكثر من زياراته للمتصوّف أبي الحسن نجا بن عبد الله الأموي (ت 595ه/1198م)، وكان هذا الأخير مقصودًا حتى من قبل أعيان "أزمّور" كعبد السّلام بن عبد الخالق الصنهاجي الذي عمد إلى زيارته كل عام[5] .

---

(1) محمد بولطيف : المصدر السابق، ص 335. لخضر

(2) المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج2،ص 616.

(3) فاطمة الزهرة جدوا:المرجع السابق، ص 89ـــــ 90.

(4)المقري : **نفح الطيب**:المصدر السابق، ج2،ص 616.

(5)إبن الزيات: المصدر السابق، ص 361.

لذلك وجد في كتاب " التشوف " مالا يقلّ عن ثلاثين ترجمة لفقهاء[1]، يرى المؤلّف أنّ إسم "الصوفي"يصدق على جميعهم ويشير أحد الباحثين إلى ما آلت إليه أسرة "بني عشرة "[2]، من تراجع مكانتها على عهد الموحدين،كان له أثر في انصراف بعض أفرادها إلى حياة الزهد والعزوف عن الدنيا ومعاشرة أهل التصوّف[3]،وظاهرة صحبة الفقهاء لرجال التصوّف تعبّر عن حالات غير قليلة تمدّنا بها المصادر مثل الفقيه "أبا عبد اللّه الباجي الإشبيلي"[4]، (ت 606ه/1210م) كان من خيار أصحاب "أبي يعزى"وأثر عن الفقيهين، أبو عبد اللّه عبد الحق التلمساني [5](ت625ه/1228م)وأبو عبد الله بن حمـــــــــــــــــــــــــــادو القلعي[6] (ت 628ه/1231م) فإنهما صحبا أبو مدين شعيب ولازماه حتّى عدا من خاصة أصحابه[7]، بينما عبّر الفقيه ابو عبد الله الأزدي السبتي[8](ت660ه/1262م) عن تعاطفه مع المنتمين إلى التصوف بأن أنفق عليهم جميع ما ورثه من مال عن سلفه[9].

إن هذا التقارب الذي دشنه ـــــــــ من جهة ـــــــــ متصوفة الفقهاء، ومن الجهة الأخرى متفقهة الصوفية لم يكن تقارب أشخاص فحسب، بل كان أكثر من ذلك تقارباً على صعيد المنهج والتصور، ففي حين يقول أبو مدين شعيب: «نظرت في كتب التصوف فما رأيت مثل الإحياء» للغزالي[10] فإن معاصره الفقيه أبا علي المسيلي في بجاية كان من شغفه بالكتاب أن صنف على نسقه كتاباً في علم التذكير سمـــــــــــــــــــــــــــــاه «التفكّـــــــــــــــــــــــــــــر فيما

---

(1) ابن الزيات: المصدر السابق، ص ص 1 ـــ4 ـــ5 ـــ6 ـــ9 ..... وغيرها.

(2) كان بيت بني عشرة بسلا من أشهر البيوتات العلمية الفقهية في عهد المرابطين. ينظر: عمر بن حمادي: **الفقهاء في عصـــــــــــــــــــــــــــــر المرابطين**

شهـــــــــــــــــــــــــــــادة تعمق في البحث ـــــــــــــ تاريخ وسيط ـــــــــــــــــــ
إشـــــــــــــــــــــــــــــراف الدكتور محمد طالبي، كلية
العلـــــــــــــــــــــــــــــوم الإنسانية والإجتماعية،
جـــــــــــــــــــــــــــــامعـــــــــة تـــــونس

1987م ص263 ـــ265.

(3) لخضر محمد بولطيف : المرجع السابق، ص 33.

(4) هو محمد ابن أحمد إبن عبد الملك اللخمي، من أهل إشبيلية كان من أهل العلم والفضل، تفقه على يد أبي بكر الجد وأبي عبـــــــــــــد الله بن

المجاهد.ينظر:محمد بن عبد الملك: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح: إحسان عباس، ج5، دط، دار الثقـــــــــــافة، بيروت ـــــ لبنـــــــــان

د س ن،ص686 ـــ687.

(5) هم محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني الكومي، ندرومي الأصل، كان فقيها محدثا متكلما مشاركا في علوم جمة. ابن عبد الملك : المصدر السابق، تح محمد بن شريفة السفر 8، مطبوعات أكادمية المملكة المغربية ، 1984م،ص 317 ـــ 321.

(6)هو محمد بن على بن حماد الصنهاجي، من قلعة بني حماد، كان فقيها أصوليا محققا بالنحو.ينظر: الغبريني : المصدر السابق، ص 192 ـــ 194.

(7) ابن قنفذ : **انس الفقير** ، المصدر السابق، ص 92.

(8)هو محمد بن عبد الله ابن أحمد الأزدي، من أهل سبته قرطبي الأصل كان فقيها عدلا مبرزاً، راوية ثقة تحرف بالتوثيق.ينظر: ابن عبد الملك :المصدر السابق، السفر 8، ص 303 ـــ 307.

(9) لخضر محمد بولطيف : المرجع السابق، ص 339.

(10)ابن الزيات: المصدر السابق، ص 214.

تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات »[1] وبه سمي أبا حامد الصغير[2].

وإذا كانت من توجيهات أبو مدين لأتباعه أن الملتفت إلى الكرامات كعابد الأوثان[3]، فإن معاصره الفقيه أبا عبد الله بن الكتاني يقرر أن«كرامات أبي يعزى نقلت نقل تواتر»[4]، وتقرن الرواية المالكية بين أبي يعزى والفقيه أبي محمد بن عيسى التادلي (حي سنة 262ه/1226م)في صورة أنّ ما فتح به على الثاني في حفظ المدونة ـــــ بعد إستعصائها عليه ـــــ كان ببركته الشيخ الذي دعا له قائلا «فتح الله لك المدونة كما فتحها لسحنون »[5] .

إنّ هذه الرواية التي تنتزع من أبي يعزى وهو الرجل الأمي تقديراً لأم دواوين الفقه المالكي ليست فريدة من نوعها لأن مثيلاتها تذهب إلى حد جعل أبى مدين فقيها مالكيا متضلعاً ترد عليه الفتاوى على مذهب مالك فيجيب عنها في الوقت ،بل إنّ المنقّبة الصوفية تأبى أن تجعل الإمام أبا حامد الغزالي إلاّ وقد رجع في آخر عمره مالكياً، وعلى هذا مات رحمه الله .

وعلى ما يمكن أن يتحفّظ به على بعض هذه الروايات ، إلا أنها في الواقع تعكس مدى ما أسفر عنه التقارب بين الفقهاء والمتصوفة من تماهٍ بين السلوك الصوفي والمذهبية المالكية حتى قد أضحى اجتماع رسوخ القدم بين التصوف وطول الباع في الفقه أمراً مألوفا نطالعه في تراجم عدد من أعلام العصر الموحّدي[6] .

كما أنّ المدّ المذهبي المالكي المتستر تحت قناع التصوف قد أفصح عن نفسه عند الجيل الموالي لعهد المنصور وإبّان فترة تأليف التشوف بالذات وهي الفترة نفسها التي شهدت إنتاج مؤلّف آخر هو«دعامة اليقين في زعامة المتقين» لأبي العباس العزفي السبتي (ت633ه/1236م) والذي يأتي بدوره في سياق إيديولوجية كرّست مبدأ التوفيق بين الفقيه والمتصوف .

وما لبث فقهاء المالكية (المعارضون)أن وجدوا في الحركة الصوفية المناهضة للحكومة الموحدية متنفساً لهم على الـــرغم من الخلافات المنهجية العميقة بين الفقهاء والمتصوفة إلاّ أنّ ما قدّمه الطـــــــــــــــــــــــــرفان مع مـــــــــــــــــــــــــرور

(1) لخضر محمد بولطيف: المرجع السابق، ص 339.
(2) الغبريني : المصدر السابق، ص 67.
(3) ابن الزيات: المصدر السابق، ص 323.
(4) لخضر محمد بولطيف : المرجع السابق،ص 339.
(5) الونشريسي: المصدر السابق، ج2، ص213.
(6) لخضر محمد بولطيف : المرجع السابق، ص 340.

الوقت من تنازلات متبادلة قرّبت الهوّة بينهم، بل إنّ تماهي السلوك الصوفي والمذهبية المالكية بلغا حدًا أن أصبحا فيه وجهين لعملة واحدة[1].

(1) لخضر

محمد بولطيف : المرجع السابق، ص 342 ـــــ 343.

إتخذ التصوف في العصر الموحدي صبغته المتميزة، و عرف نشاطا كبيرا خلال هذه الفترة في المغرب والأندلس، حيث يمكننا القول أن أقطاب التصوف في هذا العصر كانوا نواة طيبة لازدهار التصوف وبداية تكوين الطرق الصوفية التي عرفت فيما بعد، ومن أعلام الفكر الصوفي بالمغرب الإسلامي نذكر النماذج الآتية:

I.الشيخ أبو يعزى يلنور :

1ـــــــ التعريف بأبي يعزى وبداية حياته الصوفية:

هو أبو يعزى يلنور[1]بن ميمون " وآل النور بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي بكـــــــــــــر الإيلاني المغربي"[2]، الولي العارف وحيد دهره وفريد عصره في العلم والعمل من رجال الكمال وصدور الأولياء والأبدال[3] ولد عام (488ه / 1095م)، فهو العزيز المحبوب ذو النور والحظ، بجبال تيغنيست بالأطلس الكبير وتحديدا بأغمات ويلان جنوبي مراكش نزيل تاغية من بلاد إرُكَانْ أي المبروكين أو ذو البركة من عمل مكناسة الزيتون، وهو معمّر إمتدّ به حبل الحياة أكثر من مائة سنة وغلبت على لسانه رطانة البرابرة من الأمازيغ[4]، ساح في مختلف أنحاء المغرب[5]، وعاش في جبالها كما عايش وحوشها الكاسرة أكثر من عشرين سنة[6]، وذُكر في كتاب التشوف أنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه قدم من مراكش بعد عـــــــــــــــــــــام(541ه /1146م) ، وحبس في صومعة الجامع أيامًا ثم أخلي سبيله كما ذكر أيضًا أنه كان في بداية أمره راعياً[7]، وقد وصفه ناقلوا أخباره ومترجموه بنحافة الجسم وطول القامة وسواد البشرة وأكل عيون الدفلة وغلال الغاب الحامضة و مؤانسة الوحوش والطيور الكاسرة والسباع[8] .

---

(1) أبو يعزى :إسم والده ومعنى إعْزى العزيز .وإيلا: النور ومعناه ذو النور أو الحظ. ينظر إبن الزيات: المصدر السابق، ص 213.

(2) جمال أحمد طه :المرجع السابق، ص 297.

(3)محمد بن مخلوف : المصدر السابق، ص 163.

(4)لطفي عيسى :**مغرب المتصوفة (الإنعكاسات السياسية والحراك الإجتماعي من القرن 10م إلى القرن 17م)**، دط، مركز النشر الجامعي كلية العلوم الإنسانية و الإجـــتماعية، تونس، 2005، ص104 .

(5) جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص297.

(6) لطفي عيسى: المرجع السابق، ص 104.

(7) إبن الزيات : المصدر السابق، ص 216 .

(8) لطفي عيسى: المرجع السابق، ص 104.

وكان أبي يعزى قد قضى الجزء الأكبر من حياته بمدينة فاس التي تلقى بها العلم على يد مشايخها كأبي بكر بن عربي الذي استوطن بفاس، وأبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي وهو المعروف بأيوب السارية ويقال له شعيب أزمور وهو من مشاهير الأولياء، وشيخه أبو يلنور عبد الله بن واكريس المشتراني الذي قال يومًا في مجلسه «إن الله تعالى يعطي الدنيا كما يعطي الآخرة فمن كانت له حاجة من أمور الدنيا

فليذكرها لنسأل الله تعالى فيها»ومن عادته إذا دخل موضع لا يجلس حتى يصلي ركعتين[1]، كما كان من أشياخه أيضًا أبي الحسن إبن حرزهم[2] ، وكان أبي يعزى في فترة تعلمه يخدم ولاته حيث قال في ذلك «خدمت أربعين وليا من أولياء الله تعالى منهم من ساح ومنهم من بقي بين الناس »وثبت ذلك فيما أورده لنا أبو علي مالك بن تماجورت الذي قال «تزوج صاحب من أصحاب أبي يعزى فطلبت منه زوجته مملوكة فلم يكن عنده فقال له أبو يعزى أنا أنوب مناب المملوكة وكان أسود لا شعر بوجهه فتزينا بزي المملوكة يخدمه وزوجته عامًا كاملا، يخدم بالليل ويتفرغ بالنهار للعبادة فلما كمل العام قالت الزوجة لزوجها ما رأيت كهذه المملوكة تعمل بالليل ولا تظهر بالنهار فتغافل عليها ثم قال ما خدمك إلا أبو وثْلَكُوط وليس المملوكة فعلمت أنه أبو يعزى فقالت لا خدم لي بعد اليوم وخدمت نفسها بنفسها[3].

2 ـــــــ كراماته وبعض تلاميذه :

لقد وهب الله الشيخ أبو يعزى ومنحه الكرامات فكان ينثرها أينما حلّ وكان المريدون يرهبونه ويتهافتون عليه في آن واحد، وكانت كراماته مصدر جاذبية ورهبة كما كان أبو يعزى لا يجامل ولا يداري وإنما يصف الكذّاب بالكذب والسارق بالسرقه والزاني بالزناء، ويستعمل الألفاظ الجارحة وتكون الثمرة التوبة والاستغفار الاستقامة، وإذا خوطب في الرفق قال أنا مأمور [4].

ومن كراماته ما أخبرنا به أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي الذي قال سمعت أبي الصبر يقول «زرت أبا يعزى على حماري، فنزلت عنه فقيل لي حمارك دخل في شعير أبي يعزى، فاشرف على الموت، فقلت لأبي يعزى حماري قد أكل من شعيرك وها هو يموت من أجل ذلك فقال لي :أنا وشعيري متاعك ولن يموت حمارك فجائني الخبر وقال لي :حمارك قد أشرف على الموت ،فأعلمته أيضًا فقال لي لن يمـــــــــــــوت حمارك وقـــــــــــــــــــــــــام

---

(1) إبن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص 21،22.

(2) محمد بن مخلوف: المصدر السابق، ص 163 .

(3) إبن الزيات:المصدر السابق ، ص 219.

(4)عبد الحليم محمود: **شيخ الشيوخ أبو مدين شعيب حياته ومعراجه إلى الله** ، دط، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ـــــــ بيروت، د س ن

ص 39.

معي إلى الحمار فوجدناه لاصقًا على الأرض فأخذه بمشفريه وفتح فـــــــــــــــــــــاه وبصق فيه فقام الحمار ساعته ثم ركب عليه[1]، ومن كراماته أيضًا قصة تـــأديبه السبع بالقتل،عند لقائه مع الخليفة عبد المؤمن وهو ما إتّعض به هذا الأخير وأدرك من ورائه ضرورة الوقوف عند حدود الشرع والكف عن التسلط عن الرعايا[2] .

وقد رد أبو يعزى على من أنكر كراماته قائلا «يا لهؤلاء المنكرين لكرامات الأولياء والله لو كنت قريبا من البحر لأريتهم المشي على الماء عيانا[3] » .

كما كان لهذا الشيخ أسلوب في التربية قاسٍ ولكن أسلوبه متميز حيث قال في ذلك تلميذه أبو مدين «رأيت أخبار الصالحين من زمن أويس

القرني[4]إلى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبي يعزى» وقد كان اتصال أبي مدين به كفيلا بصرفه عنه لو لا إرادته قوية والرغبة الصـــادقة في الوصول إلى النور القلبي [5] حيث قال أبو مدين في ذلك «كنت أيام إقامتي بفاس أزور الشيخ أبا يعزى وأول زيارتي له أني رأيت جماعة تحدثوا على كراماته ونووا زيارته فذهبت معهم إليه فلما وصلنا أقبل القوم دوني وأحضر الطعام فمنعني من الأكل معهم فإذا حضر الطعام وقمت إليه إنتهزني فأقول في نفسي هؤلاء من هذه العدوة أقبل عليهم وأنا أندلسي، فأقمت على ذلك ثلاثة أيام وقد أجهدني الجوع والذلّ[6]، فلما انقضت قام أبو يعزى من مكانه فأتيت إلى ذلك المكان ومرغت وجهي فيه فلما رفعت رأسي نظرت فلم أر شيئا وصرت أعمى فبقيت طوال الليل باكيا قائلا :

قليـــل لمثلي
زفـــــــــــــــــــــــــرة ونحيب * * * وليس لــــه إلا الحبيـــــــــب
طبيــــــب

وامثل ما يلقى المحب خضوعه * * * إذا كان من يدعوه ليس يجيب

فلما أصبحت استدعاني وقال لي اقترب يا أندلسي، فدنوت منه فمسح بيده على عيني فأبصرت، ثم مسح بيده على صدري وقال للحاضرين هذا يكون له شأن عظيم [7].

(1) إبن الزيات: المصدر السابق، ص 221.

(2) سبق ذكرها في الفصل الثاني في عنصر علاقة المتصوفه بالسلطة.ينظر: ص42.

(3) جمال علال البختي: المرجع السابق، ص69.

(4) عابد زاهد كان معاصر لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .ينظر: الغبريني: المصدر السابق، ص 56.

(5) عبد الحليم محمود: المرجع السابق، ص 38.

(6)إبن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص 15.

(7) عبد الحليم محمود:المرجع السابق، ص 39.

وعلى الرغم من هذا اللقاء القاسي، عاد أبو مدين مرة ثانية وثالثة وأخذ يكرر زياراته، فقال في ذلك صاحب كتاب أنس الفقير وعز الحقير «فنال من بركاته ، وشاهد العجائب من كراماته [1]»

ومن خلال ما وصل إليه أبو يعزى من كرامات أجذبت إليه المريدين أصبح يعد من أشهر ما وقع الإجماع على مكانتهم في التصوف المغربي وقد خصه أبو العباس العزفي السبتي بكتاب جمع فيه مناقبه سماه "دعامة اليقين في زعامة المتقين ـــــ مناقب الشيخ أبي يعزي " وإلى جانب ذلك إنتهت إليه تربية الصادقين والناسكين بالمغرب، وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها، وكان أهل المغرب وفاس يستسقون به فيسقون، فكرمه أمراء المغرب وخلفاءه، كما كان الناس يفدون إليه من جميع أنحاء المغرب يأخذون عنه ويستمعون إليه،ويلتمسون عنده البركات وقد توفي الشيخ عام 572ه/1176م وعمره يقارب مائة سنة[2].

II.ـــــ الشيخ أبو مدين شعيب :

1ـــــ التعريف به وبداية حياته الصوفية :

هو أبو مدين شعيب البجائي عاش مخضرمًا بين العهدين المرابطي والموحدي[3]، ولد بحصن قطيانة بالقرب من إشبيلية سنة 520ه/1125م [4]، كان زاهدا في الدنيا عارفا بالله تعالى وكان له بسط بالعلم وقبضة بالمراقبة [5]، وقد توفي والده وهو حديث السن[6] كلفه إخوته رعي مواشيهم لأنه أصغرهم سنًا فكان يخرج بها إلى المراعي فإذا رأى مصلياً أو قارئاً دنا منه ووجد في نفسه غماً عظيمًا من كونه لا يفعل مثله فيحدث إخوته على ما يجده فينهونه ويأمرونه باشتغال الرعي حتى اشتد غمه لذلك وقويت عزيمته على سلوك هذه المسالك، فترك الماشية وفرّ طالبا إلى ما آلت إليه نفسه فرده أحد إخوته وهدده بالحـــــــــــــــــــــــــــــــربة فقوي عزمه وفرّ ليلا فأدركه أحد إخوته وسلّ عليه سيفه وضربه فتلقى الضربة بعود كان بيده فتكسر السيف

(1) إبن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص 15.

(2)جمال علال البختي: المرجع السابق، ص 69.

(3) لطفي عيسى : المرجع السابق، ص 90ـــــ 91.

(4)جمال علال البختي: المرجع السابق، ص 70.

(5)إبن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق،ص 11.

(6)جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 297.

أجزاء فعجب إخوته من ذلك وقال له : «يا أخي اذهب إلى حيث شئت»، فقال الشيخ أبو مدين :« فسرت حتى وصلت البحر فوجدت خيمة فيها ناس، فخرج لي منها شيخ فسألني عن أمري فأخبرته وجلست عنده فإذا جعت رمى بخيط من طرفه مسمار فأخذ حُوتاً ويطعمه لي مشوياً ثم قال لي انصرف إلى حاضرة حتى تتعلم العلم فإن الله تعالى لا يُعبد إلا بالعلم، قال : فخرجت إلى العدوة ونزلت بطنجة وانصرفت من هناك إلى سبته ثم إلى مراكش وقصدت جماعة الأندلس فكتبوا إسمي في زمام الأجناد فقلت لبعضهم إنما جئت للقراءة فقال لي أحدهم عليك بفاس فسرت إليها ولازمت جامعها، ورغبت من علمي أحكام الوضوء والصلاة ثم سألت عن مجالس العلماء فسرت إليها مجلسًا مجلسًا[1] .

وقد تتلمذ هذا الرجل الأندلسي على يد عدد من المشايخ[2]، قليلي الثقافة[3]، الذين صح عزمهم وثبت صدقهم في دعوى الزهد والتصوف أهمهم أبو عبد الله الدقاق الذي كان يقول « أنا أول من أخذ عنه أبو مدين علم التصوف»[4]،كما تردد على مجالس العلماء في مدينة فاس وخصوصاً مجالس الشيخ ابن حرزهم الذي سمع عليه رعاية المحاسبي[5]، ودرس التصوف النظري من خلال كتاب الإحياء للغزالي الذي نصره الموحدون بعد أن حاربه وأحرقه المرابطون[6]، وبذلك تلقى علوم الغزالي الصوفية وتشبع بها[7] كما أخذ علم الظاهر عن الفقهاء وخاصة أبي الحسن علي إبن غالب من فقهاء فاس[8] الذي قرأ عليه الشيخ أبو مدين السنن لأبي عيسى الترمذي عن حديث النبي **r** ولازمه وتفقه عليه[9]، وقد استقر به المقام عند جبل"زلغ"[10] وكانت له اتصالات وطيدة مع أبي يعزى وأبي عبد الله الدقاق وأبي الحسن الشاوي وغيرهم[11].

(1) إبن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص 12.

(2) إبن الزيات: المصدر السابق، ص 136.

(3) روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص 232.

(4)إبن الزيات: المصدر السابق، ص 136.

(5) المحاسبي :هو عبد الله الحارث بن أسد وكان عـــــــــــــــــــــديم النظر في زمانه ورعًا خلقاً ومعاملة توفي ببغـــــــــــــــــداد سنة(243هـ./854م).

ينظر: الغبريني: المصدر السابق، ص56.

(6) صاري علي حكمت: **زاوية سيدي أبومدين** ، ط1، د د ن ، تلمسان ــــــ الجزائر، 2009م، ص 9.

(7) جمال علال البختي : المرجع السابق، ص 70.

(8) صاري علي حكمت: المرجع السابق، ص 8.

(9)إبن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص 26.

(10) جبل زلغ: يُسمى زلاغ وهو جبل يمتد من سبو شرقاً وينتهي غربا على بعد أربعة عشر ميلا منه، وتقع قمته في جهة الشمال على مسافة

سبعة أميال من فاس.ينظر: الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ج1، ص293.

(11)جمال علال البختي : المرجع السابق، ص 70،71.

كما استمد ثقافته من مصادر أصيلة أهمها القرآن الكريم، السنن، الإحياء، الرعاية للمحاسبي، الرسالة القشيرية (1)، كما كان متفننا في علوم الإسلام المختلفة نقليها وعقليها في الوقت الذي انبثقت فيه مذاهب الموحدين في بلاد المغرب، نهضت فيه العلوم الكلامية والفقهية، إلا أنه لم يظهر ميلا نحو هذه الأنظار الجديدة لأن ذوقه وجّه إلى التصوف وبلغ مرتبة الصوفي الكامل بالصيام والصلاة والتقشف الشديد فتنقل متدرجا في كل مراتب الصوفية حتى بلغ مرتبة القطب(2)، وأصبح أبو مدين صدرًا من صدور الأولياء، وجمع الله له علم الشريعة وعلم الحقيقة، وأصبح له مجلس وعظ يتكلم فيه فإجتمع الناس عليه من كل جهة، وتخرج عليه جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين، ولجأ فقهاء فاس وأهلها إلى الشيخ أبي مدين في حل المشكلات الفقهية وقد كان مشغولا بالتربية والإفادة والتعليم والعبادة والإقبال على الله تعالى(3)، وإن كان ليس بوسعنا ضبط الفترة الزمنية التي قضاها أبو مدين بهذه المدينة فالمظنون أنه غادرها قبل سيطرة الموحدين عليها (4).

2 ــــــ رحـــلتـــــــــــــه إلى المشرق :

لقد عرفت بلاد المغرب في هذه الفترة ظروفًا سياسية واجتماعية وإيديولوجية تمثلت في شن أنصار الفكر الموحدي حمله كبيرة على أعلام المدرسة السنية المالكية المحافظة الذين تمسكوا بوفائهم للسلطة

المرابطية خاصة بمدينة فاس التي استقر بها أبو مدين شعيب أثناء تتلمذه على مشايخها، كما واجه المشرق في هذه المرحلة وخلال فترة الخليفة العباسي المستظهر منافسة حادة بين أعلام السنة الحنابلة والشافعية الممثلين للشق المحافظ أو التيار الأصولي وكل هذه الضغوطات ساهمت في حصول نوع من التقارب بين أعلام الفكر السني المالكي والأصولي ومشايخ الصلاح والتصوف الذين هبوا انتسابهم ووفائهم لتعاليم المدرسة المالكية التي اتبعها عبد القادر الجيلالي ببغداد وسار على دربه أبو مدين شعيب[5]،حيث قرأ عليه في الحرم الشريف الكثير من كتب الحديث وألبسه خرقة التصوف وأودعه كثيراً من أسراره وكان أبو مدين يفتخر به وبصحبته ويعده من مشايخه الكبار [6] .

كما أننا لا نستبعد أن تكون تلك الظروف الحرجة التي مر بها عبد القادر الجيلالي ألجأته إلى الاقتراب من شيوخ التصوف المغربي،وحرصه على هذا التقارب جعله مهيئا موضــــوعيا للتجذر بعد وفاتــــــــــــــــــــــــــــــــــــه وحـــــــــــــــــــــــوّله

(1) عبد الحليم محمود: المرجع السابق، ص 43.

(2) نفسه:ص 46.

(3)جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 298.

(4) لطفي عيسى : المرجع السابق، ص 111.

(5)نفسه: ص 110.

(6)نللي ســــــــــــــــلامة العـــــــــــــــــامري: **التصـــــــــــــــــــــــوّف بإفريقية في العصر الوسيط من القرن 3ه/9م إلى نهاية القرن9ه/15م**، دط، دار كونتراست للنشر،تونس،2009م، ص96.

إلى طرف مؤسس وعلمٍ بارز من أعلام التصوف الطرقي بين المغرب والمشرق.

3 ــــــ عودته للمغرب ونشر تعاليمه ببجاية :

من الصعب تحديد وضبط التاريخ الذي حصلت خلاله عودة أبو مدين إلى بلاد المغرب وتوضيح الأسباب التي دفعته إلى وضع حد لرحلته المشرقية واستقراره ببجاية التي نشر فيها تعاليمه الصوفية واشتهر فيها بولايته وعلمه وهرع إليه الناس [1] وكثر حوله الأتباع [2]، وظهرت بركاته عليهم [3]التي تخالف مذاهب فقهاء الموحدين في تلك المدينة وأدت بهم إلى القلق من شهرته التي أخذت تذيع يومًا بعد يوم[4]، نتيجة تعاليمه وأفكاره الصوفية وسمعته الحسنة ونجاحه الباهر في التوفيق بين مختلف المؤثرات التي تأثر بها وجعلها في متناول المستمعين إليه، وبواسطته أصبح التصوف المعتدل الذي تمكن الغزالي قبل

ذلك بمائة سنة من إدماجه في الشريعة الإسلامية متلائمًا مع عقلية المؤمن المغربي سواء من العامة أو من الخاصة جذاباً، وذلك بإثرائه ببعض الاعتبارات النظرية وحتى بعض العناصر الفقهية وأضفى صبغة شعبيته على النظريات الصوفية الأندلسية والشرقية [5]، انطلاقا من أفكاره في قوله:«جعل الله قلوب أهل الدنيا محلاً للغفلة والوسواس وقلوب العارفين محلا للذكر والاستئناس[6]» كما قال: «من حرم احترام الأولياء ابتلاه الله بالمقت من خلقه[7]» كما قال أيضا:«من يقطع موصلاً بربه قطع الله به ومن شغل مشغولاً بربه أدركه المقت »ومن قوله كذلك « يا نفس هذه موعظة لك إن استيقظت [8]» إلا أن الشيء الأساسي بالنسبة إلينا هو أن نعترف بأن التصوف المغربي لم يبلغ أبدًا إلى مستوى ثقافي أو أخلاقي أعلى من ذلك المستوى وأن الأوساط الصوفية في الغرب الإسلامي، قد رأت في أبو مدين لا مثل له، فمن الطبيعي أن تظهر أثاره[9]

(1) لطفي عيسى : المرجع السابق، ص ص111، 112، 113.

(2)عبد الحليم محمود: المرجع السابق، ص 46.

(3)إبن قنفذ: **انس الفقير** ، المصدر السابق،ص 16.

(4) عبد الحليم محمود: المرجع السابق، ص46.

(5) روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص 334.

(6)إبن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص 18.

(7) الغبريني : المرجع السابق، ص 63.

(8) إبن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص 19.

(9) روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص336.

في التدريس والإرشاد من خلال كتاب "المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى لإمام الغزالي[1]، وكان من بين تلاميذه محمد بن إبراهيم الأنصاري وعلي منصور المليانى[2]، كما كان من أبرز تلاميذه ببجاية عبد الحق بن عبد الرحمان الإشبيلي(ت582ه/ 1186م) والحسن المسيلي الذي كان يجمع بين العلم

والزهد [3]،ومن أكبر تلاميذه عبد الرزاق الجزولي الذي لازمه لمدة طويلة، وتزوج بجارية أبو مدين وتربية ولدها[4].

وأما بالنسبة لكراماته وأحواله الصادقة والخبر الصادق فهي كثيرة وبلغ رحمه الله من الورع مقاما عليًا ونال من الزهد والتحقيق منالا سنيًا تبعه فيه المتقون واقتدى به المحقون ولازمه المصدقون وله أشياخ مشاهير وإخوان جماهير[5] نذكر منهم الشيخ الشهير المتصوف أبو زكريا يحي الزواوي الذي كان من يمثل التصوف الصرف في بجاية إلى جانب أبو مدين من خلال تعلمه بالنظريات الصوفية بالمشرق، إذ كان يعتبر المثل الأكبر للزهاد [6]والشيخ الفقيه أبو عبد الله التاودي بفاس الذي كان يعلم الأولاد القرآن ويأخذ الأجرة من أولاد الأغنياء خاصة ويدفعها لأولاد الفقراء ومن إخوانه أيضًا الشيخ الصالح الفقيه أبو الصبر بن عبد الله الفهري السبتي[7] الذي قرأ عليه الشيخ أبو مدين بفاس ،ولأبي الصبر كتاب عرّف فيه الشيخ أبو مدين وذكر فيه فضله[8]، حيث كان يصفه بأنه «كان زاهدًا فاضلاً عارفًا بالله تعالى قد خاض من الأحوال بحارًا ونال من المعارف أسراراً، وخصوصا مقام التوكل لا يشق له فيه غبار، و لا تجهل آثاره، وكان مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه إلى الله تعالى حتى ختم الله له بذلك[9] ».(أنظر الملحق رقم04و05).

ونتيجة للمكانة التي وصل إليها أبو مدين من خلال نشر تعاليمه وكراماته التي جلبت حوله الأتباع فقد بدا كالشمس في المنام لخادمه ومريده المورورى حين كان يعلم الصوفية، وكالقمر حين يسكت،وفسر

---

(1) عبد الحميد محمود: المرجع السابق، ص 46.

(2)إبن قنفذ: **أنس الفقير**، المصدر السابق، ص37.

(3) روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص 334 ـــــــ335.

(4)Zaki bouzid: Abu Madian shuayb l'Algérie Au cœur du soufisme, éditions l'Algérie Tlemcen,.2011,p88.

(5) إبن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص 19، 20.

(6) روبار برنشفيك: المرجع السابق، ص 336.

(7)هو أبو الصبر أيوب بن عبد الله بن أحمد بن عمر الفهري السبتي الإمام الفاضل الزاهد الورع العالم العامل لقي أعلام الصالحين كأبي يعزى وأبي مدين الذي توفي عند موقعة العقاب (209ه .824م).ينظر: محمد بن مخلوف : المصدر السابق، 184.

(8) إبن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص 32.

(9)إبن الزيات :المصدر السابق، ص31.

الشيخ هذا الرمز بقوله:«إن الشمس تبدد الظلام وتبعد الأحزان » وبمناسبة هذا التشبيه للشيخ الصوفي بالشمس يقودنا أن نلاحظ كتب الصوفي عبد الجليل موسى القصري عن الروح الكلية أنها تشع على الأرواح الهيولية ما تشعه الشمس: أنها جوهر بسيط يتكـــــــــــــــــــاثر بتعدد النفوس، كـــــــــــــــما أن الشمس جوهر بسيط يتكاثر على المرايا المصقولة حين تواجهها، ويمكن أن يظهر ذلك من خلال ما قام به أبي داود مزاحم الذي كان يقطن "الريف" من بني بطوية بعد أن أخذ تعاليمه عن الشيخ أبو مدين وعاد بها إلى بلاده،وأنشأ بها رابطة عاش فيها عيشة الزهد والتصوف، وجرت على يده الكرامات، وكان له الأتباع والمريدون[1].

4 ــــ شعـــــــــــــــــــــــــــره:

كما كان أبو مدين عالماً، محدثا، فقيها، صوفيا فإنه كان شاعراً وشعره جميل اللفظ والتركيب، ثري المعاني مستكمل النفاسة لفظا والبعض منه يغنى و ينشد في محافل الذكر وقد عني بشعره بعض الصوفية نذكر منهم الصوفي الجليل عطاء الله السكندري مؤلف الحـــــــــــــــــــــــكم الذي جمع بين علوم الشرع وعلوم التصوف و إعتنى بأحد قصائده وعلق عليها كما عني بالقصيدة نفسها الشيخ الأكبر الإمام محي الدين بن عربي الذي عمل على تخميسها، وقد كانت بعض أبياتها كالأتي[2] :

ــــ مالَذَّةُ العَيْش إلاّ صحْبَة الفقَـــــــــــــــــــــــــــرَاء * * * *
هُــــــــــــــــمُ السَّلاطينُ والسَّادَاتُ والأُمَرَا

ــــ فأَصْحَبْهُمُوا وتأَدَّبْ في مَجَـــــــــــــــــــــالسهِمْ * * *
وخَـــــــــــــــلَّ حظكَ مهْما قدمـــــــــــــــــوكَ ورَا

ــــ واسْتغْنم الوَقْتَ وَاحْضر دَائماً مَعَهَمْ * * واعْلَمْ بأنَّ الرَّضا يَخْتصُّ مَنْ حَضَرا

ــــ ولاَزِمِ الصَّمْتَ إلاّ إنْ سُئلْتَ فَــــــــــــــــــقُلْ * * لاَ علْمَ عنْدي وكُنْ بِالْجَهْلِ مُستَتِرَا

ــــ ولا تَــرَ العَيْبَ إلّا فيك مُعْتَقدًا
* * * عَيْباً بَـــدَا
بَيّنًا لكنَّهُ اسْتَتَرَا [3]

(1) ألفريد بيل: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم** ، تر: عبد الرحمان بدوي، دط، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1981م، ص 388 ــــــ389.

(2) عبد الحليم محمود: المرجع السابق، ص 93.

(3)عبد العزيز بنعبد الله:المرجع السايق، ج2، ص48.

ومن تعليقات عطاء الله الإسكندري حول هذه القصيدة ما كان يقصد ببعض المعاني من كلفظة الفقر والفقراء التي يقصد بها "الصوفي" أو "الصوفية "[1].

كما كان لأبو مدين شعيب مؤلفات أهمها كتاب" الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان"، جمع فيه مجموعة تشمل على شعر ديني لأبي مدين شعيب وغيره من صلحاء تلمسان وعلى موشحات وأزجال لأبي سهل الأندلسي و التطبيلي ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم.

5 وفـــاتـــــــــــــــــــــــه:

لما اشتهر أمره وذاع صيته ببجاية أمر الخليفة المنصور الموحدي[2] بطلوعه إلى مراكش وكتب لوالي بجاية في ذلك أن يحمله خير محمل فلما وصل اليه الأمر اجتمع عليه أكابر أصحابه، وعزّ عليهم فراقه، وتألمـــــــــــــــــــوا من حاله [3]،وعندما أبدى بعض فقراءه الأوفياء تخوفهم من هذه الرحلة قال لهم «إن منيتي قربت وبغير هذا المكان قدّرت، ولا بد لي منه وقد كبرت وضعفت لا أقدر على الحركة فبعث الله لي من يحملني إليه برفق و ويسوقني إليه أحسن سوق وأنا لا أرى السلطان ولا يراني» وارتحل إلى أن وصل تلمسان[4]، أعجبته هذه القرية فسأل عن اسمها فقيل العباد، فقال أي موضع هذا هو للرقاد ،وهنالك قال لأصحابه لا بأس بالنوم بهذا المكان، فوافته المنية هناك سنة 594ه/1198م ، وكان أخر كلامه رحمه الله " الله الحق"[5].

(1) عبد الحليم محمود: المرجع السابق، ص 93.

(2) صاري علي حكمت:المرجع السابق، ص 14.

(3) الغبريني: المصدر السابق، 60.

(4)) صاري علي حكمت: المرجع السابق، ص 15.

(5) يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، دط ،مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م، ص 63.

III.الشيخ أبو العباس السبتي:

1 ـــــــ التعريف به وبداية حياته الصوفية :

هو أحمد بن جعفر الخزرجي ولد سنة 524ه/1129م بسبته، درس على يد أبي عبد الله الفخّار ثمّ رحل إلى مراكش[1]، ويروي عن نفسه أنه كان يتيمًا وكانت أمّه تحمله إلى البزّازين بمدينة سبته[2]، فيفرّ منهم إلى مجلس أبي عبد الله الفخار فتضربه، إلى أن قال لها أبو عبد الله:لما تضربين هذا الصبي ؟ فقالت له إنه يتيم ويأبي أن يعمل شغله، وليس عندي شيئ، فقال له يا بني لما لا تفعل ما تأمرك به أمك؟ فقال له إنما أحب هذا الكلام الذي أسمعه منك، فقال لأمه: أتركيه وأنا أدفع لك قدر أجرته ، وأدفع عنك للمعلم الذي يقرئه أجرته، فقرأ القرآن إلى أن حفظه ثم قرأ الأحكام إلى أن بلغ سنّة عشرين عامًا ، وقال أبو العباس :فوجدت آية من كتاب اللّه ترد على قلبي كثيراً وعلى لساني [3]، وهي قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾[4]، فتدبرت ذلك وقلت :لعل هذا السبب وأنا المطلوب بهذه الآية، فلم أزل أبحث عنها في التفسير إلى أن وقفت على غريب التفسير،وفيه أنها نزلت حين آخى النبي **r** بين المهاجرين والأنصار وأنهم سألوا النبي **r** أن يعلمهم حكم المؤاخاة فأمرهم بالمشاطرة، ففهمت أن العدل

المأمور به هو المشاطرة فعقدت مع الله نية أن لا يأتيني شيئ إلا وأنا أشاطر فيه إخواني من المؤمنين الفقراء، فعملت على هذا[5] وكان أبو العباس في بداية عمله يقرئ الحساب والنحو ويأخذ على ذلك أجرة، وكان له رسم في بيت المال مع طلبة الحضر يأوون إليه فينفق عليهم جميع ما يكون عنده، وكان رحمه الله قد أعطي بسطةً في اللسان وقدرةً على الكلام لا يناظره أحد إلا أفحمه، فكان سريع الجواب، وكان القرآن ومواقع الحجج على لسانه عتيدة حاضرة، يأخذ بمجامع القلوب ويسحر العامة والخاصة ببيانه[6] .

---

(1) جمال علال البختي :المرجع السابق، ص 73.

(2) تورد بعض المصادر أن أبو العباس السبتي نشأ في رفاهية من العيش.ينظر: ابن الخطيب:**أعمال الأعلام** ،المصدر السابق،ج8 ص 152.وكذلك: **الذيل والتكملة** ،المصدر الصدر السابق،ج6،ص 22.

(3)إبن الزيات :المصدر السابق، ص459.

(4)سورة النحل،الآية90

(5)إبن الزيات: المصدر السابق، ص459 ـــ 460.

(6) نفسه ، ص 451.

وقد لخص مذهبه صاحب الذخيرة السنية حيث قال:«كان مذهبه رحمه الله أن لا يترك لنفسه ناضًا من المال إلا قدر ما يقوته وعياله في يومه وباقيه يتصدق به...وكان يرى أن الرجل إذا إعتلّ في جسده عضو من أعضاءه يتصدق بدية العضو...»

وكان يرى أن أصول الشرع بما فيها الأركان الخمسة ترجع إلى الصدقة، ويحلل ذلك على الكيفية التالية :

✖ في الصلاة يشرع الإنسان بالتلفظ بتكبيرة الإحرام فإذا قال الله أكبر فهو يقصد أن الله أكبر من أن نظن عليه بشيئ، ومتى رفع يديه للتكبير فإنه يقصد بذلك أنه قد تخلى عن كل شيئ من الدنيا و لم يحتفظ منها بشيئ[1]، فمن رأى شيئا من متاع الدنيا في نفسه أكبر ،فلم يحرم ولا كبر للصلاة.

✖ وكان يقول سر الصوم أن تجوع فإذا جُعت تذكرت الجائع، وقد علمت قدر ما يقاسيه من نار الجوع فتتصدق عليه. فإذا صمت و لم تتعطف على الجياع ولا أحدث عندك الصوم هذا المعنى ما صمت ولا فهمت المعنى المراد بالصوم .

✖ والزكاة إنما فرضت عليك كل عام لتتدرب على البذل والإعطاء، وليس المقصود أن تعطي في وقت مخصوص وتمسك في غيره .

✖ــ وفرض الحج سره أن تبرز في زي المساكين وأن تتجرد من ثياب الرفاهية وتتذلل لله تعالى.

✖ــ أما سر الجهاد بذل الجهد في مرضاة الله والتخلي عن كل شيئ، وترك التعلق بأسباب الدنيا، ومعنى التوحيد توحيد الله تعالى بالتعظيم دون أن تجعل معه إلهاً غيره من متاع الدنيا، وكل ما إستولى على الإنسان فهو إلهه[2]، ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾[3] .

وإنه لتحليل يدل على عبقرية فذة في طرق الإقناع وجلب الناس إلى هذا المذهب[4]، وكان السبتي آيةً في أحواله ما أدرك صحبته إلا الخواص من الناس، وأصل مذهبه هو الحض على الصدقة، وكان أمره عجبًا في إجابة الدعاء بنزول المطر، كما كان آية المناظرة، وأوذي باللّسان فكان يصفح ويتجاوز، حيث سمع يوماً منشدًا يقول: **رفعوا الهوادج للرحيل وسلّموا** فقال هو رحمه الله:

---

(1) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 311.

(2)إبن الزيات : المصدر السابق، ص453.

(3) سورة الجاثية :الآية 23.

(4) إبراهيم حركات : المرجع السابق، ص311 ـــــ ـــ312.

رفـــــــــــــــــــــــــــــعوا الأنامل للصلاة وكبّروا فبدا الخشـــــــــــوع بخوفهم يترنم

وبدت سواكب دمعهم مسبولة خوفًا لما قد أخروا أو قدموا

هذي صلاة المتقين وغيـــــــــــــــــــــــرهم نائي الفؤادي لسانه يتكـــــــلم[1]

وسمع منشدًا ينشد من أبيات **يأخي قم تر النسيم عليلا** فعارضه بهذه الأبيات قائلا:

يا أخي قم تر الكتـــــاب دليلا واجعل الــــــذكر والسجـــــــــــــود سبيلا

واطلبن لـــــــــــــلإله جنة خـــــــــــــــــــــــــــــــــلد بخضوع يـــــــــــــــــــــــــــــراك فيه ذليـــــــــــــــــــــــــــــــــــلا

إنّ رب العباد يدعـــــــــــــــوك ليلاً إن فضلي لمن يـــــــــــــــــــــــــــــــكون سئولا

أسعف العبـــــــــــــــــــد بالإجابـــــــة مني ليس فضلي عليك عبدي قليلا [2]

2 ــــــ كـــــــــرامـــــــــــــــاته:

كانت كراماته كثيرة التي يبرز من خلالها دور الصدقة في تيسير أمور الناس، وإيجادهم حلولا لمشكلاتهم، أهمها أن أبو عبد الله محمد إبن خالص قال:حدثني أبو إبراهيم بن علي قال: مر أبو العباس السبتي وانا بسوق الغزالين وهو يقول: من يعطيني درهمين يزال عنه وجع الرأس، فناولته درهمين وكان يعتريني وجع الرأس. فو الله ما أصابني بعد ذلك وجع الرأس[3]، ويروى أن المنصور الموحدي تأثر كثيرًا بما سمعه عن أبي العباس، فاستدعاه واختبره بأن قدّم له دجاجتين إحداهما مخنوقة والأخرى مذبوحة، فأكل من الثانية ورفض الأولى، ويروى أيضًا أنّ المنصور تنسّك على يده إثر هذه الحادثة وسلّم الملك إلى ولده الناصر[4] .

ومن كراماته أيضًا أنّ إمرأة سمعت به وكان ولدها قد ابتلي بعلّة الجذام فأتت الشيخ تبكي فقال لها : ما شأنك فأعلمته بخبر ولدها وعلته فقال لها الشيخ وأين الفتوح ؟فأخرجت له درهما صغيراً، فقال لها: اشترى

(1) إبن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص8.

(2)إبن الزيات: المصدر السابق، ص 463 ـــــــ464.

(3) أبو الفتح محمد بن عبد السلام بن أحمد بوستّه: **بلوغ الآمال في ذكر مناقب السادات سبعة رجال**، دط ، د د ن، المغرب،د س ن ص 91.

(4) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص312.

به خيار وتصدقي به إلا خيارة واحدة أطعميه منها ونرجو من الله الفرج، فانصرفت من عنده واشترت خيارًا وتصدقت به وأطعمته واحدة فأنطلق بطنه، وعرق عرقًا كثيرًا، ثم نام نوماً طويلاً فاستيقظ من نومه معافى في بدنه وقـــــــــــــــــد نزع جلده كما يترع الحنش من فسخه، وخرج يمشي بين الناس و عفاه الله سبحانه ببركة هذا الشيخ [1]. لذلك أدرك أبو العباس احتراماً لدى المنصور الذي بنى له مدرسة بمراكش يعلم فيها الناس [2] .

3 ـــــــ وفـــــــــــــــــــــاته:

قال أبو محمد عبد الله ابن أبي العباس: لما احتضر أبي دنا منه أبو يعقوب الحكيم، وكان صديقه فقال له:أوصنا بما نفعله بعدك، فقال له: «ليس إلاّ الإحسان» ولسانه ثقيل لا يكاد يبين الكلام، وكانت وفاته بمراكش يوم الإثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة عام 601ه/ 1204م[3] .

IV.ـــــــ الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم :

1 ـــــــ التعريف به وبداية حياته الصوفية:

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم[4]،ولد بفاس ونشأ بها كان من كبار الفقهاء، زاهدًا في الدنيا سالكا سبيل أهل التصوف، وكان والده من كبار الصالحين وكذلك أخوه[5]، ويقول صاحب شجرة النور الـــــــــــــــــــــــــــزكية أنّه من ولد سيدنا عثمان بن عفان، أخذ عن عمّه أبي صالح وابن العربي وغيرهما [6]، كما أنّه من المتصوفة المخضرمين فقد كان من

كبار الصوفية في عهد المرابطين خيرًا صالحًا ورعاً متفهماً، وكان الشيخ أبو الحسن متواضعا للفقراء ذو علم بالفقه والحديث ومعرفة التفسير والتصوف لا يأخذ من الدنيا إلاّ المهم الضروري[7] ، وقد كان فقيها حافظاً للفقه زاهداً في الدنيا،سالكا في التصوف سبيل أهل الملامتية، وكان أبو الحسن يقول:«اعتكفت على قراءة إحياء علوم الدين للغزالي في البيت لمدة عام، فجردت المسائل التي تنتقد عليه وعزمت على حرق الكتاب، فلما نمت رأيت قائلا يقول:جرّدوه واضربوه حدّا الفرية !فضربت ثمانين سوطًا، فلمّا إستيقضت جعلت أقلب ظهري فوجدت به ألماً شديداً من

---

(1) أبو الفتح محمد : المرجع السابق، ص 101.

(2) جمال علال البختي: المرجع السابق، 74.

(3)ابن الزيات: المصدر السابق، ص 461.

(4) نفسه، ص 168.

(5) ابن قنفذ: **أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص 12.

(6) محمد بن مخلوف : المصدر السابق، ص 162 ـــــ 163.

(7)جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 297.

من ذلك الضرب، فتبت إلى الله تعالى ممّا اعتقدت ثم بعد ذلك تأملت تلك المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة»[1]، بعد أن كان قد وافق في البداية الأمير علي بن يوسف على مصادرته، ولكنه عدل عن ذلك وحث على العمل به، وقد درس على الشيخ أبي الحسن كبار أصحاب الطرق الصوفية فيما بعد كعبد السلام بن مشيش[2]، وأبي مدين شعيب الذي يبجله خلال رحلته العلمية التي يصفها فيقول :«...ثم سألت عن مجالس العلم فسرت عليها مجلساً بعد مجلس وأنا لا يثبت في قلبي شيء مما أسمعه من المدرسين إلى أن جلست إلى شيخ كلما تكلم بكلام ثبت في قلبي وحفظته ، فقلت: من هذا الشيخ ؟فقيل لي: أبو الحسن بن حرزهم ، فلمّا فرغ دنوت منه وقلت له :حضرت مجالس كثيرة فلم أثبت على ما يقال ، وأنت كل ما سمعت منك حفظته. فقال لي: هم يتكلمون بأطراف ألسنتهم فلا يجاوز كلامهم الآذان ، وأنا قصدت الله بكلامي فخرج من القلب فلازمته»[3].

لذلك كان تأثيره عظيما على عند العامة حيث اجتمعت القلوب على محبّته، فكان يقصده الناس من البلدان للقراءة عليه[4]، ومن صور زهده وتقشفه واحتياطه أنّه تنازل عن الإرث الذي ورثه عن أبيه لأخيه[5]، حيث أنّه لما توفي والد أبي الحسن عزم على قسمة ما تركه مع أخيه أبي القاسم ، فلما قام إلى ورده اشتغل سرّه بدلك ، فلما أصبح بعث إلى أخيه وقال له:أحضر الشهود لأتصدّق عليك بميراثي فأبى عليه، فقال له:إن لم تفعل تصدّقت بحضي على الجذماء، فلما رآه عازما على ذلك أتاه بالشهود فتصدق عليه به وقبل منه أبو القاسم الصدقة [6] .

وهذا يدل على سعة علمه ومعرفته بالله تعالى، لأن العارف بالله يراعي قلبه ويتفقده، فإذا وجد فيه شيئا من الاشتغال بأمر الدنيا، بادر إلى نزعه من قلبه حتى يقبل على صلاته ومناجاة مولاه وهو فارغ القلب لأنه قد روي في الحديث «أنّ الله مقبل على العبد في صلاته، ما كان مقبلا عليه في قلبه»، فإذا سرح قلبه في أودية الدنيا أعرض الله عنه[7].

ومما أوثر عنه أنـــــــــــــــــــه تميز بالتواضع حيث أنه عندما قدم أبي الحسن إلى مراكش واستدعاه بعض أمراء صنهاجة

---

(1) ابن الزيات: المصدر السابق، ص 196.

(2) جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 298.

(3) ابن قنفذ: **انس الفقير** ، المصدر السابق، ص 12.

(4)جمال أحمد طه : المرجع السابق، ص 297 ـــــــ 298.

(5) جمال علال البختي: المرجع السابق، ص 67.

(6) ابن الزيات: المصدر السابق، ص 169.

(7) التميمي:المصدر السابق، القسم الثاني، ص 17

للقراءة عليه وللأخذ عنه، فدخل عليه أبو الحسن وهو على سريره، فجلس أبو الحسن تحته فقال له:أهكذا كنت تفعل مع من كنت تتعلم منه؟ فقال له: نعم .فقال له أبو الحسن:انزل إلى مكاني، وأكون أنا في مكانك. وهكذا ينبغي أن يكون المتعلم مع المعلّم ، فأجابه الأمير إلى ذلك، فنزل الأمير عن سريره، وجلس عليه أبو الحسن، فلازمه وأخذ بسلوك طريق الآخرة حيث أمره بالورع والزهد [1] .

2 ـــــ كرامـــــــــــــــــــاته:

كان ذا كرامات مجاب الدعوة [2]، ويقال أن إجابة الدعاء في أجداده وقرابته من أبيه معروفة فيهم، وكانوا كلهم من أهل الفضل والصلاح والدين والورع[3]، ومما يروى عن كراماته أنه جاءه رجل من أهل مكناسة فقال له: يا فقيه! عندي صبي من أربعة أعوام و لم يتكلم قط بكلمة، فادع الله له . فقال له: أطلق الله لسانه وكان ذلك بعد صلاة العصر، فرجع الرجل المذكور إلى مكناسة ثاني يوم بدعائه، فتلقاه الناس يهنونه بكلام إبنه أمس بعد صلاة العصر فقال لهم: في ذلك الوقت دعا له الشيخ رحمه الله[4].

ويروى عنه أيضا أن رجلا من أهل فاس سأل من الفقيه أبي الحسن ابن حرزهم أن يبيت عنده، فأجابه الفقيه لذلك وبات عنده، وكانت في الدار التي بات فيها الفقيه إمرأة لها مدة أعوام مريضة مقعودة من أوجاع بوركيها. فلما أصبح الصباح، خرج الفقيه وشيعه صاحب الدار فلما رجع صاحب الدار من تشيعه ودخل منزله وجد المرأة المريضة المقعودة قائمة على قدميها. فقال لها ما هذا ؟ وما السبب في عافيتك ؟ فقالت له: لما سمعت بالفقيه أبي الحسن انه بات في موضعنا، رفعت يدي إلى الله وقلت: اللهم إني أسألك بكرامة هذا الفقيه عندك أن تعافيني ممّا أنا فيه، فلما أصبحت وجدت في نفسي خفة، فقمت وتصرفت وليس بي ألم والحمد لله[5].

3 ـــــ وفـــاته :

في اليوم الذي توفي فيه كان بعض أصحابه قد دعاه على منزله، وتغذى عنده ثم خـــــــــــــــــــــرج من عنده ودخل

(1) ابن الزيات :المصدر السابق، ص 170.

(2) جمال علال البختي : المرجع السابق، ص 67.

(3) التميمي: المصدر السابق،القسم الثاني، ص 26.

(4) نفسه، ص 20.

(5) نفسه، ص22.

الحمّام على عادته، وكان من عادته أن يدخل الحمام في كل يوم، ثم خرج من الحمام وأتى مترله فدخل بيته واستلقى على فراشه، فلما حان وقت صلاة الظهر أتى إليه بعض الطلبة ليوقضوه للصلاة فوجدوه ميتا رحمه الله وكان ذلك في شعبان سنة 559ه/1168م بمدينة فاس[1].

حيث يورد ابن الزيات أنّ أبا عمران موسى بن يوسف قال: أدركت ابن حرزهم وأنا صغير وكان يقول: لن أصوم مع الناس هذا الشهر المقبل، يعني شهر رمضان، وقد كان صحيحاً ليس به بأس و لم يبق إلاّ ثلاثة أيام أو أربعة من شهر شعبان والناس يتعجبون من مقالته، وهو حي وقد قرب رمضان، فأدركه الموت قبل دخول رمضان الذي كان يقول أنه لا يصومه مع النّاس[2].

(1) التميمي: المصدر السابق، القسم الثاني، ص 26 ـــ27.

(2) ابن الزيات: المصدر السابق، ص 170.

ما يمكن أن نستخلصه من خلال هذه الدراسة هو أن التصوف في المغرب الإسلامي خلال العصر الموحدي عرف تأثراً وتأثيراً كبيراً مسايرة بالأوضاع السياسية والاجتماعية التي طرأت عليه أثناء هذه الفترة وفي هذا الإطار توضحت لنا عدة نتائج أهمها:

✖إن التصوف إنتقل إلى بلاد المغرب الإسلامي من المشرق مثل جميع الأنساق المعرفية الإسلامية الأخرى وتكيف مع الواقع المغاربي بمقتضى التفاعل الحضاري.

✖ مثلت سياسة الدولة الموحدية عاملا من عوامل انتشار التصوف في بلاد المغرب الإسلامي حيث ساعدت على ظهور اتجاهات صوفية فلسفية تزعمها متصوفة أندلسيين.

✖عرفت طبقة المتصوفة ازدهارا كبيراً في عهد الموحدين حيث كانت فترة حكمهم بمثابة الاعتراف الرسمي بهذه الطبقة ورجالها ،كما شكل المتصوفة خلال هذه الفترة فئة متميزة في المجتمع من خلال أفكارهم وأساليب عيشهم، وكراماتهم التي مثلت مصدر جذب ورهبة داخل المجتمع، وأكثر ما عرف من تنظيم للتصوف حتى نهاية هذه الفترة هو التفاف بعض المريدين أو التلاميذ على أحد شيوخ التصوف للتلقي عنه أو التبرك به دون أن تنشأ حول أحد من الشيوخ أي جماعة من جماعات المعاشرة الإخوانية المعروفة اليوم بإسم الطرق الصوفية.

✖ ساهمت فئة المتصوفة بعدة نشاطات تجاه المجتمع في مختلف ميادين الحياة الدينية منها الاجتماع على الذكر وتلاوة القرآن في المساجد وتعليم أبناء المسلمين، كما نشر المتصوفة الإسلام بثوب جديد بين البربر وأهل البوادي وكان لهذه الفئة دور مهم في الحياة الحربية حيث كانت الربط المنتشرة على السواحل والثغور المغربية توفر الحماية لهذه المناطق ، وكذلك قامت الأربطة الداخلية بدور كبير في توفير الأمن و الاستقرار حيث أمنت الطرق ووفرت الطمأنينة للمسافرين، كما استعانت الدولة الموحدية بفئة المتصوفة وأتباعهم في صد هجومات النصارى في الأندلس،كما كان للمتصوفة دور فعال داخل المجتمع حيث سعوا إلى قضاء حوائج العامة ورعاية الأيتام والأرامل والمساكين والإصلاح بين المسلمين.

✖ أن هذا العصر عرف نوعان من التصوف تصوف معتدل ساهم في خدمة المجتمع المغربي حيث شغل أصحابه مناصب سياسية هامة و لم تكن لهم رغبة في الخروج عن السلطة، وتصوف متطرف عرف منعرجا خطيرا حيث أصبحت لديه تطلعات سياسية إتخذ أصحابه من الثورات وسيلة لهم لتحقيق مكاسبهم،لذلك حاولت السلطة محاربتهم وكبح جماحهم.

✖ تراوحت علاقة المتصوفة والفقهاء بين التنافر والتقارب فبالقدر الذي عبرت به حادثة إحراق الإحياء عن الافتراق بين الطرفين ،حيث إعتبر الفقهاء كتاب الإحياء دستور خاص للمتصوفة وعارضوه لتضارب نصوصه مع مصالحهم الخاصة، وبقيت العلاقة على ما كانت عليه وصولا إلى حادثة إحراق المدونة التي كانت مؤذنة

بإلتقائهما وظهر ذلك من خلال ما أبداه كثير من الفقهاء المجانبين للسلطة من نزوع للإنخراط في الحركة الصوفية

✖ وأهم نتيجة توصلنا إليها أن التصوف خلال العصر الموحدي عرف صبغة متميزة عن غيره حيث تعددت اتجاهاته و اختلفت مناهجه ، و برز خلالها متصوفة مغاربة وأندلسيين على الرغم من اختلاف درجة علمهم وثقافتهم حيث كان أبو يعزى قليل الثقافة بينما كان أبو مدين شعيب فقيها كانت لهم مكانه كبيرة في قلوب العامة وكان لذلك أثره في إقبال المغاربة على المتصوفة وميلهم إلى التصوف .

ـــــــ القرآن الكريم برواية ورش.

أولاً ـــــــــــــــ المصـــــــــــــــــــــــادر :

1 ـــــــــــ ابن الأبار أبو عبد الله البلنسي (ت 658ه/1259 ـــــــ1260م):**الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس ج2 وج3، ط2 ، دار المعارف، القاهرة ، 1985م.

2 ـــــــــــ الإدريسي محمد بن عبد لله الشريف (من علماء القرن السادس الهجري):**نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**،مج2،ط1، د د ن، بيروت، 1409ه/1989م.

3 ـــــــــــ الأدوفي المصري كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب(ت748ه1360م):**الموفي بمعرفة التصوف والصوفي**،تح:محمد عيسى صالحية،مكتبة دار العروبة للنشر ،الكويت،ط1،1408ه/ 1988م.

4 ـــــــــــ أبو مدين شعيب (ت595ه/1198م): **الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان**، تح: عبد الحميد حاجيات، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د م ن، 1394ه/1974م.

5 ـــــــــــ ابن بشكوال أبو القاسم خلف القرطبي (494 ـــــــ 578ه/1083 ـــــــ 1101م): **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تح : ابراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري ، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410ه/ 1989م.

6 ـــــــــــ البيدق أبو بكر الصنهاجي (ت أواخر القرن 6ه/12م):**أخبار المهدي بن تومرت وإبتداء دولة الموحدين**، دط، دار المنصور للطباعة، الرباط،1971م.

7 ـــــــــــ التادلي أبو يعقوب يوسف (ت 628ه):**التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبو العباس السبتي** تح: أحمد توفيق، ط2، مطبعة النجاح، الدار البيضاء ، 1997م.

8 ـــــــــــ التميمي أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي: **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد**، تح :محمد الشريف، القسم الأول والثاني ، ط1، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2002م.

9 ـــــــــــ التنبكتي أحمد بابا (963 ـــــــ 1036ه/1555 ـــــــ1626م): **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تق:عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط1، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.

10 ـــــــــــــ إبن تومرت أبو عبد الله المهدي (ت524ه/ 1129م): **أعز ما يطلب** ، مطبعة بير بونطانا الجزائر 1321ه/1951م.

البيبليوغرافية ==========

11 ـــــــــــــ ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان (ت 597ه/1200م): **تلبيس إبليس**، رسالة دكتوراه ،ج2 تح: أحمد بن عثمان المزيد، ط1، دار الوطن للنشر السعودية،1463ه/2002م.

12ـــــــــــــ

_____

_____،_____

_____

ـــــ:**صفةالصفوة**،ج1،ط1،دارالكتاب العلمية،بيروت ،1409ه/ 1989م.

13 ـــــــــــــ الحموي شهاب الدين ياقوت (ت626ه/ 1235 ـــــ1236م): **معجم البلدان**، ج5،دط، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ،1988م.

14 ـــــــــــــ الحميري محمد عبد المنعم (حي سنة 688ه) :**الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.

15 ـــــــــــــ ابن حوقل أبو القاسم النصيبي (ت378ه/988م):**صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة،بيروت،دس ن.

16 ـــــــــــــ ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي(496ه/1066م):**المقتبس من أنباء أبناء أهل الأندلس**، تح: محمود مكي، دار الكتاب العربي، بيروت ـــــ لبنان، 1393ه/1973م.

17 ـــــــــــــ ابن الخطيب لسان الدين (ت776ه/1375 ـــــ1376م): **روضة التعريف بالحب الشريف**، تح عبد القادر عطا عبد الستار، دط ، دار الفكر العربي، دم ن، دس ن.

18 ـــــــــــــ

_____

_____،_____

_____

ـــــ: **الإحاطة في أخبار غرناطة** ،تح: عبد اللهلا عنان، ج3، ط1 مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397ه/ 1977م.

19

ـــــ: **تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام،** تح ، ليفي بروفنسال ، ط2، دار المكشوف،بيروت ، لبنان، 1956م.

20

ـــــ:**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ،ط1،مطبعة التقدم الإسلامي ، تونس،د س ن.

21 ـــــــــ ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808ه/1405 ـــــ1406م):**المقدمة**، دط، دار الفكر ، بيروت 2002م.

22

ـــــ:**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكب**ر ، ج1. ج6. ج7، دط، دار الكتاب اللبناني، 1983م.

البيبليوغرافية ==

23

ـــــ: **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تح: محمد مطيع الحافظ، ط1 دار الفكر المعاصر، بيروت ،لبنان، 1996م

24 ـــــــــــــ ابن خلدون أبي زكريا يحي بن أبي محمد بن محمد بن الحسن: **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني الواد**، دط، مكتبة بيبر بونطانا ، الجزائر الشرقية ، 1903م.

25 ـــــــــــــ ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681ه/1290 ـــــــ 1291م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،تح: إحسان عباس، مج5، دط،دار الثقافة ،بيروت،د س ن.

26 ـــــــــــــ ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم (ت1110ه ـــــــــــــ 1699م): **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** دط ، مطبعة النهضة ، تونس1350ه.

27 ـــــــــــــ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748ه/1374م): **تهذيب سير أعلام النبلاء** تح : شعيب الأرنؤوط، ج1، ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412ه/1991م.

28 ـــــــــــــ ابن أبي زرع الفاسي(ت ق8ه/14م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ،دط، دار المنصور للطباعة ،الرباط، 1972م.

29 ـــــــــــــ

ـــــــــــــ

ـــــــــــــ،ـــــــــــــ

ـــــــــــــ

ـــــ:**الذخيرة السنية في مبادئ الدولة المرينية**، دط، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، 1972م.

30 ـــــــــــــ ابن سعيد المغربي(ت685ه/1294 ـــــــ 1295م): **المغرب في حلي المغرب**، تح: شوقي الضيف ج1، دار المعارف، مصر ،1953م.

31 ـــــــــــــ السيلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت1315ه/1897م):**الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدولتان المرابطية والموحدية** ، تح :جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج2،دط، دار الكتاب اللبناني، الدار البيضاء، 1954م.

32 ـــــــــــــ الشهرستاني محمد بن عبد الكريم (ت548ه/1153م): **الملل والنحل** ،تح: علي مهما وعلي حسن فاخور ، ج1،ط6،دار المعرفة، بيروت،لبنان 1417ه/ 1997م.

33 ـــــــــــــ ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت595ه/1198م):**المن بالإمامة** ،تح: عبد الهادي التازي ط2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ـــــــــــ لبنان ،1987م.

البيبليوغرافية ==========

34 ـــــــــــــ ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي (حي سنة 712ه/1312م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)**، ج4، تح: محمد ابراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت زنبير وعبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1985م.

35 ـــــــــــــ ابن عربي أبا بكر (ت543ه/1149م): **العواصم من القواسم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي r** ،تح: محب الدين الخطيب، ط6، مكتبة السنة ، القاهرة ،1412م.

36 ـــــــــــــ ابن العريف أبو العباس (481 ـــــــ536ه/1088 ـــــــــ1141م):**مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة** ،تح :عصمت عبد اللطيف دندش، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ـــــــــــ لبنان 1983م.

37 ـــــــــــــ العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن الفضل (749ه1349م): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، تح: بسام محمد بارود، دط، منشورات المجتمع الثقافي ، أبو ضبي الإمارات العربية المتحدة1421ه/2001م.

38 ـــــــــــــ الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد (ت 704ه/1304م):**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة** ، تح : رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتـــــوزيع ،الجزائر، 1970م.

39 ـــــــــــــ الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (ت505ه/1111م): **إحياء علوم الدين**، مج1، الدار البيضاء المصرية اللبنانية ، بيروت، د س ن.

40 ـــــــــــــ

ـــــــ:**المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزّة والجلال** ، تح :جميل صليبا وكامل عياد ،دط،دار الأندلس، بيروت، د س ن.

41 ـــــــــــــ ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين (ت799ه/1396م):**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح:مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتاب، العلمية، بيروت ـــــــ لبنان 1417ه/1996م.

42 ـــــــــــــ

ـــــــــــــ

ـــــــــــــ

ـــــــــــــ

ـــــ: **كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب**، تح: حمزة أبو فارس وعبد السلام الشريف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـــــ لبنان،1990م .

43 ـــــــــــــ القشيري عبد الكريم بن هوزان(465ه/1072م):**الرسالة القشيرية في علم التصوف** ، تق: محمد بن عبد الرحمان المرعشلي،ط1، دار الإحياء للتراث العربي، بيروت ـــــــــــــ لبنان ، 1998م.

البيبليوغرافية ==========

44 ـــــــــــــ ابن القطان أبو الحسن علي بن محمد (ت628ه/1230م):**نظم الجمان**، تح: محمود علي مكي،دط، مطبعة المهدية، تطوان ـــــ المغرب،د س ن.

45 ـــــــــــــ ابن قنفد أبو العباس أحمد القسنطيني (ت810ه/1407م):**أنس الفقير وعز الحقير** ،تح:محمد الفاسي وأودلف فور ،دط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط 1965م.

46 ـــــــــــــ

ـــــــــــــ

ـــــــــــــ

ـــــــــــــ

ـــــ: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ، تح : محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ، دط، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1968م.

47 ـــــــــــــ

ـــــــــــــ

ـــــــــــــ

ـــــــــــــ

ـــــ:**الوفيات** ، تح عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة ،بيروت 1983م.

48 ـــــــــــــ ابن قسي أحمد(ت.546ه/1151م):**خـــــلع النعلين واقتباس النور في موضع القدمين**،تح : محمد الأمراني، ط1، مطبعة، I M BH، مراكش، 1418ه/1997م.

49 ـــــــــــــ الكلاباذي أبو بكر محمد (ت380ه/990م): **التعريف بمذهب أهل التصوف**، تح: إسعاد عبد الهادي قنديل، دط، مطابع الأهرام التجارية، د م ن ، 1974م.

50 ـــــــــــــ مجهول:**الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد ، دط، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق بغداد ،د س ن.

51 ـــــــــــــ مخلوف محمد بن محمد (ت 1360ه/1940م): **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، دط المطبعة السلفية، القاهرة، 1349ه.

52 ـــــــــــــ المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي (حي سنة 613ه/1216م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح : محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة، 1963م.

53 ـــــــــــــ المراكشي محمد بن محمد بن عبد الملك (ت703ه/1303م):**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ،تح: إحسان عباس، ج5،دط، دار الثقافة ، بيروت ـــــــ لبنان، د س ن.

ـــــــــــــ تح : محمد بن شريفة ، السفر 8، دط، مطبوعات أكادمية المملكة المغربية ، 1984م.

54 ـــــــــــــ ابن مريم محمد بن محمد المديوني (ت1014ه/1605م):**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مراجعة وطبع محمد ابن أبي شنب،مطبعة الثعالبة،الجزائر ،1908م.

البيبليوغرافية ==========

55 ـــــــــــــ المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت1041ه/1631م):**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ج3، دط، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة 1978م.

56 ـــــــــــــ

ـــــ:**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس،ج2وج6، ط2، دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ـــــ لبنان، 1988م.

57 ـــــــــــ الوزان حسن بن محمد الفاسي (ت 947ه/ 1550م): **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء 1و2،ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983م.

58 ـــــــــــ الهجويري علي بن عثمان الجلابي (ت465ه/1077):**كشف المحجوب**،تر وتح: إسعاد عبد قنديل، دط، مطابع الأهرام التجارية، الإسكندرية ،1974م.

ثانياً ـــــــــــ المـــــــــــــــــــــــــــــــراجع:

59 ـــــــــــ أبو مصطفي (كمال السيد): **جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996م.

60 ـــــــــــ إدريس (الهادي روجي): **الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن 10م إلى 12م)**،تر: حمادي الساحلي،ج2،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ـــــ لبنان، 1992م.

61 ـــــــــــ أحمد (طه جمال) :**مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448ه/1056م إلى 669ه/1269م) دراسة سياسية وحضارية** ، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002م.

62 ـــــــــــ أحمد موسى (عز الدين) : **النشاط الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي خلال القرن 6ه/12م**،ط1، دار الشروق، بيروت، 1983م.

63 ـــــــــــ بالنثيا (أنخل جنثالث): **تاريخ الفكـــــــــــــــــر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، دط ، مكتبة الثقافة الدينية د م ن ، د س ن.

64 ـــــــــــ البختي (جمال علال): **الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2005م.

65 ـــــــــــــ برنشفيك (روبار): **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13حتى نهاية 15م**، تر: حمادي الساحلي، ج2، ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ـــــ لبنان، 1988م.

66 ـــــــــــــ بدير عون (فيصل) : **التصوف الإسلامي الطريق والرجال**، دط، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس القاهرة، 1983م.

67 ـــــــــــــ بلاثيوس (آسين): **ابن عربي حياته ومذهبه**، تر عبد الرحمان بدوي، دط، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، 1955م.

68ـــــــــــــ بوتشيش (إبراهيم القادري): **الإسلام السري في المغرب العربي**، ط1، دار سينا للنشر، القاهرة 1985م.

69 ـــــــــــــ

ـــــــ: **إضاءات حول تراث المغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2002م.

70 ـــــــــــــ

ـــــــ: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت،د س ن.

71 ـــــــــــــ

ـــــــ:**المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع ـــــــ الذهنيات ـــــــ الأولياء** ط1 دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، 1993م.

72 ـــــــــــــ بولطيف (محمد الأخضر) : **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي** (510ـــــــ668ه/1116ـــــ1269م)،ط1،لمعهد العالمي للفكر الإسلامي،بيروت ، 1429ه/2009م.

73 ـــــــــــــ بونابي (الطاهر) :**التصوف في الجزائر خلال القرنين 12و13الميلاديين، نشأته ـــــ تياراته ـــــ دوره الاجتماعي والثقافي والفكري**، دط، دار الهدى ،عين مليلة، 2004م.

74 ـــــــــــــ بيل (ألفرد): **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، تر: عبد الرحمان بدوي،دط، دار الغرب الإسلامي بيروت 1981م.

75 ـــــــــــــ البيلي (محمد بركات): **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري** ، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992م.

76 ـــــــــــــ بنعبد الله (عبد العزيز): **معلمة التصوف الإسلامي**،ج3، ط1، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط المغرب،2001م.

البيبليوغرافية ==========

77 ـــــــــــــ ترمنجهام (سبنسر):**الفرق الصوفية في الإسلام** ،تر: عبد القادر البحراوي، ط1، دار النهضة العربية ،بيروت،1997م.

78 ـــــــــــــ التفتازاني (أبو الوفاء الغنيمي): **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ط1، دار الطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1979م .

79 ـــــــــــــ الجزار (أحمد محمود): **الإمام المجدّد ابن باديس والتصوف**، ط1، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1999م.

80 ـــــــــــــ الحجوي الثعالبي (محمد بن الحسن): **الفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي**، د ط، مطبعة النهضة الجزيرة، تونس، د س ن .

81 ـــــــــــــ حركات (إبراهيم): **المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين** ج1، د ط، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، دس ن .

82 ـــــــــــــ الحسن (محمد): **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصوف الإسلامي**، ط4، دار النشر للطباعة والنشر والعلوم الإسلامية، الدوحة، قطر، 1989م .

83 ـــــــــــــ الحسيني الشريف (كمال دحومان): **أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري** ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2009م .

84 ـــــــــــــ حلمي (محمد مصطفى): **الحياة الروحية في الإسلام**، ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة، د م ن 1984م .

85 ـــــــــــــ الخطيب (عبد الكريم): **التصوّف والمتصوفة في مواجهة الإسلام**، ط1، دار الفكر العربي، د م ن 1980م .

86 ـــــــــــــ دراجي (بوزيان): **القبائل الأمازيغية أدوارها ـــــ مواطنها ـــــ أعيانها**، ج1، ط2، دار الكتاب العربي الجزائري، 2003م .

87 ـــــــــــــ ذنون (طه عبد الواحد): **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، ط1، دار المدار الإسلامي ليبيا، 2004م .

88 ـــــــــــــ صبحي (أحمد محمود): **التصوّف إيجابياته وسلبياته**، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1984م .

89 ـــــــــــــ طعيمة (صابر): **دراسات في الفرق**، د ط، مكتبة المعارف، الرياض، د س ن .

البيبليوغرافية ==========

90 ـــــــــــــ طه (جمال): **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى (عصري المرابطين والموحدين)**، ط1، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004م .

91 ـــــــــــــ بن عبد السلام (أحمد بوسته أبو الفتح محمد): **بلوغ الأمال في ذكر مناقب السادات سبعة رجال**، د ط، د د ن، المغرب، د س ن .

92 ـــــــــــــ العامري (نيلي سلامة): **التصوّف بافريقية في العصر الوسيط من القرن 3ه/9م إلى نهاية القرم 9ه/15م**، دط، دار كونتراست للنشر، تونس، 2009م .

93 ـــــــــــــ عبيد (بوداود):**ظاهرة التصوّف في المغرب الأوسط ما بين القرنين (7 ــ 9ه / ق 13 ــ 15م)** دراسة في التاريخ السوسيو ثقافي، د ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003م .

94 ـــــــــــــ علي (حسن حسن): **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**،ط1، مكتبة الخنائجي، القاهرة، د س ن .

95 ـــــــــــــ علي (حكمت صاري): **زاوية سيدي أبو مدين**، ط1، د د ن، تلمسان، الجزائر، 2009م .

96 ـــــــــــــ عمر (موسى عز الدين): **الموحدين في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1411ه/1991م .

97 ـــــــــــــ عنان (محمد عبد الله) : **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث (عصر المرابطين والموحدين) القسم الثاني (عصر الموحدين)**، ط2، مكتبة الخنائجي، القاهرة، 1411ه/1990م .

98 ـــــــــــــ عواجي (غالب بن علي): **فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**: ج1 ط4، المكتبة العصرية الذهبية، جدّة، 2001م .

99 ـــــــــــــ العيدروس (محمد حسن): **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، ط1، دار الكتاب الحديث القاهرة، 2009م .

100 ـــــــــــــ عيسى (لطفي): **مغرب المتصوفة (الانعكاسات السياسية والحراك الاجتماعي من القرن 10م إلى القرن17م)**، د ط، مركز النشر الجامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2005م .

101 ـــــــــــــ أبو الفضل (محمد أحمد):**شرق الأندلس في العصر الإسلامي(دراسة في التاريخ السياسي والحضاري)**،د ط ،دار المعرفة الجامعية ،د م ن، 1996م.

البيبليوغرافية ==========

102 ـــــــــــــ مختار (الطاهر فيلالي): **نشأة الصوفية وآثارها في الجزائر خلال العهد العثماني**، ط1، دار القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976م .

103 ـــــــــــــ المنوني (محمد):**حضارة الموحدين**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1898م .

104 ـــــــــــــ مياسي(إبراهيم) : **قبسات من تاريخ الجزائر**، د ط، دار هومة للطباعة والنشر،د م ن، 2010م.

105 ــــــــــــ الميلي (مبارك بن محمد) : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تح: محمد الميلي، ج2، د ط المؤسسة الوطنية للكتاب، د م ن، د س ن .

106 ــــــــــــ النجار (عبد المجيد) : **المهدي بن تومرت ــ أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي (ت524ه ــ 1129م) حياته وآرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1403ه/1983م .

108 ــــــــــــ الندوي (أبو الحسن علي): **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**: تح: مصطفى أبو سليمان الندوى، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز السعودية، الرياض 1420ه/2000م .

ثالثاً ــــــــــ الموسوعات:

109 ــــــــــــ الحفني(عبد المنعم):**موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية** ،ط1،دار الـــــــــــــــــــــــــــــرشاد د م ن، 1993م.

رابعاً ــــــــــ الرسائـــــــــــــل:

110 ــــــــــــ بلغيث(محمد الأمين):**الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين**،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر 1406ه/1986م.

111 ــــــــــــ حمادي (عمر) :**الفقهاء في عصر المرابطين**، شهادة تعمق في البحث ـــــــــ تاريخ وسيط ـــــــــ إشراف الدكتور محمد طالبي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جـــــــــــــامعة تونس، 1987م.

112 ــــــــــــ جدوا (فاطمة الزهراء): **السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين**(479 ــــ635ه/1086 ــــــ 1223م)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس،جامعة منتوري، قسنطينة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار 1428ــــ1429ه/2007 ــ ــ2008م).

113 ــــــــــــ شرقي(نوارة): **الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي في عهــــــــــــــــــــــــــــــد**

الموحدين(524 ـــ 667هـ/1126 ـــ 1268م) ،مـــذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريـــــــــــــــــــــــــــــخ الإسلامي الـــوسيط إشراف عبد العزيز محمود لعرج، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ،جـــامعة الجزائر 1429هـ/2008م.

114 ـــــــــــ مديلى (محي الدين سليمان):**إبن أبي زيد القيرواني عقيدته وموقفه من الفرق ومقاومته للبدع** مج1 ،رســـالة مقدمة لنـــيل درجة الدكتوراه في العقيدة ،كلية الدعوة وأصول الدين، الدراسات العليا، قسم العقيدة ،جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعـــــــــــــــــــــــــــــودية ،1422هـ/2001م.

115 ـــــــــــ ملياني(زينب): **التصوف الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين**، رسالة مقدمة لـــــــــــــــــــــــــــــــــنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف محمد الأمين بلغيث، كلية العـــلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2006 ـــ 2007م / 1427 ـــ 1428هـ).

خامسا ـــــــــــ المراجع الأجنبية:

116- DOZY Rinhart : supplément anscdictionaires arabes, Tome I et Tome II , librairie du libano Beyrouth,1991.

117 - Georges Marçai: Tlemcen , libairie renauard,H. laurens éditeur, paris1950,p66.

118 - Levi _ provençal : Histoire de l'espagne musulmanes, Tome III, maisouneure et larose , paris France 1999.

119 - Zaki bouzid: Abu Madian shuayb l'Algérie Au cœur du soufisme, éditions l'Algérie Tlemcen,.2011,p88.

فهرس آيـــــــــــــات

بداية الآيـــــــــة	السـورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ..... هُمْ يُنْظَرُونَ﴾	آل عمران	86 ـــــ 87	45
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة	05	58
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾	النحل	90	75
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾	الجاثية	23	76

فهـــــــــــــــــــــــر

˜ حرف الألف ˜

Wأمية بنت يغمراسن:ص: 30

Wالشيخ أحمد الأريني:ص:37 ـــــــ 38.

Wأبي إسحاق بن إبراهيم بن كنون:ص :37.

Wأبو إسحاق البلفيقي: ص:51 .

˜ حرف الباء ˜

Wأبي بكر الطرطوشي:ص :22 ـــــ

Wبراز بن محمد المسوفي:ص: 27.

Wأبو بكر بن طفيل:ص: 28 ــــــ44.

Wابن بكر بن قسوم الإشبيلي:ص: 57.

~ حرف التاء ~

Wابن تيمية:ص:6 .

~ حرف الجيم ~

Wالجنيد: ص: 9.

~ حرف الحاء ~

Wالحصري: ص :07

الفهارس ==========

Wأبو الحسين النوري:ص: 07 .

Wالحسين البرجي : ص: 59 .

Wأبي الحسن الشاوي:ص: 67 .

Wالحسين بن منصور الحلاّج :ص 10 .

Wأبو الحسن أحمد الحرالي: ص: 18 ـــ 35 .

Wابن حمدين :ص: 26 ـــ 27 ـــ 54 ـــ 55 .

Wأبو الحسن علي بن محمد الزواوي :ص: 32 .

Wأبو الحسن بن عطية :ص: 45 .

Wأبو الحسن علي بن اسماعيل بن حرزهم :ص: 76 ـــ 77 ـــ 78 ـــ 79 .

~ حرف الخاء ~

Wالخرّاز :ص: 10 .

Wابن خلدون:ص: 15 ـــ 16 .

Wأبي خرز يخلف: ص :37 .

~ حرف الراء ~

Wابن رشد : 29 .

~ حرف الزاد ~

Wأبو زكرياء يحي الزواوي :ص: 14 ـــــ 17 ـــ 26 ـــــ 35 ـــــ 46 ـــــ 51 ـــ 55 ـــ 56 ـــ 57 ـــــ 70 .

W ابن الزيات: ص:45 .

Wأبي زيد بن يخلفتن الفازازي :ص: 53 .

الفهارس ==========

~ حرف السين ~

Wالسري السقطي: ص:10 .

Wأبا سعيد بن عربي : ص: 16 .

Wابن سبعين :ص: 18 ـــ 28 ـــ 56 ـــ

Wالإمام سحنون:ص: 46 .

~ حرف الشين ~

Wالششتري :ص: 18 ـــ 28 .

Wشعيب أيوب الصنهاجي : ص:34 .

Wأبو شعيب السارية : ص:42 ـــ 64 .

~ حرف الطاد ~

Wأبي طالب المكي :ص:17 .

~ حرف العين ~

Wابن عربي الحاتمي:ص : 11 ـــــ 18 ـــ 28 ـــ 31 ـــ 44 ـــ 76 .

Wعثمان المغربي:ص : 19 ـــ 34 ـــ 41 ـــ42 .

Wعبد المؤمن بن علي :ص :23 ـــ 27 ـــ 28 ـــ 33 ـــ 43 .

Wعلي بن يوسف بن تاشفين :ص : 24 ـــ 54 .

Wابن العريف :ص: 26 .

Wعمر بن صالح الصنهاجي :ص : 27 .

Wالقاضي عياض :ص: 27 .

Wأبو العباس السبنتي: ص: 29 ـــ 32 ـــ 35 ـــ 58 ـــ 59 ـــ 61 ـــ 73 ـــ 75 .

الفهارس ==========

Wعمر خطاب :ص: 30 .

Wعبد القادر الجيلاني :ص:30 ـــ 68 .

Wابو عبد الله الثوذي الحلوي :ص: 33 .

Wعبد الله مالك :ص:37 .

Wأبي عمران الحلاّج :ص: 37 .

Wعبد الله بن مسعود الهواري :ص : 38 .

Wعبد الرحمان بن خنوسة :ص: 38 .

Wأبو العباس الخزرجي :ص: 38 .

Wأبي عبد الله بن شعيب:ص : 38 .

Wعبد الواحد المراكش :ص: 43 .

Wأبي العباس بن مطرف المريني:ص: 48.

Wأبو علي الحسن المسيلي :ص : 55 .

Wأبو عبد الله الدقاق :ص :67 .

Wعبد الرزاق الجزولي :ص : 70 .

Wعثمان بن عفان :ص : 76 .

~ حرف الغين ~

Wالغزالي :ص: 10 ـــ 17 ـــ 22 ـــ 25 ـــ 39 ـــ 54 ـــ 60 ـــ 67 ـــ70 ـــ 76 .

~ حرف الفاء ~

Wأبو الفتح البستني :ص : 6 .

Wابن فرحون :ص: 56 .

الفهارس ==========

Wأبو الفضل بن النحوي :ص : 57 .

~ حرف القاف ~

Wالقشيري :ص: 6 ـــ 17 .

Wابن قسي :ص : 26 ـــ 27 ـــ 28 ـــ 43 ـــ 55 .

~ حرف الميم ~

Wالمهدي بن تومرت :ص: 14 ـــ 22 ـــ 23 ـــ 24 ـــ 25 ـــ 26 ـــ 41 ـــ 48 .

Wأبي مدين شعيب:ص : 14 ـــ 17 ـــ 25 ـــ 30 ـــ 32 ـــ 47 ـــ 55 ـ 56 ـــ 57 ـــ 61 ـــ 65 ـ 66 ـــ 67 ـــ 68 ـــ 69 ـــ 72 .

Wابن مسرّة :ص : 16 .

Wابن المنذر :ص : 26 .

Wموسى بن سعيد :ص: 27 .

Wمحمد بن أحمد بن بن رشد:ص : 28 ـــ 44 .

Wمحمد بن عبد الله الاشبيلي :ص: 31 .

Wمحمد بن عبد السلام التونسي:ص : 33 ـــ 41 .

Wللاّ المنوبية :ص: 33 .

Wمحمد بن ابراهيم المهدوي :ص: 38 .

Wأبو محمد عبد الله القطان :ص: 44 .

Wمحمد بن سكر بن موسى الجراوي :ص: 45 .

Wأبو محمد عبد الكريم الحسيني :ص: 56 .

Wأبا عبد الله الباجي الاشبيلي :ص: 60 .

الفهارس ==========

Wبن مشيش :ص: 77 .

~ حرف النون ~

Wذي النون المصري :ص: 09 ـــ 16 .

Wابن النحوي :ص: 17 .

Wأبا النجم هلال بن يوسف الغبريني:ص: 35 ـــ 41 .

~ حرف الواو ~

Wابن الوزير:ص: 27 ـــ 28 .

~ حرف الهاء ~

Wبن هود الماسي:ص : 43 .

~ حرف الياء ~

Wيوسف بن تاشفين :ص: 13 .

Wيحي بن تميم بن معز الصنهاجي :ص: 23 .

Wيوسف البطروجي :ص : 27 ــــ 28 .

Wأبو يعزى:ص: 29 ــــ 31 ــــ 36 ــــ 42 ــــ 45 ــــ 58 ــــ 61 ــــ 63 ــــ 64 ــــ 65 ــــ 66 .

Wأبي يعقوب يوسف الكومي :ص: 35 .

Wأبو يعقوب يوسف :ص : 43 ــــ 45 ــــ 46 .

Wأبو يوسف يعقوب (المنصوري) :ص: 46 .

الفهارس ==

فهـــر

~ حرف الألف ~

Wالأندلس : ص :11ــ 12 ــــ 16 ــــ 17 ــــ 18 ــــ 22 ــــ 26 ــــ 27 ــــ 28 ــــ 43 ــــ 46 ــــ 49 ــــ 50 ــــ 51 ــــ 52 ــــ 53 ــــ 54 ــــ 55 ــــ 56 ــــ 63 ــــ 67 .

Wالإسكندرية :ص: 22 .

Wإشبيلة: ص:27 ــــ 52 ــــ 66 .

Wإفريقية : ص:56 .

Wآسفي (رباط) :ص: 32 .

Wأغمات :ص: 63 .

~ حرف الباء ~

Wبغداد :ص: 9 ـــ 22 ـــ 57 ـــ 68 .

Wبجاية :ص: 15 ـــ 16 ـــ 18 ـــ 23 ـــ 35 ـــ 36 ـــ 46 ـــ 47 ـــ 48 ـــ 60 ـــ 70 ـــ 72 .

Wباجة :ص: 27 .

~ حرف التاء ~

Wتقرت :ص: 15 .

Wتلمسان :ص: 15 ـــ 16 ـــ 24 ـــ 33 ـــ 36 ـــ 48 ـــ 56 ـــ 72 .

Wتونس :ص: 23 .

الفهارس ==========

Wتتنملل :ص: 24 .

Wتاغية :ص: 63 .

~ حرف الجيم ~

Wجزيرة طريف :ص: 27 .

Wجزيرة الخضراء :ص: 27 .

~ حرف الدال ~

Wدمشق :ص: 22 .

~ حرف الراء ~

Wروطه (رباط) :ص: 32.

~ حرف الزاء ~

Wزلغ :ص:67.

~ حرف السين ~

W السودان :ص: 15.

Wسبته :ص: 22 ـــ 27 ـــ 56 ـــ 67 ـــ 73 .

Wسلا :ص: 24 ـــ 28 .

~ حرف الشين ~

Wشلب :ص: 27 ــ 28 .

Wشريش :ص: 27 .

Wشنتمرية :ص: 28 .

Wشلف :ص: 46 .

~ حرف الطاد ~

Wطلياطه :ص: 27 .

Wطنجة :ص: 67 .

~ حرف الفاء ~

Wفاس:ص: 24 ـــ 29 ـــ 38 ـــ 39 ـــ 45 ـــ 59 ـــ 64 ـــ 65 ـــ 66 ـــ 67 ـــ 68 ـــ 70 ـــ 76 ـــ 78 ـــ 79.

~ حرف القاف ~

Wقلعة (بني حماد) :ص: 15 .

Wالقيروان :ص: 16 .

Wقرطبة :ص: 16 ـــ 27 .

Wالقدس :ص: 22 .

Wقسنطينة :ص: 23 .

Wحصن القصر :ص: 27 .

Wالقرويين : ص:45 .

~ حرف اللام ~

Wلبلة :ص: 28 .

~ حرف الميم ~

Wالمدينة المنورة :ص: 6 ـــ 22 .

Wالمرية :ص: 11.

Wمرسية :ص: 11 ـــ 52 .

الفهارس ==========

Wالمغرب :ص: 13 ـــ 14 ـــ 15 ـــ 16 ـــ 17 ـــ 23 ـــ 24 ـــ 25 ـــ 27 ـــ 35 ـــ 39 ـــ 43 ـــ 44 ـــ 45 ـــ 46 ـــ 49 ـــ 50 ـــ 52 ـــ53 ـــ 54 ـــ 63 ـــ 66 ـــ 68 ـــ 69 .

Wالمسيلة:ص : 18 .

Wمكة :ص: 16 ـــ 22 .

Wمراكش :ص: 22 ـــ 24 ـــ 34 ـــ 35 ـــ 42 ـــ 46 ـــ 48 ـــ 51 ـــ 52 ـــ 56 ـــ 57 ـــ 63 ـــ 67 ـــ 72 ـــ 73 ـــ 76 ـــ 77 .

Wالمهدية :ص: 23 .

Wملالة :ص: 23 .

Wمكناسة:ص : 24 ــــ 63 ـــــ 78 .

Wمرتلة :ص: 26 .

Wمنتقوط :ص: 26 .

Wمستنير :ص: 32 .

Wماسة (رباط) :ص: 43 .

Wمصر:ص: 57 .

Wمليله :ص: 41 .

˜ حرف الواو ˜

Wورجلان :ص: 15 .

الفهارس ==

فهـــــــــــــــــــــــر

	الصفحة
مقدمة:	01
الفصل التمهيدي: ماهية التصوّف في المغرب الإسلامي.	06

I. عريف التصوف .	07
1. التعريف اللغوي.	07
2.التعريف الإصطلاحي.	09
II. شأة التصوّف وتطوره بالمغرب الإسلامي.	09
III. وامل إنتشار التصوف في المغرب الإسلامي.	12
1.العوامل الدينية.	12
2. العوامل السياسية .	14
3. العوامل الاقتصادية والاجتماعية .	16
IV. نواع التصوّف وأقسام الصوفية .	18
1.أنواع التصوّف.	18
2.أقسام الصوّفية.	19
الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية للمتصوفة في عهد الموحدين.	22
I. لوضع السياسي.	23
1.العقيدة التومرتية ودورها السياسي الموحدي.	23
2.الثورات السياسية للمتصوفة على السلطة .	27
II. لوضع الاجتماعي.	30
1.الحياة اليومية للمتصوفة .	30
2.تأثير كرامات المتصوّفة في المجتمع .	34
3. دور المتصوّفة في التكافل الاجتماعي.	36
4.نشاط المتصوّفة ومهنهم داخل المجتمع .	38
الفصل الثاني : علاقة المتصوفة بالسلطة والفقهاء.	41

I. لاقة المتصوفة بالسلطة الموحدية .	42
1. مرحلة القوة والنفوذ.	42
2.بداية الضعف والانهيار.	50
II. لعلاقة بين المتصوفة والفقهاء.	54
الفصل الثالث:نماذج لأقطاب التصوف في العهد الموحدي.	63
I. لشيخ أبو يعزي يلنور .	65
II. لشيخ أبو مدين شعيب .	68
III. لشيخ أبو العباس السبتي .	75
IV. لشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم .	78
الخاتمة	83
الملاحق	85
البيليوغرافية	92
الفهارس	103
أولا : فهرس آيات الذكر الحكيم	104
ثانيا : فهرس الآعلام	105
ثالثا : فهرس الأماكن	111
رابعا : فهرس الموضوعات	11

6	